

# كِتَابُ

# دَلِيلُ الْفَسَّاحِ الْحَبِينِ

## لِطُرُقِ رِیَاضِ الصَّالِحِينَ

الجزء الاول

تَأَلَّفُ

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب «رياض الصالحين» للإمام الرباني العارف  
بأنه تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين، أبي زكريا يحيى محي  
الدين النوروي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ نعمده الله تعالى برحمته

« عنيت بنشره »

الناشر

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل ذكره رياض الصالحين ، ومناجاته غذاء ارواح الفالحين والخضوع بين يديه والتضرع اليه عز العارفين ، والتخلق بالاخلاق الحميدة والاختلاف النبوية شأن العالمين العاملين ، أحمده سبحانه على نعمه . وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله وسؤله وأمله وتنبيله من بحر جوده ما قصده وأمله ، ويعطيه بها من انوار العرفان ما أشرق قلبه ونوره وكلمه ، وأشهد ان سيدنا ونبينا ووسيلتنا الى ربنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، وصفيه وحييه وخليله ، المؤيد بانواع المعجزات الباهرة . المكرم بالمكرمات الباطنة والظاهرة ، الذي لا نحصى نعوته الشريفة ومناقبه ولا تعد ولا تحصى آياته المنيفة ومواهبه

فان فضل رسول الله ليس له حد فيعزب عنه ناطق بقم صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه . وعلي آله واصحابه ، واتباعه ووارثيه العلماء العاملين واجزائه ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين دائمين بدوام ملك الله تعالى وامداداه عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، كلما ذكره ذا كر ، وغفل عن ذكره غافل . اداء لبعض حقوق سيد عباده آمين

وبعد فهذا ما دعت اليه الحاجة من وضع تعليق لطيف ، على نهج . نيف ، على كتاب (رياض الصالحين) تأليف شيخ الاسلام ، علم الائمة الاعلام ، وأحد العلماء العاملين ، والاولياء الصالحين ، عين المحققين ، وملاذ الفقهاء والمحدثين ، وشيخ الحفاظ ، وامام ارباب الضبط المتقين ، شيخ الاسلام والمسلمين ، الشيخ ابنز كرابيحي محيي الدين بن

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

شرف النواوى الشافعى، تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته، وأعاد على وعلى المسلمين من بركته، لما قد جمع ما يحتاج اليه السالك فى سائر الاحول، واشتمل على ما يذنبى التخلق به من الاخلاق، والتمسك به من الاقوال والافعال. مغترفا له من عباب الكتاب والسنة النبوية، ناقلا لتلك الجواهر من تلك المعادن السنية، ولم اقف على كتابه عليه، تكون كالدليل للسالك اليه، فاستخرت الله تعالى بالروضة الشريفة النبوية، عند سيد المرسلين. وحبيب رب العالمين، وخاتم الانبياء والمرسلين، وامام الخلائق اجمعين صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه، فى وضع هذا التعليل عليه. ليكون كالرأى اليه. والمستول من الله سبحانه ان يعين على اتمامه. والسداد فى تحرير احكامه، وان يجعله مصونا من الخطأ والخطل، محفوظا من الزيغ والزال، خالصا لوجهه الكريم، ذخيرة معدة عند سيدنا ونبينا وشفيعنا سيد المرسلين، عليه افضل الصلوة والتسليم والله المعين وبه استعين، وسميته دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

قال المصنف رحمه الله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم) أي أولف والاسم مأخوذ من السمو وهو العلو والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المعامد. والرحمن الرحيم صفتان ببيتا للمبالغة من رحم كعلم بعد نقله إلى باب فعمل كشراف أو تنزيله منزلة اللازم والمراد من الرحمة فى حقه تعالى لاستحاة قيام حقيقتها به من الميل النفساني، غايتها، وهو ارادة الاحسان والتفضل. أو نفس الاحسان مجازا مرسلا. من اطلاق اللازم و ارادة الملزوم. ففى الاول تكون صفة ذات، وعلى الثانى تكون صفة فعل (الحمد لله) الحمد



## الواحد القهار، العزيز الغفار، مكور الليل على النهار

اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم. وعرفا فعل يبنى عن تعظيم المنعم لكونه منعما على الحامد أو غيره فبينهما عموم وخصوص وجهى، وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى، وقيل خبرية لفظا ومعنى، وقيل يجوز أن تكون موضوعة شرعا لانشاء الحمد، وهى مفيدة لاختصاصه بالله تعالى سواء أجملت أو لم يجم. الاستغراق كماله الجهور أم الجنس كماله الزمخشري أم العهد كأجازه بعضهم، واللام فى لله للاختصاص. وبدأ بالبسملة ثم بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز، وعملا بمقتضى خبر «كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه يديسم الله الرحمن الرحيم» — وفى رواية بالحمد لله، فهو أثير» وإشارة الى أنه لا تعارض بين الابتداءين. اذ الابتداء حقيقى وهو مالم يسبق بشئ، البتة وإضافى وهو ماسبق بغير ما للتصنيف بصدده، أو يقال الابتداء امر عرقى يعتبر ممتدا الى الشروع فى المقصود فيسمع أمرين فأكثر (الواحد) أى ذاتا وصفة وفعلًا فلا شريك له فى شئ منها (القهار) أى الذى قهر الخلائق وقصرهم بقدرته الازلية، فلا يكون سوى مراده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن بوجه من الوجوه (العزيز) أى الذى لا يغالب فى حكمه، ولا يدافع فى امره، ولا يمانع فى مراده، (الغفار) أى الستار على ذنوب العصاة بعدم المؤاخذه بها، وفى التصدير بهذه الاسماء ايماء الى أنه ينبغى ان يكون الرجاء والخوف للانسان أى حال الصحة بمثابة جناحى الطائر، وذلك انه أشار الى مقام الخوف بذكر الاسماء الثلاثة، والرجاء بالاسم الاخير. والحكمة فى المبالغة فى المقام الاول ان من شأن النفس لاسيما عند عدم رياضتها الميل الى المحالقات والمنهيات، فصدر بذكر ما يدل على مقام الخوف والتحذير من بطشه سبحانه، ليكون قائدا للعبد الى أبواب مولاه واحسانه، وسببا للالزام عن المحالقات (مكور الليل على النهار) قال الواحدى فى الوسيط: أى يدخل هذر

## تذكرة لاولى القلوب والابصار وتبصرة لذوى الالباب والاعتبار الذى أيقظ

على هذا والتكوير طر ح الشىء على الشىء واكتفى بذكر تكوير الليل عن ذكر مقابله. وانما اقتصر عليه لشرفه، لانه موسم الخيرات للسالكين، ومحل الاشتغال بالذكر والصلاة والمناجاة مع رب العالمين (تذكرة) مفعول له علة للتكوير او حال منه (لذوى القلوب) اى لاصحاب القلوب العظيمة (والابصار) فى مفردات الراغب: البصرية يقال للعجاجة النازرة وللوقوة التى فيها ولقوة القلب المدركة ويقال لها بالمعنى الاخير بصيرة أيضا اه وعلى كل فالعطف هنا من عطف المغاير: أما على الاولين فواضح، وأما على الاخير فان البصر والبصيرة اسمان لقوة القلب المدركة للقلب، وأتى به دون البصائر ليكون اللفظ شاملا لكل ذلك بناء على مذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه من جواز استعمال المشترك فى معانيه، ومراعاة للسجع المستلذ فى السمع (وتبصرة) هو كالتبصير مصدر لبصر المضاعف كقدم مقدمة وتقديما (لذوى الالباب) جمع لب أى العقول ويجمع على ألب كبؤس على أبؤس ونعم على أنعم. قال فى القاموس: ويجمع على البب (والاعتبار) والمراد منهم الذين يتفكرون فى الآلاء ويعرفون انها لم تخلق عبثا وان له سبحانه فى كل معنى معنى وما أحسن قول من قال:

لا تَقُلْ دارها بشرق نجد كل دار للعامرة دار  
ولها منزل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

فيستدلون بالأثار على عظيم الاقتدار. ويعرفون بما يرد عليهم من الاحوال انه لهم بذلك متعرف (الذى ايقظ) اى نبه من سنة الغفلة، ففيه استعارة مكنية يتبعها استعارة تخيلية، شبه الغفلة بالنوم بجماع انتفاء الكمال فى كل منهما وقد ورد فى الحديث: مثل الذى يذكر الله والذى لا يذكر الله مثل الحى والميت. والتشبيه

من خلقه من اصطفاه فزهدهم في هذه الدار، وشغلهم برأبته وادامة الافكار

المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات الابقاظ الذي هو من لوازم المشبهه استعارة تخيلية (من خلقه) اي مخلوقاته وهو بيان لمن في قوله (من اصطفاه) من الصفوة بتثليث الصاد وهو الخلوص اي اختاره (فزهدهم في هذه الدار) اي في الدنيا يعنى لما ايقظهم ادركوا حقيقة الدنيا وانها كمراب بقيمة يحسبه الظمان ماء فزهدوا فيها واعرضوا عن زهراتها واخذوا منها قدر الضرورة، وجعلوا ما وصل اليهم من ذلك من غير تطلع اليه مقدما ين ايديهم وعند مولاهم ذخيرة (وشغلهم) بتخفيف الغم المعجمة وتشديد هال البالغة (برأبته) اي بدوام نظرائه سبحانه وتعالى ناظر لاعمالهم محيط باقوالهم وافعالهم فاقبلوا على احسان العمل، وحفظوا أنفسهم من الزيغ والزلل، اذ لا يقع العصيان الا مع الغفلة المتتمة للانسان (و.ادامة) وفي نسخة وادامة (الافكار) اي التفكير في مصنوعاته والاستدلال بذلك على الوهيته وعظيم قدرته قل تعالى «ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض» الآية. وفي الحديث «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله» وجاء بلفظ «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرُونَ قدره» وفي الحديث ايضا مرفوعا كما في الكشف «بينما رجل مسئلق في فراشه اذ رفع رأسه الى النجوم الى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فغفر الله اليه فغفر له، فقال صلى الله عليه وسلم لاعبادة كالتفكير» وقيل «الفكرة تذهب الغفلة ونحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة» وقد روى «ان يونس عليه السلام كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض» قالوا واتما كان ذلك التفكير في امر الله

وملازمة الاتعاظ والاذكار ، ووقفهم للدؤب في طاعته والتأهب لدار  
القرار ، والحذر مما يسخطه

الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل  
الارض انتهى . فى الكشف . قال ابن عباس وابو الدرداء « فكرة ساعة خير من قيام  
ليلة » قال السرى السقطى « فكرة ساعة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تحمل اطناب  
خيمتك فتجعلها فى الجنة » كذا فى شرح رسالة ابن ابى زيد لداود ( وملازمة  
الاتعاظ ) اصله الاتعاظ بياء تحية ساكنة بعد الهمة المكسورة وبعدها تاء الافتعال  
فقلت الياء تاء فوقية وادغمت فى تاء الافتعال على القاعدة فى ذلك اى انهم كلما  
نزل بهم فقد شئ من مال أو انسان اتعظوا بذلك ونظروا الى أن مآل الجميع الغناء  
وان ما نزل يا خيك كأنه قد نزل بك فاسعده من اتعظ بغيره واقبل على ما فيه فى المعاد  
انواع خيره ( وملازمة الاذكار ) بالمعجمة والمهملة واصله اذتكار بمعجمة ثم فوقية  
فابدلت الفوقية لما فى التلغظ بهابعد الذال المعجمة من الثقل ذال المعجمة أو مهملة (١)  
وأدغم فيها فاء الفعل ، والاذكار هو الذكر بعد النسيان والتنبه بعد سنة الغفلة ( ووقفهم )  
من التوفيق وهو خلق القدرة على الطاعة فى العبد وهو عزيز ولذا لم يذكر فى القرآن الا فى قوله  
تعالى « وما توفيقى الا بالله » واما قوله تعالى « ان اردنا الا احسانا وتوفيقا » وقوله تعالى  
« يوفى الله بينهما » فن مادة الوفاق ( للدأب ) اى المداومة والاجتهاد ( فى ) مزاولة (٢)  
( طاعته والتأهب ) اى الاستعداد ( لدار القرار ) اى الدار الآخرة ( والحذر )  
بالجر عطفًا على الدأب او على التأهب . قولان فى مثله الراجح منهما الاول . لم  
تقم قرينة على خلافه ( مما يسخطه ) اى يكون سببا لسخطه سبحانه من المخالفات  
والعصيان وفى مفردات الراغب : السخط من الله تعالى انزال العقوبة ا هـ . وهو بيان

(١) بالمعجمة قليل ، قرئ . فهل من مذكر . ش (٢) زاوله . مزاوله وزوالا عاجله وحاوله  
وكالبه . ١٠ قاموس .

ويوجبُ دار البوار، والمحافظة على ذلك مع تغاير الاحوال والاطوار، احمدُه

للمراد منه اذا وصف به البارئ سبحانه (ويوجب دار البوار) كالمفسر للسخط  
ثم الذي يوجب النار هو الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى، وفي نسبة الايجاب  
اليه تجوز في الاسناد اذ الموجب لذلك هو الله سبحانه اما باقي العصيان  
فالصغائر المتصلة بحقوق الله تعالى مكفرة بصالح العمل ومنه اجتناب الكبائر،  
والمتماسة بحق العباد لا بد من ارضاء مستحقة والكبائر لا يكفرها الا التوبة وفضل  
الله سبحانه (و) وفقهم (للمحافظة على ذلك) اى المذكور من الدُّب في الطاعة  
والحذر مما يوجب السخط (مع تغاير الاحوال) اى اختلافها ظرف وقع حالا  
من المحافظة يعنى ان تغاير الاحوال اى اختلافها بالخصب والجذب والرخاء والشدّة  
والفراغ والشغل بالتجارة ونحوها من مزاولة أعمال النفس والعيال لم يؤثر في سلوكهم  
واقبالهم على عبودية مولاهم من امثال او امره واجتناب زواجره واجلاله سبحانه  
قال الله تعالى: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وقال صلى الله عليه وسلم «لنذكرن  
الله قوم على الفرش الممهدة» وقال الشاعر:

فلو قطعني اربا فأربا لما حن الفؤاد الى سواك

والاحوال جمع حال يجوز تذكير لفظها وتأنيثه بأن يقال حالة وتذكير معناها  
وتأنيثه والارجح تأنيث معناها فيقال حال حسنة، قال الراغب في مفرداته: الحال  
ما يختص به الانسان وغيره من اموره المتغيرة في نفسه وجسمه وشأنه، والحوال ماله  
من القوة في احد هذه الاصول الثلاثة (و) تغاير (الاطوار) اى الاختلاف في الخلق  
والخلق كما يفهم من مفردات الراغب (احمده) اى اصفه بجميع صفاته اذ كل منها  
جميل ورعاية جميعها ابلغ في التعظيم قيل وهو ابلغ من الاول (١) لانه حمد بجميع الصفات

(١) اى من قوله الحمد لله الواحد القهار الخ ع

أبلغ حمد وأزكاه، وأشمله وأتماه، وأشهد أن لا إله إلا الله البرّ الكريم

برعاية الابنية وذلك بواحد منها وهي المالكية<sup>(١)</sup> وإن لم تراعى الابنية بأن يراد الثناء ببعض الصفات فذلك البعض اعم من هذه الواحدة لصدقه بها وبغيرها الكثير فالثناء بهذا ابلغ في الجملة ايضا نعم الثناء بالاول من حيث تفصيله اى تعيينه اوقع في النفس من هذا، وقيل بل التحقيق ان الحمد بالاول ابلغ وافضل ومن ثم قدم بل اخذ البلقيني من ايثار القرآن الحمد لله رب العالمين بالابتداء به انه ابلغ سبع الحمد. وعلى الاول فآثر القرآن الجملة الاسمية لان الحمد فيه لمقام التعليم والتعيين فيه اولى وجمع بين الحمد بالجلتين تأسيسا بحديث «ان الحمد لله نحمده» وليجمع بين ما يدل على دوام الحمد واستمراره وهو الاول وعلى تجده وحدثه وهو الثانى «أبلغ حمد» اى اتماه من حيث الاجمال لا التفصيل اعجز الخلق عنه حتى الرسل حتى اكملهم نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال «لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك» (واشمله) اعمه (وازكاه) اتماده (واشهد) اى اعلم وايقن (ان لا اله الا الله) اى لا معبود بحق (الا لله) بالرفع وجوز فيه النص وقد بسط الكلام فى ذلك فى باب فضل الذكر من شرح الاذكار للمصنف رحمه الله تعالى واتى بها لحديث أبى داود والترمذى الصحيح «كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كأيدي الخدماء» اى القليلة البركة (البر) بفتح الموحدة قال فى النهاية هو العطوف على عباده يبره واطفه والبر والبار بمعنى واحد واتماجا فى اسم الله تعالى البر دون البار (الكريم) قال البيضاوى: هو من صفات الذات والله تعالى لم يزل ولا يزال كريما ومعناه تقدسه عن النقائص والصفات المذمومة والنفيس يقال له كريم ومنه كرائم الاموال، وقيل الكريم الدائم البقاء الجليل الذات الجليل الصفات، وقيل

(١) اعمل الصواب ان يقول. وذلك ببعضها وهو ما ذكر من الوحدانية والقاها ربة الخ وربما ظن الشارح. أن المصنف قال الحمد لله رب العالمين فرتب عليها قوله وهي المالكية، والخطب سهل. ع

## الرموف الرحيم ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده

هو من صفات الافعال، وعليه فقيل هو من ينعم قبل السؤال ولا يحوجك الى وسيلة ولا يبالي من اعطى ولا ما اعطى، وقيل غير ذلك مما ذكرت بعضه ثمة (الرموف الرحيم) الرأفة شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم، وآخر والقياس يقتضى الترتي من الأدنى للأعلى مراعاة للسجع، وقيل الفرق بين الرأفة والرحمة ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه ثم الرحمة لكونها عطاء نفسانيا يستحيل قيامها به تعالى المراد بها غايتها كما تقدم قريبا . قال ابن حجر الهيتمي — وهو مرادى اذا اطلقت لفظ ابن حجر — فى شرح المشكاة : الرأفة باطن الرحمة، والرحمة من اخص اوصاف الارادة بناء على انها صفة ذات أي ارادة الانعام — ومنه كشف الضر ودفع السوء — بنوع من اللطف، والرأفة بزيادة رفق ولطف، وفى الاتيان بهذه الاسماء فى هذا المقام ايماء الى ان التوفيق الى سلوك مقام العبودية والخروج عن اوصاف البشرية من محض عطاء وكرم البر الكرم ورأفة ورحمة الرموف الرحيم قال تعالى «ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء» وقال من قال: لولا تعرفهم ما كنت تعرفهم (واشبهه أن محمدا) علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يؤلف قبل اوان ظهوره بالهام من الله لجده عبد المطالب، اشارة الى كثرة خصاله الحمودة ورجاء ان يحمداه اهل الارض والسماء وقد حقق الله تعالى رجاءه قيل وكما اشتملت ذاته على كمال سائر الانبياء والمرسلين اشتمل اسمه الشريف بحساب الجمل على عدة الرسل بناء على انهم ثلاثمائة واربعة عشر (١) (عبده) قدم لانه اسنى

(١) كيفية ذلك ان تبسط حروفه هكذا ميم حاميم ميم دال ثم يحسب ذلك بالجمل الصغير فيكون المجموع ثلاثمائة واربعة عشر . ع

## ورسوله ، وحييه وخليله

أوصافه ومن ثم ذكر في افختم مقاماته: أسرى بعبده. نزل الفرقان على عبده. فأوحى الى عبده. قال صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » أى لا افتخر بالسيادة انما فخرى بعبوديته سبحانه وتعالى ذكره العارف ابو العباس المرسى ( ورسوله ) هو من البشر ذكر أوحى اليه بشرع وامر بتبليغه ، فان لم يؤمر فنبى فحسب ، وهو افضل من النبى اجماعا لتميزه بالرسالة التى هى على الاصح خلافا لابن عبد السلام افضل من النبوة فيه . وزعم تعلقها بالحق يرد ، أن الرسالة فيها ذلك مع التعلق بالخلق فهو زيادة كمال فيها ( وحييه ) الاكبر كما يشهد به حديث « ألا وانا حبيب الله ولا فخر » اذ محبة الله للعبد المستفادة من قوله تعالى « يحبهم ويحبونه » على حسب معرفته به ، وأعرف الناس بالله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أحبهم له وأخصهم باسم الحبيب . وسيأتى الكلام على المحبة ان شاء الله تعالى في قوله في الحديث القدسى « قال الله تعالى : ومن عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه » الحديث وحبيب فعيل بمعنى مفعول من احبه فهو محب او من احبه يحبه بكسر الحاء فهو محبوب ( وخليله ) الاعظم كما يؤذن به حديث « لو كنت متخذنا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا » وهو فعيل بمعنى مفعول أيضا من الخلطة بالفتح وهى الحاجة او بالضم وهى تخلل المودة فى القلب لاتدع فيه خلاء الا ملائته وقد خال قلبه صلى الله عليه وسلم من أسرار الهيبة رمكون الغيوب والمعرفة والاصطفاء ما لم يدع ان يطرق قلبه نظر لغيره . هكذا قال ابن حجر ثم اقتصره على كون فعيل فيه بمعنى مفعول لعله لكونه أنسب بمقام الادب ، واشرف لكونه المختار للخلطة التى هي غاية الارب ، والا ففى النهاية : الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول من الخلطة بضم اوله الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت فى



## الهادى الى صراط مستقيم ، والداعى الى دين قويم ،

خلاله اى باطنه وقيل هي تخلل المودة فى القلب بحيث لا تدع فيه خلاء الاملائة او من الخلطة بالفتح وهي الحاجة والفقر اه ثم الذى رجحه جمع متأخرون كالبدري الزركشى وغيره ان الخلطة ارفع لانها نهاية المحبة وغايتها قال ابن القيم : وظن ان المحبة ارفع من الخلطة وأن ابراهيم خليل ومحمدا حبيب غلط وجهل ، وما احتج به لان المحبة ارفع من الخلطة من نحو حديث البيهقي « انه تعالى قال له صلى الله عليه وسلم ليلة الانسواء يا محمد سل تعطى فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خيلا فقال ألم اعطك خيرا من هذا ، الى قوله واتخذتك حبيبا » وان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال تعالى فى نبينا « فكان قاب قوسين او ادنى » وفى ابراهيم « وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض » والخليل قال « لا تخزنى » والحبيب قيل له « يوم لا يخزى الله النبي » وغير ذلك انما يقتضى تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم عليه السلام مع قطع النظر عن وصفى المحبة والخلطة ، وهذا لا نزاع فيه ، انما النزاع فى الافضلية المستندة الى أحد الوصفين ، والذي قامت عليه الادلة ان استنادها الى وصف الخلطة الموجودة فى كل من الخليين افضل ، فخلطة كل منهما افضل من محبته ، واختصاصها لتوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء ، واسكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى ابراهيم كانت خلته ارفع من خلطة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم اه (الهادى) أى الدال (الى صراط) قال الراغب : الصراط الطريق المستقيم اه فيكون قوله (مستقيم) اما اطلاقا او جرد لفظ الصراط واريد منه مطلق الطريق وفيه اقتباس من قوله تعالى « وانك تهدي الى صراط مستقيم » وليس شرط الاقتباس ايراد اللفظ القرآنى من غير تغيير بل يحصل وان وجد التغيير نقله الحافظ السيوطي فى اوائل حاشيته على تفسير البضاوى وقوله (والداعى الى دين قويم) هي الشريعة

صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى سائر النبيين، وآل كلِّ وسائر الصالحين  
(أما بعد)

الحنيفية السمحة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم إلى أمته أشرف الأمم، أطناب لان  
ما قبله بمعناه أو من عطف العام على الخاص لأن الهداية الدلالة بلطف والدعوة تشمل  
ذلك وغيره (صلوات الله وسلامه عليه) الصلاة منه تعالى رحمة مقرونة بتعظيم  
ولفظها مخنص بالمعصوم من نبي وملك تعظيما لهم وتمييزا لمراتبهم عن غيرهم، والسلام  
هو تسليمه إياهم من كل آفة وتقص، والجملة خبرية لفظا انشائية معنى، وإتي بالصلاة بعد  
الحمد لخبر «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على» فهو اقطع أتر بمحمود  
من كل بركة» وسنده ضعيف لكنه في الفضائل وهي يعمل فيها بذلك، وخبر «من صلى على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحا مادام اسم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب» نازع ابن القيم في رفعه قال والاشبه  
أنه من كلام جعفر بن محمد لا مرفوع (وعلى سائر) أي باقي من السور بالهمز بقية  
نحو الطعام (النبيين) مر تعريف النبي وأنه أعم من الرسول (وآل كل) أي كل  
واحد من النبيين فحذف المضاف إليه للدلالة السياق عليه واصل آكل أول بفتح الواو  
تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا، وقيل أهل لتصغيره على أهيل، والصحيح  
جواز إضافته إلى الضمير، وآل نبينا صلى الله عليه وسلم عند الشافعي مؤمنو  
بنى هاشم والمطلب هذا بالنسبة لنحو الزكاة دون مقام الدعاء ومن ثم اختار الأزهرى  
وغيره من المحققين أنهم هنا كل مؤمن تقي لحديث فيه . وآل إبراهيم اسماعيل  
واسحاق وغيرها من المسلمين من ذريته (وسائر الصالحين) وهم القائمون بحقوق الله  
وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل  
غيرهم ممن انتصف بذلك جعلنا الله منهم (أما بعد) كلمة يؤتى بها للانتقال من

فقد قال الله تعالى ، وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون

اسلوب الى آخر واتى بها تأسيا به صلى الله عليه وسلم لأنه كان يأتي بها في خطبه ونحوها كما صح عنه بل رواها عنه اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدئ بها قيل داود عليه السلام فهي فصل الخطاب الذي اوتيها لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواظ . قال العلامة في حاشية الجامع الصغير وبهذا قال كثير من المفسرين وقيل قس بن ساعدة . وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل . وعابها ففصل خطاب داود هو البينة على المدعى واليمين على من انكر وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل . ويجوز في دالها الضم والفتح منونا وغير منونا ووجه ذلك لا تخفي . انكم امنونا تكون على لغة من يقف على المنون المنصوب بالسكون وهم ريمة ، ولكون اما ثابت عن اسم شرط هو هم الجيت بالفاء اذ التقدير مهما يكن من شئ بعد ما تقدم من الحمد والصلاة والسلام ( وقد قال الله تعالى ) عما لا يليق بشأنه وهي جملة في محل الحال اللازمة ان اقيت على خبريتها ، والا فاستثنائية . مسوقة لانشاء الثناء عليه سبحانه ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) قال الكواشي في تفسيره الكبير : او ما تعالى الى انه لم يخلق الخلق ولم يرسل رسله عبثا وانما خلقهم لامر عظيم هو توحيده وطاعته مع غناه عن ذلك تفضيلا لهم وتشريفا ثم هذا خاص بأهل الطاعة من الفريقين ويؤيده انه قرئ : « وما خلقت الجن والانس من المؤمنين » وقيل عام معناه ما خلقهم الا لآمرهم بالعبادة لقوله « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقيل المعنى ما خلقت السموات من الفريقين الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمصيتي بقول الا ليعبدون يعرفون لانه لو لم يخلقهم لم يعرفوا وجوده كقوله « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » وأصل العبادة الخضوع والتذلل ، والمعنى الا ليخضعوا ويتذللوا ، وكل مخلوق خاضع ذليل لقضاء الله

ما أريدُ منهم من رِزقٍ وما أريدُ أن يُطعمون، وهذا تصريحُ بأنهم خلقوا للعبادةِ فحقَّ عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض

تعالى . وقيل الا ليعبدون ليوحدون ، فالؤمن يوحده في كل حال والكافر يوحده في الضراء، لقوله تعالى «فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين» وقال بعضهم الا يعرفون ويعبدون على بساط المعرفة ليتبرءوا من الرياء والسمعة . وقال ابن عطاء : الا يعرفون وما يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به اه ولا تخشى في كشفه في هذه الآية رمز الى دسيسة اعتزالية نهبت عليها في شرح الاذكار (١) ولما كلفهم خدمته اخبرهم انه قد كفاهم مؤنة ما يحتاجون اليه فقال تعالى ( ما اريد منهم من رزق ) اي ما اريد ان يرزقوا انفسهم ولا احد من خلقي ( وما اريد ان يطعمون ) يعني انفسهم ولا احد من خلقي ونسب الاطعام الى الله لان الخلق عيال المسبحاته ، ومن اطعم عيال احد فكأنما اطعمه ( وهذا ) اي القول المدلول عليه بقوله قال الله تعالى ( تصريح بأنهم خلقوا للعبادة ) اي فقط كايافته الاستثناء اي خلقوا لذلك لاجمع الدنيا والارزاق ونحوها مما يحتاج اليه فان الله تعالى قد كفاهم مؤنة ذلك ولذا عقب هذه الآية بقوله كما تقدم « ما اريد منهم من رزق » ( فحق ) اي وجب وفي نسخة بتوحيه اي فواجب فيكون خبرا لقوله الاعتناء ) عليهم الاعتناء بما خلقوا له ( والاعتناء توجه العناية الى ما خلقوا له من معرفة الله تعالى واداء حق الصودية ( والعراض ) اي التولي يقال اعرض عن كذا ولي مبديا عرضه قال تعالى « واعرض عن الجاهلين » كذا في مفردات الراغب (١) قال في الكشف اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة لكانوا كلهم عبادا ، قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين لا مضطرين اليها لانه خلقهم متمكنين فاختر بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ، ولو ارادها على القسر والالغاء لوجدت من جميعهم الخ .

عن حظوظ الدنيا بالزّهادة فانّها دارُ نفاق، لا محلٌ لإخلاق، وركبُ عبور لا منزلٌ حُبور

(عن حظوظ الدنيا) أى الترفّهات المعتادة الزائدة على ما به القوام من دار تكفه وثوب يستعورته وجريش الخبز والماء قال صلى الله عليه وسلم «لاحق لابن آدم الا فى ثلاثة طعام يقيم به صلبه وثوب يوارى به عورته وبيت يكفه فما زاد فهو حساب» اورده الغزالي فى الاحياء وقال العراقى فى تخريج احاديثه رواه الترمذى وقال وجاف (١) الخبز والماء بدل قوله طعام يقيم به صلبه وقال صحيح اما حقوق الدنيا بما ذكر فالاعراض عنه ليس بمطلوب لكن من غير ان يشغله ذلك عن القيام بفريضة الوقت (بالزّهادة) مصدر كالزهد وسبأى تعريفه (فانها) أى الدنيا (دار نفاق) أى فناء قال الله تعالى ان هذا رزقنا ماله من نفاق (لأحمل إخلاد) عدل اليه عن خلود السجع (٢) (ومركب عبور لا منزل حُبور) أى أنهم اركب يتوصل بها الى الدار الآخرة وليست منزل الفرح والسرور قال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وأخرج الترمذى وغيره حديثا فيه انه صلى الله عليه وسلم قال: مالى وللدنيا؟

(١) لفظ الحديث ليس لابن آدم حق فيها سوى هذه الخصال بيت يكفه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء اهـ. والجلف بكسر فسكون الغليظ اليابس من الخبز أو الخبز غير المأدوم أو حرف الخبز وفى رواية وجاف بكسر ففتح وهو جمع جلفة وهى الكسرة وفى رواية وجرف بكسر الجيم وفتح الراء وهى جمع جرفة وهى الكسرة ايضا. قال الصاغاني ليست الاشياء المذكورة بمخصال ولكن المراد إكتنان بيت ومواراة ثوب وأكل جرف وشرب ماء خذف ذلك كقوله تعالى وأسأل القرية اهـ ملخصا من تاج العروس ع

(٢) الخلود بالضم الدوام والبقاء، والإخلاد بضم فسكون دوام البقاء، وإخلاد المرء الى صاحبه: ميله وركونه اليه، وإخلاد المرء بالمكان إقامة فيه وإخلاد الله فلانا تخليدا وأخلده إخلادا جملة خالدا ع

ومشروعُ الفصامِ ، لا موطنٌ دوام ، فلهذا كان الا يقاظُ من أهلها همُ  
العباد ، وأعقلُ الناسِ فيها همُ الزهاد . قال الله تعالى ، « إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ  
وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ

ما نافي الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (ومشروع انفصام) اى انقطاع  
( لا موطن دوام ) ولا يخفى ما فى عبارته من الاستعارات وذلك أنه شبه الدنيا  
اولا بالمركب الذى يتوصل به الى المكان المراد بجماع ان كلا منهما يوصل لما بعده  
فالدنيا لا يوصل بها الى الآخرة الا بالعبور فيها والمرور منها لسبقها عليهما . والبلد المراد  
لا يوصل اليه الا بركوب نحو الدابة وثانيا بالمشروع اى محل الماء بجماع الورد لكل  
واطلاق عليها اسم المشبه به فيه تشبيه بليغ ( فلهذا ) اى ما ذكر ( كان الا يقاظ )  
جمع يقظ بكسر القاف . فى النهاية رجل فطن ويقظ ويقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة  
انه ( من اهلها ) اى الدنيا ( هم العباد ) واعلام فيها ارباب العرفان بالله ( واعقل  
الناس فيهم الزهاد ) قال الدميرى فى منظومه رموز الكنوز

وا كيس الناس واعقل الورى هم الذين زهدوا فيما ترى  
اذ نبذوا الدنيا لعلمهم بها ورغبوا فى أخيها لقربها

( قال الله تعالى ) مبينا حال الدنيا فى زوالها وسرعة تحولها وانتقالها  
( إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به ) أى اختلط  
سبب المطر ( نبات الارض ) واشتبك بعضه فى بعض . ومحل ( مما يأكل  
الناس والانعام ) حال من نبات أوصفة له ( حتى اذا اخذت الارض زخرفها )  
زيئتها وحسنها وظهر الزهر ( وازينت ) بالزهر والنبات . وقرئ ، وأزينت مخففة

وظنَّ أهلها أنهم قادرُونَ عليها أتاها أمرُنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً  
 كأنَّ لم تَعْنِ بالأمس ، كذلك نُفَصِّلُ الآياتِ لقومٍ يتفكَّرُونَ » والآياتُ  
 في هذا المعنى كثيرةٌ ولقد أحسن القائل

وازيانت كايضا ( وظن أهلها أنهم قادرون عليها ) متمكنون من تحصيل ثمارها  
 ( أتاها أمرنا ) قضاؤنا ( ليلاً أو نهاراً ) أى فى أحدهما ( فجعلناها ) أى فجعلنا زرعها  
 ( حصيداً ) أى محصوداً ( كأن لم تغن ) (١) لم تقم ( بالأمس ) بالزمان الماضى لاليوم  
 الذى قبل يومك فقط ، وقرئ يعنى بالتحية ذكره الكواشى فى التفسير الصغير ) كذلك  
 نفصل الآيات لقوم يتفكرون ( قال البيضاوى الآية فى الاصل العلامة الظاهرة  
 وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولشكل  
 طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل ، واشتقاقها من أى لانها تبين أيا  
 من أي . او من أوي اليه واصلمها (٢) أية او أوية كسمرة فأبدت عينها على غير قياس  
 أو اية او اوية كرمكة (٣) فأعلت أو آتية كقتالة فحذفت الهمزة تخفيفاً . اهـ ( والآيات  
 فى هذا المعنى كثيرة ) منها قوله تعالى « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه  
 من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشياً تذروا الرياح » ( ولقد احسن القائل )

(١) فى البيضاوى كأن لم تغن أى لم يغن زرعها أى لم يثبت (٢) يؤخذ من  
 شرح القاموس أن الآية وزنها فعلة يفتح فسكون واصلمها اية بالثبديد قلبت الياء  
 الفا لانفتاح ما قبلها وهو قلب شاذ ، أو وزنها فعلة بالتجريك واصلمها أوية قلبت  
 الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، أو وزنها فاعلة واصلمها آتية جذفت الياء الثانية  
 ففتحت الاولى وأما ما قيل من ان المحذوف هو الياء الاولى فقد رد عليه القراء  
 وقال انه خطأ . ع

(٣) بفثحات . وهى الفرس ، والبرذونة التى تتخذ النسل . ع

إِنْ لَّهِ عِبَادًا فُطْنَا      طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا      أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنًا

في بيان سرعة فناء الدنيا ( ان لله عبادا ) عظيمين كما يؤذن به التنوين ( فطنا ) بضم الفاء وفتح الطاء المهمة جمع فطن من له عقل ونظر في العواقب ( طلقوا الدنيا ) كناية عن الزهد فيها وترك الاشتغال بشأنها ( وخافوا الفتنة ) بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي الامتحان والاختبار كفي النهاية ، وفي مفردات الراغب : الفتنة تستعمل في ادخال الانسان النار أو فيما يحصل عنه العذاب وفي الاختبار جعلت الفتنة كالإبلا في أنهما يستعملان فيما يعترى الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا ١٥٠ . والحاصل أن الفتن المترتبة على الاشتغال بالدنيا ومخاطبتها كثيرة كالشره وجمع المال من غير اعتبار حله والضئيلة به (١) ومنع الحق الواجب فيه والتكبر والعجب ( نظروا فيها ) أى نظروا في الدنيا بعين البصيرة فعرفوا سرعة زوالها وتحولها وانتقلها كأنك بالدنيا ولم تكن وبالأخرة ولم تنزل ( فلما علموا ) بجلاء البصيرة أى شهدوا ذلك وصار لهم حالا ومذاقا ، وإلا فكل عاقل يعلم أن الدنيا دار زوال وانتقال لكن حجب بصائرهم غشاوة الغفلة فمالوا الى لذاتها مع علمهم بحقيقة ذاتها ( أنها ليست لحي وطن ) أي دارا يتوطن فيها على الأبد لان الانسان في هذه الدار كالمسافر المرتحل وقد سبق حديث « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وقال الشاعر في المعنى

الا انما الدنيا كمنزل راكب      أقام عشيا وهو بالصبح راح  
والوطن الحقيقي هو الدار الآخرة التي لا نهاية لا تحرقها بارادة الله تعالى وقدرته كما جاء في الحديث « يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت »



جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا  
فَإِذَا كَانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ، وَحَالُنَا وَمَا خَلَقْنَا لَهُ مَاقِدِّمَتُهُ، فَحَقَّ عَلَيَّ  
الْمُسْكَفُ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الْأَخْيَارِ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولَى

قال بعضهم هذا هو المراد من حديث «حب الوطن من الإيمان» أي فينبغي لكل من  
الإيمان أن يعمر وطنه بالعمل الصالح والإحسان (جعلوها لجة) في النهاية لجة البحر  
معظمه والمراد أنهم جعلوها بمثابة البحر الذي يتوصل بالعبور فيه إلى المقصد، ففي  
العبارة تشبيه بحذف الأداة (واتخذوا صالح الأعمال) من إضافة الصفة لموصوفها (فيها)  
أي في اللجة (سفنًا) فيه أن العمل الصالح بمثابة المركب الذي يعبر به لجة البحر  
وقد جاء في الحديث أن صاحب العمل الصالح يركبه يوم القيامة قال تعالى «يوم  
نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» كما أن العمل السيئ يركب صاحبه قال تعالى «وهم  
يحملون أوزارهم على ظهورهم» (فاذا كان حالها ما وصفته) من الزوال وسرعة  
التحول والانتقال (وحالنا وما خلقنا له) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة بحذف  
العاطف قبل ما فيكون حالنا مبتدأ أولاً وما موصولاً اسمياً مبتدأ ثانياً وقوله (ماقدمته)  
خبراً عنه وهو ما قبله خبر الأول، أو يكون ما تابعاً لحالنا وما بعده خبراً عما قبله،  
والمراد من قوله ماقدمته أي من القيام بأعباء العبادة (فحق) أي واجب بناء على  
تنوينه وهو كذلك بالقلم بضبط محدث اليمن الشيخ ساجان العلوي، أو فحق أي  
وجب وثبت (علي المسكف) البالغ العاقل سمى بذلك لأنه مأمور بما فيه كلفة (أن  
يذهب بنفسه مذهب الأخيار) وأن ومدخولها خبر، أو فاعل حق، والأخيار هم  
القائمون بما أمروا به والتاركون لما نهوا عنه جمع خير أو خير على الحذف للتخفيف  
كأموات جمع ميت أو ميت كذا في أعراب الهمداني المسمي بالعقد الفريد (ويسلك  
مسلك أولى) أي أصحاب لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو ذو، وكتبت الواو

النهي والابصار وبتأهب لما أشرت اليه، وبهتتم لما نهت عليه وأصوب طريق له في ذلك ، وأرشد ما يسلكه من المسالك ، التأدب بما صح عن نبينا

بعد همزته حال النصب والجر فرقا بينه وبين الى الجارة وحملت حالة الرفع عليهما (النهي) بضم النون جمع نية بالضم اى العقول والالباب ، سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبيح (والابصار) جمع بصر بمعنى البصيرة اى القلب. في مفردات الراغب : يقال اقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو : فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة يصائر ، ولا يكاد يقال للجراحة بصيرة (ويتأهب) من الالهة (لما أشرت اليه) من أداء العبودية ، والاعراض عن أغراض الدنيا الدنية، (وبهتتم) أى يعتنى بهتته (بما نهت عليه) من الذهاب مذهب الاخيار ، وسلوك مسلك اولى النهى والآبصار ، (واصوب طريق له في ذلك) أى في تحصيل ذلك ، وفيه رمز الى ان طارق المشايخ وان كان فيها بعض محدثات كالحلوات وبعض الاعمال هى صواب ايضا لما فيها من رياضة النفوس ومجاهدتها حتي تدخل زمام العبودية ، والوسائل حكم المقاصد . ( وأرشد ما يسلكه من المسالك) جمع مسلك مكان السلوك ( التأدب بما صح عن نبينا ) صلى الله عليه وسلم لو قال بما جاء لكان أعم لان الحديث الحسن كالصحيح فى الاحكام وغيرها ، والضعيف يتأدب به فى فضائل الاعمال ويؤخذ به فى الترغيب والترهيب ، ويمكن أن يقال ما ذكر من الضعيف وان عمل به فيما ذكر الا ان العمل بما صح اصوب وأرشد ، وتظهر عمرة ذلك عند تعارض صحيح وضعيف ، فالتعبد بالصحيح هو الاصوب والارشد ، والضعيف فيما يعمل به فيه من الصواب والرشاد ، والحسن داخل فيما صح بأن يراد به ما يقابل الضعيف . والادب قال الحافظ السيوطى فى التوشيح :

## سيد الاولين والآخرين، واكرم السابقين واللاحقين

هو استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا ، وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسنات ، وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك . يقال إنه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة الى الطعام سمي به لانه يدعى اليه اهو الحديث الصحيح بالمعنى الشامل للحسن ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط له عن مثله وسلم من العلة والشذوذ ، او بنقل المغفل او كثير الخطأ وجاء من طرق اخرى ( سيد الاولين ) حتى جميع الانبياء والمرسلين ( و ) سيد ( الآخرين واكرم السابقين ) من الخلق ( واللاحقين ) منهم ، اى اجمعهم لانواع الخير والشرف والفضائل فهو سيد الخلائق واكرمهم كلهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد الناس يوم القيامة » رواه البخارى وقوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد العالمين » رواه البيهقي ، والعالمون وان اختص بالعلاء على الاصح فهم افضل سائر الانواع من المخلوقات ، فاذا فضل هذا النوع فقد فضل سائر الانواع بالضرورة ، وقوله « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » يدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن دونه الا تحت لوائي » رواه الترمذي . ومن آخر هذا وصدر الاولين علمت أفضليته على آدم . فقوله أنا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم أولانه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم عليه السلام فاذا فضل نبينا الافضل (١) من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولا ينافى التفضيل بين الانبياء قوله تعالى « لا نفرق بين أحد من رسله » ولا مافى الاحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم : لا تفضلونى . وفى رواية لا تخيرونى . على الانبياء وفى اخرى لا تخيروا بين الانبياء ، ولا تفضل (٢) نبينا عليهم قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق عليه « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هى فى الايمان بهم وبما جاءوا به . واما النهى فاما عن

(١) الافضل مفعول فضل والمراد به ابراهيم عليه السلام . ع

(٢) أى ولا ينافى تفضيل الخ . ع

صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وقد قال الله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفضيل في ذات النبوة أو الرسالة لأنهم فيها سواء أو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص بعضهم أو إلى خصومة أو على التواضع منه أو قبل علمه بتفضيله عليهم وإن استبعد بأن راويه أبو هريرة وما أسلم إلا سنة سبع فيبعد أنه لم يعلمه إلا بعد هذا. وإجاب جمع كمالك وإمام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله أن تفضيل نبينا بالأمور الحسية كالشفاعة الكبرى وكونه تحت لوائه سائر الأنبياء والأسراء به إلى فوق سبع سموات مع النزول بيونس إلى قعر البحر معلوم بالضرورة فلم يبق إلا التهمى بالنسبة إلى القرب من الله تعالى لتوهم التفاوت فيه بين من هو فوق السموات ومن في قعر البحر فين صلى الله عليه وسلم أنهما حينئذ بالنسبة إلى القرب من الله تعالى على حد سواء لتعاليه تعالى عن الجهة والمكان علوا كبيرا ففيه أبلغ رد على الجهوية والمجسمة (١) وأعلم أن في حديث « أنا سيد العالمين » أبلغ رد على المعتزلة وإن وافقهم الباقلاني والخلعي في تفضيلهم الملائكة على الأنبياء، واستدلوا بما هو مردود. ومعنى تفضيل البشر عليهم أن خواصهم وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل وعزرائيل وحملات العرش والمقررون والكروبيون والروحانيون. وخواصهم أفضل من عوام البشر أجماعا بل ضرورة. وعوام البشر وهم الصالحاء دون الفسقة كما قال البيهقي وغيره أفضل من عوامهم وقوله (صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين) فيه الصلاة على سائر الأنبياء. صلى الله عليه وسلم « صلوا على أنبياء الله ورسله فإنهم بعثوا كما بعثت » رواه الطبراني (وقد قال تعالى : وتعاونوا على البر) اتباع الأمر (والتقوى) اجتناب النهي. قاله الكواشي (وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(١) الجهوية القائلون بأن لله جهة والمجسمة القائلون بأن الله جسم. غ

أنه قال « والله في عون العبد ما كان في عون أخيه » وأنه قال « من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعله » وأنه قال « من دعا إلى هدى كان له من الأجرِ مثلُ أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً »

أنه قال ( أى من جملة حديث رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وغيرهم وما اعترض به على الحديث بأن فى سنده من هو مردود غير مقبول . ( والله فى عون العبد ما كان ) العبد أى مدة كونه ( فى عون أخيه ) بقلبه أو بدنه أو ماله أو غيرها . قيل وهذا اجمال لاتسع بيانه الطاروس فانه مطلق فى سائر الاحوال والازمان وفيه ان العبد إذا عزم على معاونة أخيه فينبغى ألا يجبن عن انفاذ قوله وصدعه بالحق ايماناً بأن الله فى عونه، وأن يأمل الاعانة بدوام هذه الاعانة ، فانه صلى الله عليه وسلم لم يقيدها بحالة خاصة بل أخبر بانها دائمة بدوام كون العبد فى عون أخيه ( و ) صح ايضاً ( انه ) صلى الله عليه وسلم ( قال : من دل على خير فله مثل أجر فاعله ) شك بعض رواة فقال : او قال عامله ، رواه مسلم وابو داود من حديث أبى مسعود البدرى . وابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود : ورواه البزار من حديث انس مختصراً بلفظ : الدال على الخير كفاعله والله يحب اغائة الالهفان . ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ( و ) صح ايضاً ( انه ) صلى الله عليه وسلم ( قال : من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ) رواه احمد وسلم واصحاب السنن الاربعة كفاى الجامع الصغير للسيوطي . وفى مصباح الزجاجة له ايضاً قال البيضاوي أفعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذواتها الا ان الله تعالى أجرى عادته الالهية بربط الثواب والعقاب بها ارتباط المسببات بالاسباب وليس للعبد تأثير فى صدور الفعل عنه بوجه . فكما يترتبان على ما يباشره ويزاوله ٤ . دليل . ل

وأنه قال العلي رضي الله عنه « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم »، فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة

يترتب كل منهما أيضاً على ما هو سبب في فعله كالارشاد اليه والحث عليه . ولما كانت الجهة التي بها استوجب المنسب الاجر والجزاء غير الجهة التي استوجب بها المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئاً . وقال الطيبي : الهدى في الحديث ما يهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يقال له هدى يطلق على القليل والكثير فأعظمه هدى من دعا الى الله وادناه هدى من دعا الى اماطة الاذى عن طريق المسلمين . ومن ثم عظم شأن الفقيه الداعي المنذر حتى فضل واحد منهم على ألف عابد لأن نفعه يعم الاشخاص والاعصار الى يوم القيامة اهـ وسيأتى في هذا المعنى مزيد ان شاء الله تعالى ( و ) صح أيضاً ( انه ) صلى الله عليه وسلم ( قال لعل بن ابي طالب رضي الله عنه ) يوم خير ( فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ) رواه الشيخان . وحمر النعم بفتح النون والمهمله اى الابل الحمر أنفس أموال العرب . وهذا الخطاب باعتبار ما استقر عندهم من نفاسة ذلك وكرمه . والافلا مناسبة بينه وبين انثواب المترتب على الهداية . وفي الحديث « لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها » ( فرأيت ) الفاء فصيغة اى أنه ورد الامر بالتعاون على البر والتقوى في الكتاب والسنة . فرأيت ( ان اجمع مختصراً ) بوزن اسم مفعول مفعول أجمع ويقال له الموجز وهو ما قل لفظه وكثر معناه . ويجوز ان يقرأ بصيغة اسم الفاعل فيكون حالاً من فاعل أجمع ويكون قوله ( من الاحاديث الصحيحة ) ظرفاً لغواً متعلقاً بأجمع وعلى الاول فهو ظرف مستقر صفة مختصرة اي مختصراً كأننا من الاحاديث . والاحاديث قال في المفاتيح جمع احادثة وهو ما يحدث به والحديث

مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه الى الآخرة ، ومحصلاً لآدابه

مثله ويجوز أن يكون جمع حديث على غير قياس . وفي الكشف الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وتعبه ابو حيان في النهر بأن افاعيل ليست من صيغ اسم الجمع وانما ذكرها اصحابنا فيما شد من الجمع كقطع واقاطع واذا حكموا على عباديد (١) بأنه جمع تكسير لا اسم جمع وهو لم يلفظ له بواحد . فأحاديث اخرى ، فالصواب انه جمع تكسير لما ذكرنا اى من احذوثة وهو ما يتحدث به الناس على جهة الغرابة والتعجيب اه والحديث المراد هنا ما يسمى بعلم الحديث رواية ، وحده كما في شرح البخارى للكرمانى علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقواله واحواله قلت وكذا تقريره وما أضيف اليه من وصف ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير وايام كاستشهاد عمه حمزة رضى الله عنه باحد وكذا تعرف به اقوال وافعال من دونه من صحابى وتابعى كما ذكره شيخ الاسلام زكريا وغيره ، فكان عليه ذكره لان الحديث يطلق على ذلك فهو غير جامع ، وتعقب السيوطى هذا التعريف أيضا بأنه غير مانع لشموله علم الاستنباط اه قال الكرماني وموضوعه ذات النبي من حيث انه نبي . قال الشيخ زكريا : هذا مبنى على تعريفه المقتضى لحصر الحديث فى المرفوع . أما على القول بأنه أعم منه ومن الموقوف فينبغى ان يعمم الموضوع ليشمل ذلك . وغايته الفوز بسعادة الدارين ومراده من الصحيحة المقبولة . فنشمل الحسن ولولغيره والضعيف المقبول فى موطنه (مشتملاً على ما) أي الذي (يكون طريقاً) أي موصلاً (لصاحبه) أي المختصر (إلى) (تحصيل) (نعيم الآخرة) ان لاحظته العناية وذلك هو الهدى (ومحصلاً لآدابه)

(١) يقال صار القوم عبايد وعباديد وذهبوا عبايد وعباديد . أى متفرقين لاواحد له ، ولا يقع الا فى جماعة ، ولا يقال للواحد عبديد . ع

الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين من أحاديث الزهد ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها،

أى صاحب، والآداب جمع أدب وسبق تعريفه قريباً، أى محصلاً لما ينبغي له استعمله مما يحمدقولا وفعلاً (الباطنة) من نحو الاخلاص والصدق وسائر الاخلاق الحميدة (والظاهرة) من نحو اقامة الشرائع وترك المحرمات والالتيان بالمندوبات (جامعاً للترغيب) فى الاعمال الصالحة بذكر ما جاء فى فضلها وثوابها من كتاب اوسنة ويعبر عنها بالتبشير (والترهيب) من الاعمال المحرمة والاخلاق الرديئة بذكر ما جاء فيها من وعيد أو ذم أو نحوه ويعبر عنه بالندارة (وسائر أنواع آداب السالكين) من قطع العلائق وترك العوائق والاقبال على الخالق (من احاديث الزهد) أى الواردة بطلبه وبيان فضله (وررياضات النفوس) أى ما ترناض وتنخلع بمزاولة عن طبعها الذميم ووصفها القبيح من المجاهدات وقطع المألوفات والمعتادات من الحظوظ والشهوات، فإن النفس قبل رياضتها بمثابة الدابة الحرون لاتزداد بالعلف الا إباء وامتناعاً عن مراد سيدها، وبعد تأديبها وتهذيبها لاتزداد بذلك الا اتقياداً للمراد، ووفقاً له على سلوك طريق السداد (وتهذيب الاخلاق) أى تنقيتها واختيار جيدها من رديئها. والاخلاق جمع خلق بضم الخاء المعجمة واللام وباسكانها أيضاً اسم للمعاني المدركة بالبصيرة. وعرف بأنه ملكة تصدر عنها الافعال بسمولة، فان كانت حسنة فخلق حسن والافسي (وطهارات القلوب) من أدناسها كالمعجب والكبر ونحوهما من الاخلاق اللذمومة (وعلاجها) من امراضها من نحو الغفلة وغلبة الاهتمام بشأن الدنيا (وصيانة الجوارح) أى صونها عما لا يجوز لها مزاولته ومحاولته من الاعمال (وإزالة اعوجاجها) وذلك لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وصلاح



وغير ذلك من مقاصد العارفين ، وألتزم فيه ألا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات ، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات ، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات ،

---

الظاهر عنوان صلاح الباطن ، فمن تحلى ظاهره بحلى الشريعة ، وتطهر باطنه برياضة الطريقة ، فقد فاز بالحقيقة (وغير ذلك من مقاصد العارفين ) كالإقبال على الخالق وقطع العلائق وترك العوائق والاشتغال به في كل حال وطلب مرضاته في سائر الأحوال فمن وجد مولاه لم يفقد شيئاً (وألتزم فيه ) أى في هذا المختصر (ألا أذكر إلا حديثاً صحيحاً ) أى مقبولا فشمّل الحسن ولولغيره كما تقدم ( من ) الاحاديث (الواضحات ) المعنى أى في الجملة ، ووضحها لان المصنف قصد عموم النفع ، بكتابه حتى للعوام (مضافاً الى الكتب الصحيحة المشهورات ) وهى الصحيحان ، وأكثر ما هنا منهما ، والسنن لابن داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وكذا مستدرک الحاكم (وأصدر الأبواب) أى أجمل صدرها وبدأها (من القرآن العزيز) هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقصد الإعجاز بقدر أقصر سورة منه المتعبد بتلاوته ، ومن عزته العجز عن الاتيان بقدر أقصر سورة منه (بآيات كريمات) أى يجىء بها مناسبة للباب لتكون كالديل وتعود بركنها على باقى مسائل الباب والآيات جمع آية بالمدلغة بمعنى العلامة واصطلاحاً طائفة من كلمات القرآن المتميزة بفصل أى هو آخر الآية الذى يقال فيه الفاصلة ، وفي أصل آية ستة اقوال (١) قيل إنه بفتحات وقيل بوزن كلمة تحركت الياء فيهما واختلفت مقابلهما فقلت الفلوقيل غير ذلك وقد بسط ذلك ابن الصائغ في شرح البردة وكريمات أى نفيات ومنه

---

وأوضح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبيهات،  
وإذا قلت في آخر حديث متفق عليه فعنه رواه البخاري ومسلم.  
وأرجو إن تم هذا الكتاب

كرائم الاموال (وأوضح ما يحتاج) من الكلمات (إلى ضبط) الحروفه نحو بالفوقية  
أو بالتحية وبيان ما قد يشبه من الحركات (أوضح معنى) اللفظ (خفي) الغموض دلالة  
اللفظ عليه بأن يكون ذلك اللفظ مصروفا عن ظاهره لمقتضى أو بأن يكون فيه غموض  
بحيث يمسرفهم معناه من مبناء الالعارف أو نحو ذلك (بنفائس) جمع نفيسة وهو ما يرغب  
فيه من علم أو مال أو نحو ذلك والظرف متعلق بأوضح، وقوله (من التنبيهات) جمع  
تنبيه وهو لغة الإيقاظ واصطلاحاً إعلام بما يؤخذ مما قبله اجمالاً وهو في محل الصفة  
لنفائس، وفي العبارة تشبيه ما يعقب به متن الحديث من ضبط مبنى أو بيان معنى  
بالوشاح وهو كما في النهاية شيء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر والخرز  
تشد به المرأة بين عاتقها وكشعها ١٥ في العبارة استعارة تبعية مصرحة، وذكر  
النفائس ترشيح. وقوله من التنبيهات تجريد (وإذا قلت في آخر حديث) أي عقبه  
(متفق عليه فعنه رواه البخاري ومسلم) لاتفاق (١) الأئمة، قال ابن الصلاح  
لسكن يلزم من اتفاقهما اتفاق الأئمة عليه لأن الأئمة اتفقت على تلقينهم لما روياه  
بالقبول (وأرجو) من الرجاء ضد اليأس فهو تجويز وقوع محبوب على قرب واستعماله  
في غيره كما في «مالك لا ترجون لله وقارا» أي لا تخافون عظمتهم مجاز يحتاج إلى  
قرينة (إن) عبر بها مع أن المناسب للرجاء إذا إشارة إلى أنه مع رجائه ملاحظ لمقام  
الخوف المقتضى للتردد في التمام اللازم للمرجو (تم هذا الكتاب) الحاضر ذهنا

أن يكون سائقاً للمعنى به الى الخيرات، حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات، وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لى ولوالدى ومشايخى

وإن تقدم على وضع الخطبة كما ذكره المحققون وتقدمها يدل عليه صنيعه فى مواضع وقد تم لله الحمد (أن يكون سائقاً) اسم فاعل من السوق (للمعنى) أى لصاحب العناية (به الى الخيرات) وهى فعل العبادات والتقرب اليه سبحانه بأنواع الطاعات (حاجزاً له) أى مانعاً للمعنى به (عن أنواع القبائح) والذائل كالسرقة واختلال المروءة (والمهلكات) أى الموقعة لصاحبها فى الهلاك والعذاب كالمعجب والكبر والرياء ونحو ذلك، لما اشتمل عليه هذا الكتاب من الترغيب والترهيب ومن أحاديث طهارات القلوب وعلاجها (وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لى ولوالدى) سأل المصنف من الاخوان وهم المؤمنون الدعاء له وإن ذكر معه ليفوزوا بالقيام بسنة الدعاء للأخ يظهر الغيب ويحصل لهم من الفضل مثل ما دعوا به كما ورد فى حديث أبى الدرداء المرفوع، وفى قوله سائل مالا يخفى من مزيد التواضع والتنزل، وفى حذف المدعو به تميم. وأم ما يدعى به غفران الذنوب ورضاء علام الغيوب (ومشايخى) جمع واحده شيخ والمراد بالشيوخ هنا من أخذ عنهم المصنف وإن لم يبلغوا سن الشيوخة ويجمع شيخ على شيوخ وأشياخ وشيخان وشيخه بكسر الشين المعجمة وفتح التحتية وسكونها ومشيخة بوزن سبعة وقد نظم ابن مالك بعض هذه الجوع وزاد غير هاقول:

شيخ شيوخ ومشيوخاء مشيخة شيخان أشياخ أيضاً شيخه

وزاد فى القاموس شيوخ ومشيخة بكسر الشين فيها ومشيوخاء وفى النواذر للحياتى هؤلاء مشيخة بفتح الياء وضمها وبه يصير له اثنا عشر جمعاً واختلف فى أشياخ فقل جمع شيخ وقيل جمع أشياخ كأنا ييب جمع انباب وقد بسطت الكلام فى

وسائر أحبائنا والمسلمين أجمعين، وعلى الله الكريم اعتمادى، وإليه تفويضى  
واستنادى وحسبى الله ونعم الوكيل

هذا المقام فى حاشيتى على شرح الشيخ خالد الأزهرى على الاجرومية (وسائر أحبائنا) أى باقهم والاحباب بتكرير الموحدة جمع حبيب كشرىف واشراف وضبطه نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي بالقلم بتشديد الموحدة بعدها مدة ثم همزة مكسورة. اى من أحبنا ومن احببناه فى الله تعالى بناء على جواز اطلاق المشترك على معنيين (وسائر المسلمين) تعميم لان الدعاء كلما كان أهم كان أتم وقوله (اجمعين) تأكيد للاحاطة والشمول (وعلى الله الكريم) أى لا على غيره كما يؤذن به تقديم ماحقه التأخير (اعتمادى) هذا وقد جمل الرضى الاستعلاء فى نحوه هذا من الاستعلاء المجازي، واللائق بالادب عديم التعبير بالاستعلاء مطلقا وان يقال معنى على فى ذلك ونحوه لزوم التفويض الى الله سبحانه. فعنى عليه اعتمادى لزمت تفويض امرى الى الله تعالى واللفظ قد يخرج بشهرته فى الاستعمال فى الشيء عن مراعاة اصل المعنى، ذكره بعض المحققين (واله) لا إلى غيره (تفويضى واستنادى) فى النهاية يقال: فوض الىه الامر، اذارده اليه وجعله الحاكم فيه اه (وحسبى الله) أى محسبى وكافى خبر قدم على مبتدئه وهو الاسم الكريم لافادة ماذكر وللإهتمام. وقوله (ونعم الوكيل) معطوف إما على حسبى الخبر من باب عطف الجملة على المفرد، والمخصوص على هذا بالمدح هو الاسم الكريم، أو على جملة حسبى الله من غير تقدير شيء فى الجملة المعطوفة بناء على كون تلك انشائية معنى إذ هى لانشاء التوكل فيكون من عطف انشائية على مثله، او مع تقدير مبتدأ هو وحذف اختصارا. ولا حاجة على هذا لتقدير «مقول» فى جانب الخبر لان الاصح كما قل ابن مالك جواز وقوع الجملة الطلية خبرا من غير اضمار قول. وتقدير المبتدأ فى الجملة المعطوفة بناء على بقاء

## ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . بسم الله الرحمن الرحيم (باب الإخلاص

جملة حسبي الله على وضعها وهي الخبرية لفظاً ومعنى فيكون من عطف خبرية على مثلها والمخصوص على هذا محذوف كما علم مما ذكر (ولا حول) بفتح اللام ويجوز الرفع على إهمال لا تكررهما (ولا قوة) بهما أو بالنصب عطفاً على محل حول إذا عات لافيه . والمعنى كما جاء في حديث ابن مسعود رفعوا « لا حول عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله » أخرجه البزار (الإلا بالله العزيز الحكيم) هذا هو الوارد في ختم هذه الكلمة في الصحيح دون ما اشتهر من ختمها بالآلى العظيم وإن جاء في رواية كما يؤذن به بعض نسخ الحصن الحصين . والعزيز الذي لا يغالب في مراده والحكيم من يضع الأشياء في مواضعها على ما سبق في علمه

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أى اشرع في مقصود الكتاب مستعيناً باسم الله الواجب الوجود المنعم الوهاب

## (باب الإخلاص)

الباب لغة الفرقة التى يتوصل بها من خارج الى داخل وبالعكس ، والوجه . قيل وهو انسب لان الباب لا يناسب بالمعنى الاول الا ان كان اسماً للجزء الاول من الطائفة المخصوصة من الكلام وليس كذلك بل هو اسم للجميع ، وكونه بمعنى الوجه اوجه للاختلاف بين معنى كل باب وغيره كاختلاف الوجوه لىكن يصد عنه جمعهم له على ابواب دون بابات الذى هو جمع باب بمعنى الوجه ، وعرفا طائفة مخصوصة من الكتاب مشتملة على فصول ومسائل غالباً ، وسبب أنى انه يجوز فيه الرفع والنصب

وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية ( قال الله تعالى « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة »

بل والجور على وجه الاصح خلافه . والاخلاص بكسر الهمزة . مصدر أخاص ، قال الراغب في مفرداته : الاخلاص التعرى عما دون الله تعالى . ١٠ هـ ، وقال الاستاذ أبو القاسم التمشيري : الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعات بالقصد ، وهو ان يريد بطاعته التترب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق واكتساب محبة عند الناس او محبة مدح من المخلوق او معني من المعاني سوى التترب الى الله تعالى . قال ويصح أو يصلح ان يقال : الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين ( وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة ) أي الفاهرة ( و ) الأعمال والأقوال والأحوال ( الخفية ) والنية واجبة اول كل فعل شرعي لتوقف صحته عليها ، ودوام استحضارها الى آخره سنة محبوبة ، وأما التروك كترك نحو الزنى فلا يتوقف عليها ، نعم لا بد في حصول الثواب من قصد التروك على وجه الامثال ، وإنما وجبت النية في الصوم مع انه من باب التروك لانه ملحق بالأفعال إذ القصد منه قمع النفس عن معتاداتها وقطعها عن عاداتها \* ( قال تعالى ) أي عما لا يليق بشأنه سبحانه ( وما أمروا ) أي اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل ( الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) أي موحدين لا يعبدون سواه ، قال بعضهم : الاخلاص تصفية العمل عن شوائب الكدر ( حنفاء ) ماثلين عن جميع الأديان الى دين الاسلام او حنفاء حجاجا ( ويقسموا الصلوة ) أي المكتوبة في أوقاتها ( ويؤتوا الزكاة ) عند وجوبها ، ومخلصين وحنفاء حالان من الضمير في يعبدوا ، والمعنى وما أمروا في كتابهم الا ليعبدوا الله بهذا الوصف

## وذلك دين القيمة

وقال تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم »

(وذلك دين القيمة) أي الملة المستقيمة أو دين الجماعة القيمة أو الهاء للمبالغة، وعن الخليل أن القيمة جمع القيم، والقيم والفائم واحد، والمراد بدين القيمة دين الملائكة أو ملة إبراهيم، وقرئ ذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة كذا في التفسير الكبير للكواسي، وقال الحافظ السيوطي في الأكليل: قوله تعالى « وما أمروا إلح »

استدل به على وجوب النية في العبادات لأن الإخلاص لا يكون بدونها هـ  
(وقال تعالى (١) لن تملوا البر) أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير، وإن تناولوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة وقوله (حتى تنفقوا مما تحبون) أي من المال أو ما يعمه وغيره كبدل الحياة ومفاداته للناس والبذل في طاعة الله والمهجة في سبيله، روى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال: يا رسول الله إن أحب أموالي يبرحاء فضعها حيث أرك الله تعالى. فقل: يبخ يبخ ذلك مل رائج أو رائج وإن أرى أن تجعلها في الأقربين. وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله أسامة فقال زيد إنما أردت أن أتصدق بها فقال عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى قد قبلها منك » وذلك يدل على أن اتفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب أفضل وإن الآية تعم الاتفاق الواجب والمستحب، وقوله (وما تنفقوا من شيء) محبوب أو غيره (فإن الله به عليم) فيجازيكم بحسبه (وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) قال القرطبي: قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية، والنيل لا يتعلق بالبارئ تعالى لكنه عبر به تعبيرا مجازيا عن القبول، والمعنى لن يصل إليه، وقال ابن عباس لن يصعد إليه، وابن عيسى لن يصل إليه لحومها

(١) هذه الآية ساقطة في بعض نسخ المتن والشرح ع

وقال تعالى « قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله »

وعن امير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد

العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح

ولا دماؤها ولكن يصل اليه التقوى منكم، أى ما أريد به وجه الله فذلك الذى يقبله ويرفع اليه ويسمى (١) ويثيب عليه ومنه الحديث « أئمة الاعمال بالنيات » اهـ

(وقال تعالى: قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) فهو العالم بخفيات الصدور وما اشتملت عليه قال تعالى « واسمروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق » فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا يغيب عنه شىء سبحانه لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة ، وفى الآيات تنبيه للموفق على الاخلاص وتحذيره من الرياء ولا يغتر بخفائه ظاهرا فان الله تعالى عالم بخفيات الامور ، لا تخفى عليه وساوس الصدور ،

(وعن امير المؤمنين) أول من لقب به من الخلفاء أما أول من لقب به مطاقا

فعبد الله بن جحش فى سرية وقد بينت مستند ذلك فى أواخر شرح الاذكار (أبى حفص) بالحاء المهملة وهو الاسد كناه به صلى الله عليه وسلم كفى الفتح المبين، وكفى به لكمال شجاعته ومزيد صلابته (عمر بن الخطاب بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية (بن عبد العزى) بضم العين المهملة وتشديد الزاي بعدها الف مقصورة (بن رياح) بكسر الراء بعدها تحتية وبعدها الالف حاء مهملة (بن عبد الله) كذا هو فى أسد الغابة، وفى نسخة من التهذيب للمصنف بدل عبد الله هذا عدى (بن قرط) بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة (بن رزاح) بفتح الراء قيل وقد تكسر



بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه  
قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول

وبعدها زاي وبعد الالف هاء مهملة ( بن عدي ) يفتح المهملة وكسر الثانية وتشديد  
التحتية ( بن كعب ) بسكون المهملة بعدها موحدة ( بن لؤي ) يضم اللام وفتح الهمزة  
تصغير اللام قال في المواهب اللدنية : وهو الثور ، وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه ) اشار  
المصنف الى طريق النسبة الى القبائل وذلك انه يبدأ بالاعم قبل الاخص فيقال  
القرشي الهاشمي ليحصل بالثاني فائدة اذ لو ذكر الاول بعد الثاني بأن قيل الهاشمي  
القرشي لخلا عن الفائدة : اذ يلزم من كونه هاشمياً كونه قرشياً بخلاف العكس  
ذكره المصنف في تهذيبه وغيره ، قال : فان قيل كان ينبغي ألا يذكر الاعم بل  
يقتصر على الاخص ، فالجواب انه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمي قرشياً ،  
ويظهر هذا الخفاء في البطلان الخفية كالا شهلي من الانصار : اذ لو اقتصر على الاشهلي  
لم يعرف كثير من الناس أنه من الانصار أم لا ، فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا  
التوهم ، قال وقد يقتصرون على الخاص وقد يقتصرون على العام ، وهذا قليل ا هـ .  
روي لعمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وسبعة وثلاثون  
حديثاً ، وقال أبو نعيم أسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتون سوي  
الطرق مائتي حديث ونيفاً كذا في التلخيص لابن الجوزي ، اتفق الشيخان منها على  
سنة وعشرين ، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ، وبمسلم بأحد وعشرين ، وقد اعرضنا  
عن بسط تراجم الرجال في هذا الكتاب طلباً للايجاز ، وحذراً من الاسهاب ،  
لأسيا وقد ترجمنا معظم من ذكر من الصحابة هنا في شرح الاذكار ، واقتصرنا  
هنا على ذكر عدة مروياته وزمن وفاته ، وبعض يسير من بيان حالاته ، لعدم حاجة  
المحدث لذلك والله الموفق ( قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ) الجملة

## « انما الاعمال »

المضارعية بدل اشتغال من مفعول سمعت أو حالة تبين المضاف المحذوف قبله ، أى كلامه . واتى به مضارعا بعد سمع الماضى : إما حكاية لحاله وقت السماع ، أو لاحضار ذلك فى ذهن السامع . وما ذكر من أن ثمة مضافا محذوفا والجملة بعده تبين المحذوف هو المشهور ، وقيل ان سمع يتعدي لفعلولين فلا محذوف بل أولهما رسول وثانيهما الجملة ، واعترض بأن محل تعديتها لهما اذا كانت فيما يظن ، وأجيب بمنع الحصر . ثم الحديث المذكور لم يرو من طريق صحيح عنه صلى الله عليه وسلم الامن حديث عمر رضى الله عنه وان رواه نحو عشرين صحابيا ، فهو وان اجمعوا على صحته غريب باعتبار اوله مشهور باعتبار آخره ، وليس بمتواتر لفقد عدد التواتر فى بعض طبقاته ( انما ) هي لتقوية الحكم المذكور بعدها اتفاقا ، ولذا وجب كونه معلوما للمخاطب أوفى منزلته ، ولافاذة الحصر وضعا حقيقة على الاصح عند جمهور الاصوليين خلافا لجمهور النحاة . والحصر وبمعناه القصر إثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه لورودها لذلك فى كلامهم غالبا وألأصل الحقيقة وجواز غلبة المجاز خلاف الأصل ، والقصر فى الخبر من قصر المسند اليه ويعبر عنه بالموصوف على المسند ويعبر عنه بصفته ، وهو اضافى لخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية فيها ، وفى الخبر حصر آخر هو عموم المبتدأ اذ هو جمع محلى بأل التى للاستغراق لا للامهية اذ المفتقر لنية أفراد العمل لا ماهيته من حيث هى ماهية اذ لا وجود لها فى الخارج ، ورواية انما العمل المبتدأ فيها مفرد محلى بأل المذكورة فيفيد العموم وخصوص الخبر على حد صدق زيد لعموم المضاف لمعرفة وعلى هذا فجميع بينهما فى هذه تأكيداً وسقطت انما فى رواية صحيحة اكتفاء عنها بهذا الحاصر ( الاعمال ) هى حركات البدن فتدخل فيها الاقوال ويتجاوز بها عن حركات النفس وأوثر على الافعال لثلاث تناول فعل القلب

## بالنيات ،

غير المحتاج للنية كالتوحيد والاحلال والخوف لصراحة القصد به ، والنية لئلا يلزم التسلسل او الدور المحال ، وأل في الاعمال : قيل للعهد الذهني أى غير الاعمال العادية لعدم توقف صحتها على النية ، وقيل للاستغراق كما تقدم لأنه اضافى وعموم مخصوص لخروج جزئيات من الاعمال عن الاحتياج الى النية بأدلة مقرر كالواجب غير المتوقف على النية من نحو قضاء دين وكف عن محرم ، والمتوقف على النية حصول الثواب في ذلك ، وهو غير ما الكلام فيه اذ هو هل تلزم النية في صحة الترك بحيث يعصى بتركها ، والتحقق كما تقدم أنه لا تلزم النية فيه وأن المجرى منها الانواب فيه ، وإنما يحصل بالكف الذى هو فعل النفس ، وهو ان يقصد الترك بقصد امتثال أمر الشارع فيه . ولا تجب النية في عمل اللسان من نحو قراءة وذكر وأذان اذ ليس شيء عادى من ذلك حتى يميز بالنية عنه ، وصرح الغزالى بمحصل نواب الذكر اللسانى ولومع الغفلة ، نعم تجب في قراءة مندورة ومثلها كل ذكر نذره لىتميز الفرض من غيره ( بالنيات ) الباء فيه قيل للسببية والتقدير وجود الاعمال شرعا مستقر أو ثابت بسببها وبصح كونها للملاسة و كونها للمصاحبة ، قال بعض المحققين فعلى الاول هي جزء من العبادة وهو الاصح وعلى الثانى شرط ، وفيه نظر ، بل كل منهما محتمل للشرطية والركنية اذ كل منهما يقارن المشروط والماهية ويكون سببى وجودهما ، وايضا حان ركن الماهية لكونه جزأها مغاير لها مغايرة الجزء للكل فتصدق عليه المصاحبة كما تصدق عليه السببية ، وأما السببية فصادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط على الشروط ومع الركنية لانه بترك جزء من الماهية تنقضى الماهية اهـ . الا أنها اذا كانت للمصاحبة تشعر باعتبار وجوب استصحابها الى الآخر لانه الظاهر من المعية وهذا حال الشروط ، بخلافها على الملاسة فان هذا

## وانما لكل امرئ ما نوى

الاشعار متنف عندها ، وقال الكازرونى فى شرح الاربعين الباء فيه للاستعانة اه  
ثم قيل لابد من تقدير مضاف للمحصور وهو المسند اليه قدره الاكثر من بالصحة  
أى انما صحة الاعمال بالنيات وقدره آخرون بالكمال وقالوا تقديره انما كمال  
الاعمال وقد بينت دليل القولين ورد الثانى وتأيد القول الاول فى شرح الاذكار  
والاقرب كما قال بعض المحققين وقال انه التحقيق ، انه لا حاجة لتقدير الخبر وليس  
فيه دلالة اقتضاء بل اللفظ باق على مدلوله من انتفاء الاعمال حقيقة بانتفاء النية  
لكن شرعا اذ الكلام فيه ، والتقدير انما وجودها كائن بالنية فاذا انتفت انتفى العمل  
ونفى الحقيقة انما يتبقى بانتفاء شرطها أركانها فيفيد مذهبنا من وجوبها فى كل عمل  
الا مقام الدليل على خروجه ، والعالم المحصوص حجة فى غير ماخص منه اه والنية  
بالتشديد مصدر او اسم مصدر لنة القصد وشرعا وهو المراد هنا خلافا لبعض  
المحققين قصد الشئ . مقترنا بفعله الا فى الصوم والزكاة للعسرفان تراخى الفعل سمي  
عزما ، ثم هى بالجمع فى هذه الرواية عند الشيخين ، قال الحافظ السيوطى فى التوشيح :  
فى معظم الروايات بالنية مفردا قيل ووجهه أن محلها القلب وهو متحد فناسب  
افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها اه . وهذه حكمة للافراد  
والافهوا الاصل لانها مصدر وجمعت فى هذه الرواية باعتبار انواعها من الوجوب  
تارة وغيره أخرى (وانما لكل امرئ ما نوى) الجملة السابقة لبيان ان الاعمال لا يعتد  
بها شرعا الا بالنية الموجدة لها ، وهذه الجملة لبيان ان جزاء العامل على عمله بحسب  
نيته من خير أو شر ويبان ان العمل لا يجزى الا ان عينت نيته ، قلت فتختص حيثئذ  
بما يعتبر فى نيته التعيين من نحو صلاة الفرض والنفل المرتب ، أو تعم مطلق العبادة  
المعتبر فيها النية ويراد ان الذى له من عمله الموجود شرعا بالنية هو ما قصده به من وجه

## فن كانت هجرته

الله سبحانه فيثاب أو الرياء للعباد فيمنع الثواب، وقيل مفاد هذه الجملة امتناع النيابة في النية الشامل لما الجملة الاولى، وصحة نية الولي عن الصبي والاجير عن المحجوج عنه لمعنى يخصه هو عدم تأهل المنوي عنه لما فيهما، وقبل هذه الجملة مؤكدة للاولى تنبيها على سر الاخلاص، وفيه ان تنبيهها على ذلك يمنع اطلاق كونها مؤكدة فلم سر تأخير هذه الجملة وأنها متبايرتان، وأنه لولا تعقيب تلك بهذه لأوهت تلك صحة النية بلا تعيين وأنه يلزمها الثواب. و«ما» في مانوي إما موصولة أو موصوفة أو مصدرية أى ما يحصل لكل امرئ أى انسان الا الذي نواه اوشى نواه او منويه والقصر في هذه الجملة عكسه في الاولى أى قصر المسند في المسند اليه «الطيفة» قد لمح العلامة تاج الدين السبكي الى معنى هذه الجملة بقوله في مدح المصنف نفع الله بهما

لقيت خيراً ياتوى ووقيت من ألم النوى  
فلقد انشأ بك عالم لله أخلص مانوي  
وعلى سواه فضله فضل الحبوب على النوى

(فن كانت هجرته) هو تفصيل لبعض الاجمال فيما قبله، والتقدير: اذا تقرر ان اكل امرئ من طاعة وغيرها فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها أمرها ونهيها وذلك الهجرة اذ هي منضمة لذلك: أما الكف عن المنهى فظاهر، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم «المهاجر من هجر منهي الله عنه» وأما الامر فلانه لا يتم بل لا يمكن الاتيان به إلا بهجره دواعي النفس والهوى، ولتضمن الهجرة هذا الامر العام آثر صلى الله عليه وسلم ذكرها مفردا لما بالفاء الداخلة على الجزاء إن جعلت من شرطية أو الخبر إن جعلت موصولة لمشابهة الموصول للشرط في العموم او تضمنه (٦ دليل . ج . ل .)

إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا

له . والهجرة لغة الترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة ، ووجوبها باق . وخبر « لاهجرة بعد الفتح » المراد لاهجرة بعد فتح مكة منها لانها صارت دار الاسلام وحقيقتها مفارقة ما يكرهه الله الى غيره للحديث المذكور وكانت اول الاسلام اما من مكة الى الحبشة او منها ومن غيرها الى المدينة والمراد بها هنا مفارقة الوطن الى غيره سواء مكة وغيرها ، ولا يضر في التعميم كون الحديث له سبب خاص كما سيأتي بيانه لان صورة السبب لا تخص لكنها داخلة قطعا ( الى الله ورسوله ) أى قصداً ونية فهو كناية عن الاخلاص والظرف هنا وفيما يأتي متعلق بهجرة ان جعلت كان تامة أو بمحذوف هو خبرها إن قدرت ناقصة (فهجرته الى الله ورسوله ) ثوابا وخيرا فالجزاء كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة عنده تعالي أو عن كونها مقبولة مرضية ، فلا اتحاد بين الشرط والجزاء لانهما وان اتحدا لفظا اختلفا معنى وهو كاف في اشتراط تغاير الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر ، وذكرة وجوها آخر لهذا التكرار في شرح الاذكار ، والمراد بكان هنا وفيما يأتي أصل الكون لا بالنظر لزمان مخصوص او وضعها الاعلى من المضى او هنا من الاستقبال لوقوعها في حيز الشرط وهو يخلص الماضي للاستقبال ويقاس به الآخر للاجماع على استواء الازمنة في الحكم التكليفي إلا لما منع (ومن كانت هجرته لدنيا) اللام للتعليل او بمعنى الى لقوله فهجرته الى ما هاجر اليه ، واستظهر الاول ، وحكمة التغاير في التعبير هنا باللام ونمة بألى افادة أن من كانت هجرته لاجل تحصيل ذلك كان هو نهاية هجرته لا يحصل له غيره والدنيا بضم اولها وحكى كسره جمعها دنى من الذنوب أى القرب اسبقها على الآخرة اولدونها الى الزوال . قال المصنف الاظهر أنها كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة وقد تطلق على كل جزء منها

يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةً يَنْكَحُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»

مجازاً ثم المراد منها عرضها ومتاعها، فالتميز بها مجاز مرسل من تسمية الشيء باسم محله كقوله تعالى «فليدع ناديه» (يُصِيبُهَا) حال مقدرة أى قاصداً أصابتها، وفي ذكر المصيبة عند ذكر الدنيا لطيفة ونصيحة (أو) كانت هجرته لاجل (امرأة ينكحها) أى يتزوجها كما في رواية، من باب عطف الخاص على العام اشعاراً بأن النساء أعظم ضرراً قال صلى الله عليه وسلم «ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء» وتنبها على سبب الحديث وإن كان لا يخصص كما تقدم، وسيب كفى التوشيح للمحافظ السيوطي مارواه سعيد بن منصور في سننه بسند على شرطهما عن ابن مسعود قال من هاجر يتغنى شبيثاً قائماً له مثل أجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فتبيل له مهاجر أم قيس: وفي فتح الآله: السبب مارواه الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال «كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس» قيل واسمها فتيلة (١) وزن قبيلة ولم يعين اسمه ستر عليه وإن كان مافعله مباحالما يأتي، وعلى هذا فذكر الدنيا إزيادة على السبب تحذيراً من قصدها، أولان أم قيس انضم لجمالها المال فقصدتها مهاجرة، أولان السبب قصد نكاحها وقصد غيره دنيا (فهجرته إلى ما هاجر إليه) الظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ويصح تعاقبه بنفس المبتدأ فيكون خبره محذوفاً، أى فهجرته قبيحة إذ ليست من الله في شيء وذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة وإيراد الموصول لإفادة التحقير وذم فاعل ما ذكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحاً لأنه أظهر قصد الهجرة إلى الله وأبطن خلافه وهذا ذمهم، والحكمة في اتحاد الشرط والجزاء لفظاً في الأولى التبرك بذكر الله ورسوله والتعظيم لهما بتكراره وبكونه بلغ في الهجرة إليهما إذ

(١) الذي في الشبرخيتي: قبيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية. ش

من سعى لخدمة ملك تعظيما له اجزل عطاء من سعى لينال كسرة من مأدبة وتركه في الثانية اظهار عدم الاحتفال بامرها والتنبيه على ان العدول عن ذكرها يبلغ في الزجر عن قصدها فكأنه قال الى ما هاجر اليه وهو خفير مهين لا يجدى، وأيضا فأعراض الدنيا لا تنحصر فأتى بما يشاها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة الى الله ورسوله فإنه لا تعدد فيها فأعيدا بلفظهما تنبيها على ذلك ، وقال ارباب الاشارات من العارفين : « انما الاعمال بالنيات » يتعلق بما وقع في القلوب من اتوار الغيوب والنية جمع المهم في تنفيذ العمل لانه ممول له ، وألا يسنح في السر ذكر غيره ، وللناس فيما يشقون مذاهب : فنية العوام في طلب الأعراض مع نسيان الفضل ، ونية الجهال التحصن عن سوء القضاء ونزول البلاء ، ونية اهل النفاق التزين عند الله وعند الناس ، ونية العلماء اقامة الطاعات لحزمة ناصبها لحرمتها ، ونية اهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات ، ونية اهل الحقيقة ربوبية تولد عبودية (١) « وانما لكل امرئ ما نوى » من مطالب السعداء وهي الخلاص عن الدركات السفلى والفوز بالدجات العليا ، وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق الحمودة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته ، أو من مقاصد الاشقياء ، وهي ما يبعد عن الحق « فمن كانت هجرته » أى خروجه من مقامه الذى هو فيه سواء كان استعداده الذى جبل عليه أو منزلا من منازل النفس « الى الله » لتحصيل مرضيه « ورسوله » باتباع أمره واخلاقه « فهجرته الى الله ورسوله » فتخرجهم العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء « ومن كانت هجرته الى دنيا » أى لتحصيل شهوة الحرص على المال والجاه والخيلاء وغيرها ، فيبقى مهجورا عن الحق في اوطان الغربة ، له نار الفرقة ، نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ، لا نار الجحيم التى لا تحرق الا الجلود ولا تخلص الى القلب ، انتهى كلامهم ، نقله السكازوني في شرح

(١) عبارة الملقمى نقلا عن الطيبي : ونية اهل الحقيقة في ربوبية تولدت عن عبودية . ش



متفق على صحته . رواه اماما المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن يزدنية الجعفي البخاري

الاربعة للمصنف (متفق عليه) ثم فسره بقوله رواه الى آخره ، وكذا رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة وابن الجارود والطحاوي في شرح معاني الآثار والبيهقي في السنن ، ووهب ابن دحية في زعمه أن ما ذكره في الموطأ كذا في شرح عمدة الاحكام للقلقشندى ومن خطه نقلت (رواه اماما المحدثين) اثبات الف التثنية خطأ وحذفها لفظا لالتقاء الساكنين أي المقتدى بهما ورعا وزهدا واجتهادا في تخريج الصحيح وايداعه دون غيره كتابيهما ، حتى اتم بهما في ذلك الائمة الذين حذوا حذوها (ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة) بضم الميم وكسرها (بن بردنية) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فهملة مكسورة بعد ما زاي ساكنة فموحدة فهاء تأنيث ، وهو بالعربية الزراع . قال في فتح الباري : كان بردنية المذكور مجوسيا ، وكان في بخاري وال يقال له اليان الجعفي ، فأسلم المغيرة بن بردنية على يديه ، فمن ثم قيل للبخاري الجعفي ، واما ابراهيم بن المغيرة فلم نقف على شيء من أحواله ، والظاهر أنه لم ينظر في العلم ، واما اسماعيل فذكر له ابنه ترجمة في تاريخه وقال انه سمع من مالك وحماد بن زيد وابن المبارك ، وذكره كذلك ابن حبان في الطبقة الرابعة من ثقاته ، وزاد : روي عنه العراقيون اه (الجعفي) أي مولا هم لما ذكر من ان جده المغيرة اسلم على يد اليان بن اخنس الجعفي فنسب اليه . ولا فإشار المصنف الى انه يقدم النسب الى القبيلة ولو ولا . علي النسب الى البلاد عند الجمع ، وبعبارة التهذيب للمصنف اذا جمع بين النسب الى القبيلة والبلد قدم النسب الى القبيلة . انتهت (البخاري) ولد ثالث عشر شوال سنة ١٩٤ أربع وتسعين ومائة ، وكتب عن ابن حنبل ويحيى بن معين

وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، رضى الله عنهما في كتابيهما اللذين هما أصح الكتب

وخلائق يزيدون على ألف ، وروى عنه مسلم خارج صحيحه وأبو زرعة والترمذي وابن خزيمة والنسائي ، ومناقبه جملة ذكرت جملة منها في شرح الأذكار ، توفي ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ، ودفن بخرتاك ( ١ ) قرية على فرسخين من سمرقند ، ومن مناقبه ما حكى أنه عمى صبياً فرأى في نومه إبراهيم الخليل على نيينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فتغل في عينيه وأودعاه فأبصر ، فمن ثم لم يقرأ كتابه في كرب الأفرج . ثم الحديث المذكور في سبعة مواضع من صحيح البخاري ( وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ) نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ، وقشير أيضاً بطن من أسلم ، منهم سلامة بن الأكوع رضى الله عنه ( النيسابوري ) نسبة إلى نيسابور أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات . قال الأصفهاني في لب الألباب . قيل لها ذلك لأن سابور لما رآها قال يصلح أن يكون ها هنا مدينة ، وكانت قصباً فأمر بقطع القصب وأن تبنى مدينة ، فقيل نيسابور ، وإلى القصب اهـ . ولد الإمام مسلم سنة ٢٠٤ أربع ومائتين ، ومات في رجب سنة ٢٦١ إحدى وستين ومائتين وأخذ عن أحمد وحرمة وخلائق ، روى عنه جماعة منهم من هو في درجته كأبي حاتم الرازي والترمذي فروى عنه حديثاً واحداً وابن خزيمة وخلائق ( في كتابيهما ) المشهورين بالصحيحين المعروفين بذلك كنعان على علم ( اللذين ) بلامين وفتح الذال المعجمة مثني الذي وكتب بلامين فرقاً بينه وبين الذين الجمع ( هما أصح الكتب ) بلا شك ولا مرية كما اطبق عليه من بعدهما لاسيما

المحدثون ، حيث جملوا الصحيح سبعة أقسام ، أعلاها ما خرجاه ، فما انفرد به البخارى  
فما انفرد به مسلم ، فما كان على شرطهما ، فما كان على شرط البخارى ، فما كان على شرط  
مسلم ، فما صحيحه معتبر وسلم من المعارض ، وقول الشافعى لأعلم كتابا بعد كتاب  
الله أصبح من موطأ مالك إنما كان قبل ظهورهما ، فلما ظهر اكانا بذلك أحق ، والجمهور  
على ان ما أسنده البخارى فى صحيحه ذون التراجم والتعليق واقوال الصحابة  
والتابعين أصبح مما فى مسلم ، لانه كان اعلم منه بالفن اتفاقا مع كون مسلم تلميذه  
وخريجه ، ومن ثم قال الدارقطنى : لولا البخارى مراح مسلم ولا جاء ، وهذا وان لم  
يلزم منه ارجحية المصنف (١) الا انها الاصل ، قال الحافظ ابن حجر فى نكته على  
كتاب ابن الصلاح بعد ذكر نحو ما ذكرنا . هذا من حيث الجملة ، اما من حيث  
التفصيل فيترجح كتاب البخارى على كتاب مسلم بأن الاسناد الصحيح مداره على  
اتصاله وعدالة الرواة ، وكتاب البخارى اعدل رواة واشد اتصالا ، وبيانه ان الذين  
انفرد لهم بالاخراج دون مسلم اربعةائة وخمسة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف  
منهم نحو الثمانين ، والذين انفرد مسلم بهم ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيهم  
بالضعف منهم مائة وستون رجلا ، ولا شك ان من سلم من التكلم فيه رأسا أقوى  
من تكلم فيه وان لم يعول على ماتكلم به فيه ، على ان التكلم فيهم فى البخارى لم  
يكثر من تخرىج احاديثهم بخلاف مسلم ، وايضا فأكثرهم شيوخه الذين هو اعرف  
بهم من غيره لكونه اقيمهم وخبرهم وخبر حديثهم ، واما المتكلم فيهم فى مسلم  
فأكثرهم من المتقدمين الذين لم يخبرهم ، وايضا فالبخارى غالبا إنما يخرج للمتكلم  
فيه فى المتابعات والشواهد بخلاف مسلم ، وأما ما يتعلق بالاتصال فمسلم كان مذهبه  
لنقل فيه الاجماع فى أول صحيحه ، ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال اذا تعاصر

المصنفة

وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها

المعنعن والمعنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما ، والبخارى لا يحمله على الاتصال حتي يثبت اجتماعهما ولومرة واحدة ، ومن ثم قال النووي : وهذا المذهب مما يرجح به كتاب البخارى قال : وان كنا لانحكم على مسلم بعمله بهذا المذهب في صحيحه لكونه يجمع طرقا كثيرة يبعد معها وجود هذا الحكم الذي جوزه اه . وجمعه لتلك الطرق هو الغالب ، وفيما لم يجمع فيه طرقا جلالته قاضية بأنه انما جرى على الاحوط من ثبوت الاتصال انتهى ( ١ ) ملخصا مع يسير زيادة . وقوله ( المصنفة ) اتفق به اثر الامام الشافعى رضي الله عنه في قوله : بعد كتاب الله ، يحتز بذلك عنه ايضا ( وعن أم المؤمنين ) أي في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح ، دون نحو النظر والخلاوة ، وكذا سائر أمهات المؤمنين ، وهو صلى الله عليه وسلم أب للمؤمنين في الرأفة والرحمة ، والمراد من نفي أبوته في الآية ابوة النسب والتبني ( أم عبد الله ) كناها صلى الله عليه وسلم بابن اختها أسماء « عبد الله بن الزبير » وقيل بسقطها منه ، واستعبد ( عائشة ) الصديقة بنت ابى بكر الصديق عبد الله ، بن أبى قحافة عثمان ( رضي الله عنها ) وعن ايها زوجها ، تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ، بعد تزوجه بسودة بشهر وقبل الهجرة بثلاث سنين ، ودخل بها في شوال منصرفه ( ٢ ) من بدر سنة ثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمانى عشرة سنة ، وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وتوفيت سنة سبع أو ثمان وخمسين اثلاث عشرة بقيت من رمضان بعد الوتر ، وصلى

(١) أى كلام الحافظ بن حجر (٢) بضم الميم وفتح الراء أى زمان انصرافه

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم »

عليها أبوهريرة لا مارتة على المدينة حينئذ من قبل مروان، وروي لها ألف حديث ومائتان وعشرة، وقيل ألف وعشرة، اتفقا على مائة وأربعة وسبعين، وانفرد البخاري بأربعة وستين ومسلم بثمانية وستين (قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة) في رواية مسلم: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، فقلنا له: صنعت شيئا لم تكن تفعله، قال: العجب أن أناسا من أمتي يؤمنون هذا البيت لرجل من قريش. وزاد في رواية أخرى: أن أم سلمة قالت ذلك أيام ابن الزبير، وفي أخرى: أن عبد الله بن صفوان أحد رواة الحديث عن أم سلمة قل: والله ما هو هذا الجيش. قال القرطبي: وقد ظهر ما قال فان الجيش المرسل إلى ابن الزبير لم يخسف به إلا قال العاقولي والاولى إجراء الحديث على إطلاقه وعدم تقييده بأحد، والكعبة مأخوذة من كعبته ربعة، والكعبة كل بيت مربع. كذا في القاموس، وفي كلامهم أن إبراهيم بن الكعبة مربعة، ولا ينافيه اختلاف بعد ما بين أركانها لأنه قليل لا ينافي التربع، وهذا أعنى كون سبب تسميتها كعبة تربيعها أوضح، من جعل سببها ارتفاعها كما سمي كعب الرجل بذلك لارتفاعه وأصوب من جعله استدانتها إلا أن يريد قائله بالاستدارة التربيع مجازا أو يسكون أخذ الاستدارة في الكعب سببا لتسميته، لكنه يخالف لكلام أئمة اللغة (فإذا كانوا بيداء) في رواية مسلم بالبيداء، قل القرطبي: والبيداء أرض ملساء لا شيء فيها. وفي الصحاح: البيداء المغارة والجمع بيد وهل هي بيداء المدينة أولا؟ فيه خلاف (من الأرض) في محل الصفة البيداء (يخسف بأولهم وآخرهم) زاد الترمذي في حديث ضعيف ولم ينج أوسطهم، وزاد مسلم في حديث حفصة: يخسف بأوسطهم ثم ينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم، واستغنى بهذا (٧ ل ل )

قالت: قلت «ياربـ ول الله كيف يُخسف بأولهم وآخرهم وفيهم اسواقهم ومن ليس منهم؟» قال: «يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يُبعثون على نياتهم» متفق عليه هذا لفظ البخاري

عن تكلف الجواب عن حكم الارسط بأن العرف يقضى بدخوله فيمن هلك ولكونه آخرأ بالنسبة للاول وأولا بالنسبة للاخير فيدخل (قالت) عائشة متعجبة من وقوع العذاب على من لا إرادته في القتال الذي هو سبب العقوبة (قالت يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم) أي بجماعتهم (وفيهم أسواقهم) كذا للبخاري بالمهمله والقاف جمع والمبني أهل أسواقهم أو السوق منهم (و) بينهم (من ليس منهم) أي من خرج بقصد القتال وإنما وافتهم في صحبة الطريق (قال) صلى الله عليه وسلم مجيبا عما سألت عنه بأن العذاب يقع عاما لحضور آجالهم، ثم يبعثون على نياتهم. وقد روى الشيخان عن ابن عمر مرفوعا رضى الله عنهما «إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم» (يخسف بأولهم وآخرهم) أي بجملة القوم تابعهم ومتبعوهم لشؤم الاشرار (ثم يبعثون) ويعاملون عند الحساب (على نياتهم) فيعامل كل بقصده من الخير أو الشر. وفي الحديث أن من كثرت سواد قوم في المعصية مختاراً أن العقوبة تلزمه معهم، وفيه أن الاعمال تعتبر بنية العامل، وفيه التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجاسمتهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك (متفق عليه) ورواه أيضا غيرهما (وهذا) المذكور (لفظ البخاري) ولمسلم الفاظ وهي نحو ما ذكر، فنن الغاظه. قلنا: إن الطريق تجمع الناس. قال: «نعم فيهم المستنصر لذلك» أي للمقاتلة «والهجير» بالجيم والموحدة أي المكروه «وابن السبيل» أي سالك الطريق معهم وليس منهم. فقال «يهلكون هلكا واحدا يصدر من مصادرتي، يبعثهم الله على نياتهم»

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم  
« لا هجرة بعد الفتح »

( وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا هجرة ) أى من مكة ( بعد الفتح <sup>(١)</sup> ) أى فتحها وجاء فى حديث لابخارى مرفوعا « لا هجرة بعد فتح مكة » وكان فى رمضان سنة ١٠ من الهجرة ، وذلك ان الهجرة أى مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام كانت واجبة على من بمكة فيجب على من اسلم بها ان يهاجر منها الى المدينة لكونها كانت دار كفر فلما فتحت صارت دار اسلام ، أما الهجرة من الموضع التى لا يتأتى إقامة أمر الدين فيها فهى واجبة اتفاقا وعلى ذلك يحمل حديث « لا تقطع الهجرة ، ما قول الكفار » قال الخطابي : كانت الهجرة على معنيين أحدهما انهم اذا أسلموا واقاموا بين قومهم أو ذواتهم بالهجرة ليسلم لهم دينهم ويزول عنهم الاذى والآخر الهجرة من مكة الى المدينة لان أهل الدين بالمدينة كانوا قليلين ضعيفين ، فكان الواجب على من اسلم أن يهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حدث حادث استعان بهم فى ذلك ، فلما فتحت مكة استغنى عن ذلك اذ كان معظم الخوف من أهلها ، فأمر المسلمون أن يقيموا فى أوطانهم ويكونوا على نية الجهاد مستعدين لان ينفروا اذا استنفروا ، قال المصنف : يتضمن الحديث على هذا القول معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ان مكة تبقى دار اسلام لا يتصور منها الهجرة ،

(١) قال العلماء : الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام باقية الى يوم القيامة وأولوا هذا الحديث تأويلين : أحدهما ، لا هجرة بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام فلا يتصور منها الهجرة ، والثانى وهو الاصح ، ان الهجرة التى بها يمتاز أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتحها ، لان الاسلام قوى وعز بها عزاً ظاهراً . م

والكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فأنفروا » متفق عليه . ومعاه :  
لا هجرة من مكة لانها صارت دار اسلام  
وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري

قال وقيل معنى الحديث لا هجرة بعد الفتح فضلا كفضل الهجرة قبل الفتح ، قل تعالى  
« لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل » الآية اهـ (ولكن جهاد ونية )  
قال الطيبي : كلمة لكن تقتضي مخالفة ما بعدها للمقابلة أي المفارقة عن الاوطان المسماة بالهجرة  
المطلقة انقطعت لكن المفارقة بسبب الجهاد باقية مدى الدهر وكذا المفارقة بسبب  
نية خالصة لله تعالى كطلب العلم والفرار بدينه ونحوه ، وقال المصنف : تحصيل الخير  
بسبب الهجرة قد انقطع بالفتح ، ولكن حصوله بالجهاد والنية ( واذا استنفرتم ) أي  
طلبكم الامام للخروج الى الجهاد ، ويحتل العموم أي اذا استنفرتم الى الجهاد ونحوه  
( فأنفروا ) بكسر الفاء على الافصح ويجوز ضمها وبالاول جاء القرآن : أي اخرجوا  
( متفق عليه ) ورواه ابو داود وروى بهضه الامام احمد وابن حبان وابو عوانة والدارمي  
وابن الجارود وقال الترمذي انه حسن صحيح . نقله العز بن فهد في الاربعين التي خرجها  
في الجهاد ( ومعناه لا هجرة من مكة ) أي بعد الفتح واجبة : لانها انما وجبت منها  
اولا لكونها كانت دارا للكفر وقد زال بفتحها فلا يجب منها ( لانها صارت دارا لاسلام )  
او معناه كما يؤخذ من كلام الخطابي : لا هجرة الى المدينة واجبة على من آمن وأمن على  
دينه بعد الفتح . لانها انما وجبت اولاً لكون المسلمين بالمدينة يومئذ كانوا قليلين ،  
فكان الواجب على من أسلم الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعانة له ،  
واستغني عن ذلك بعد فتح مكة لان معظم الخوف كان من اهلها

( وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري ) الخزرجي السلمي بفتح اللام لنسبته  
الى سلمة بن سعد روى عنه انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع



رضى الله عنها قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال «إن بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»

عشرة غزوة ولم اشهد بداراً ولا أحداً، منعى أبى، فلما قتل أبى لم يخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط. وعنه قال: انارأبى وخالى من أصحاب العقبة وكان أبوه يومئذ احد النقباء. وكان جابر من اصغر الصحابة سناً، وكان من ساداتهم وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف وخمسمائة واربعون حديثاً اتفقا منها على ستين والفرد البخارى بستة عشر ومسلم بمائة وستة وعشرين، توفي بالمدينة بعد ان كف بصره سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة، وصلى عليه ابا بن عثمان وكان الى المدينة وجابر آخر الصحابة موتاً بالمدينة (رضى الله عنهما) اشار الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا أبوه صحابى، اى وقد ذكره، ان يقول رضى الله عنهما (قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) هي غزوة تبوك كما صرح به رواية البخارى الآتية، وفى النهاية غزا يغزو غزوا فهو غاز، والغزوة المركة من الغزو والاسم الغزاة اى بفتح الغين وجمع الغازى غزاة بضمها وغزى وغزى وغزاه كفضاة وفسق وحبس وفساق اه (فقال: إن بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيرا) أى سيراً أو فى مكان سيره فهو مصدر ميمي أو اسم مكان (ولا قطعتم واديا) فيه إشارة الى قوله تعالى «ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله» الى قوله «ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون» (إلا كانوا معكم) أى شركوكم فى الأجر كما فى الرواية الثانية «وكان لهم مثل أجركم مضاعفا» لصحة نيتهم فى مباشرة كل ماباشره إخوانهم المجاهدون (حبسهم) أى منهم (المرض)

وفي رواية «الإشراككم في الأجر» رواه مسلم . ورواه البخاري عن أنس  
رضي الله عنه قال «رجعنا من غزوة تبوك مع

فأصحة النية أعطاهم الله مثل اجر المباشر . كذا في المفهم (وفي رواية الإشراككم)  
بكسر الراء (في الأجر) بدل قوله إلا كانوا معكم . قال المانولي في شرح المصابيح:  
هذا دليل على أنهم شركا في الأجر وعلى التساوي أيضا لأنه إذا قال الرجل لصاحبه  
هذا لي ولك حمل على المساواة ، ولذلك تجعل الدار بينهما نصفين إلا أنه يستدل  
بقوله تعالى «لا يستوى القاعدون» الآية على ترجيح جانب الغازي على جانب  
القاعد ، فيحمل ذلك على القاعد من غير عذر ، والتساوي المفهوم من الحديث على القاعد  
بعذر فلا معارضة بين الآية والحديث . وسياق زيادة تحقيق في هذا المقام (رواه مسلم ،  
ورواه البخاري عن أنس) عدل المصنف عن قوله متفق عليه مع أنهما رواه لكن باختلاف  
يسير في لفظه ، وذلك الاختلاف لا يضر في إطلاق الاتفاق ، لاختلاف صحابي الحديث  
عندهما وقد اختلف في مثل ذلك هل هو مما اتفقا عليه ، وبه قال الجوزي ، وقال جمهور  
المحدثين لا يطلق اتفاقهما الا على ما اتفقا على إخراج إسناذه ومثنه معا . نقله الحفاظ  
ابن حجر في نكته على كتاب ابن الصلاح ( قال رجعنا من غزوة تبوك ) بفتح  
الفوقية وهي في طرف الشام من جهة القبلة ، بينها وبين المدينة النبوية نحو اربع  
عشرة مرحلة ، وكانت غزوته صلى الله عليه وسلم تبوك في سنة تسع من الهجرة وهي  
آخر غزواته ، قل الأزهرى : أقام صلى الله عليه وسلم ببوك بضعة عشر يوما .  
والمشهور ترك صرف تبوك للتأنيث والعلمية وفي رواية في صحيح البخاري في حديث  
صعب بن مالك ، أي الآتي في باب التوبة « لم يذكرني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى بلغ تبوكا » بالصرف في جميع النسخ باعتبار إرادة الموضع ( مع

الهي صلى الله عليه وسلم فقال «ان أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا حبسهم العذر»

وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الاخنس رضى الله عنهم - هو وأبوه وجده صحابيون -

النبي صلى الله عليه وسلم (أى صحبته) (فقال : ان أقواما) أى رجالا : بدليل الرواية السابقة ، ولان أقوم مختص بالرجال ، قال تعالى «لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء» الآية ، وقال الشاعر : أقوم آل حصن أم نساء . (خلفنا) يسكون اللام أى وراءنا ، وفى نسخة بتشديدها من التخليف أى خلفنا خلفنا (بالمدينة) علم بالغة على دار هجرته صلى الله عليه وسلم (ماسلكنا شعبا) بكسر الشين المعجمة . أى الطريق فى الجبل كما قاله ابن السكيت ، وقيل الفرجة النافذة بين الجبلين (ولا واديا) هو الموضع الذي يسيل فيه الماء كذا فى مفردات الراغب (إلا وهم معنا) (بفتح العين والجملة حالية) (حبسهم العذر) استتاف يبانى جوابا عن السؤال المقدر من حصول مثل ثواب المجاهد لهم مع قعودهم ، وقد جاء السؤال مصرحاً به فى رواية أبى داود عن أنس ولفظها : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم» قلوا «يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟» قال صلى الله عليه وسلم «حبسهم العذر» والعذر بضم المهملة وصف يعرض للمكلف يناسب التسهيل عليه (وعن أبى يزيد معن) بفتح الميم وسكون المهملة آخره نون (بن يزيد بن الاخنس) بمعجمة فنون فهمة (رضى الله عنهم) أى بضمير الجمع وعال الايتان به كذلك بقوله (هو وأبوه وجده صحابيون) أى وما كان كذلك فينبغى أن يؤتى عند ذكرهم بالترضى عليهم بصيغة الجمع . والصحابي على الصحيح من اجتماع بالنبي صلى الله

قال : كان أبي يزيدُ أخرج دنائير يتصدقُ بها فوضعها عند رجل في المسجد، فجئتُ فأخذتها فأتيتها بها فقال والله ما أياك أردت فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لك مانويت يا يزيد ولك ما أخذت يا معلن » رواه البخاري

وعن أبي اسحاق سمعتُ بن أبي وقاصٍ مالك بن أهيب بن عبد مناف

عليه وسلم حال حياته مؤمنا به ولو لحظة ومات على الايمان . قيل وقد شهدت الثلاثة بدراء قال الكرمانى ولم يتفق ذلك لغيرهم ، وقيل لم يشهداها معن . نزل معن الكوفة ثم مضر ثم الشام وقتل بمرج راهط سنة أربع وستين في دولة مروان . ذكره ابن الجوزى في التلخيص فيمن له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث ، وقال قال البرقي له حديثان اها انفرد البخاري بالرواية عنه عن مسلم للحديث الآتى وروى عنه أبو داود ( قال ) أى معن من جملة حديث ( كان أبى ) الاولى « وكان أبى » بالوار تنبيها على انه بعض حديث ( يزيد ) بالرفع عطف بيان لأبى او بدل منه ( اخرج دنائير يتصدق بها ) ظاهره صدقة تطوع ( فوضعها عند رجل في المسجد ) أى وأذن له ان يتصدق بها على المحتاج اليها ( فجئت ) الرجل ( فأخذتها ) أى باختيار منه ( فأتيتها أى أبى ( بها ) أى مصاحبا لها ( فقال والله ما أياك أردت ) بهذه الدنائير المتصدق بها ( فخاصمته ) منتهيا ( الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ) صلى الله عليه وسلم ( لك مانويت ) أى كوابه ( يا يزيد ) لانك نويت التصدق بها على محتاج ، وابناك محتاج وان لم تنوه ( ولك ما أخذت يا معلن ) لكونك قبضتها قبضا صحيحا ( رواه البخاري )

وعن أبى اسحاق سمعتُ ابن أبى وقاصٍ ( بتشديد القاف اخره مهملة ) مالك بالجر على العطف على أبى او بدلا منه ويجوز قطعه عنه مرفوعا بتقدير هو ومنصوبا بتقدير اعني ( بن أهيب ) بضم الهمزة وفتح الهاء وسكون التحتية ( بن عبد مناف

ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم

يفتح الميم ( بن زهرة ) بضم الزاي ( بن كلاب ) بكسر الكاف . يحتمل ان يكون منقولاً عن جمع كلب ، وان يكون منقولاً عن مصدر كالب . وفي المواهب اللدنية سئل اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب ذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق رباح فقال : انا نسمي ابناءنا لاعدائنا رعييدنا لانفسنا . يريد أن الابناء عدة للاعداء . وسهام في نحورهم فاخترأوا لهم هذه الاسماء . و كلاب هذا تجتمع فيه نسب ابى النبي صلى الله عليه وسلم وأمه واسم كلاب حكيم وقيل عروة ( بن مرة ) بضم الميم وتشديد الراء . ( بن كعب ) وهو أول من جمع يوم الروبة كانت يجتمع اليه قریش في هذا اليوم فيخطبهم وينذركهم . حدث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده . ويأمرهم باتباعه والايمن به ( بن اوي ) بضم اللام وفتح الهمزة وتقدم ما يتعلق به أول الباب ( بن غالب القرشي الزهري رضي الله عنه ) أسلم منذ قديما ، وسبب اسلامه مذکور في شرح الاذكار ، وكان من المهاجرين الاولين شهد بدرا وما بعدها ، وكان يقال له فارس الاسلام ( وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ) رضي الله عنهم وقد جمع اسماءهم غير واحد كالخافض زين الدين العراقي فقال :

وأفضل اصحاب النبي مكانة ومنزلة من بشروا بمحمان

سعيد زبير سعد عثمان عامر علي ابن عوف طلحة العمران

وأحد الستة اصحاب الشورى كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه ،

وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم ابويه فقال « فذاك ابى وامى أيها الغلام الحرور .

اللهم سد رميته وأجب دعوته » . ثم قل لهم هذا خالي فليأت كل رجل بخاله

( ٨ دليل . ل . )

قال « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعُودني عام حجة الوداع من وجع اشتدّ بي فقلت: يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى

وفي هذا المقام في شرح الاذكار بسط فراجعه ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء. من جرح كان به فشفي. وهو أول من اراق دما في الاسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأخباره في الشجاعة والشدة في دين الله واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والصدق والتواضع شهيرة. روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتان وسبعون حديثا وفي التلخيص لابن الجوزي مائتان واحد و سبعون حديثا وقال ابو نعيم اسند مائة حديث ونيفا سوي الطرق وقال البرقي الذي حفظ عنه نحو من سبعين حديثا اه اتفقا على خمسة عشر حديثا وانفرد البخاري بخمسة عشر ومسلم بثمانية عشر. توفي في قصره بالعميق على سبعة أميال من المدينة وحمل علي اعناق الرجال الي المدينة وصلى عليه والى المدينة مروان بن الحكم وازواج النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة ، ولما حضرته الوفاة دعا بمخاطب جبية له فقال كفنوني فيها فاني كنت اقيميت المشركين فيها يوم بدر وكنت أخبروها لهذا اليوم . وكانت وفاته سنة . ثمان او خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون او ثمانون او تسعون سنة ( قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني ) فيه عيادة الكبير أنبأه فيه التواضع ولين الجانب ( عام حجة الوداع ) سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودعهم فيها وهو بكسر الواو ويجوز فتحهما ، وتسمى بحجة البلاغ لانه صلى الله عليه وسلم قال لهم فيها هل بلغت وبحجة الاسلام لانها الحجة التي حج فيها المسلمون وليس فيها مشرك ( من وجع اشتد بي ) وفي رواية لها اشفيت منه على الموت اى قاربته واشرفت عليه ( فقلت يا رسول الله ) انى ( قد بلغ بي من الوجع ما ترى ) فيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح من نحو

وأنا ذو مال، ولا يرئى إلا ابنة لى . أفأتصدق بثلاثى مالى ؟ قال لا .  
قلت : فالشطرُ يا رسول الله ؟ قال : لا قلت : فالثالثُ يا رسول الله ؟ قال :  
الثالثُ ، والثالث كثير - أو كبير -

مداواة أو دعاء صالح أو وصية أو استفتاء، عن حالة وكرامة ذلك محمولة على ما كان  
على وجه التسخيط ونحوه لكونه قادما فى أجر مرضه ( وأنا ذو مال ) فيه دليل على  
إباحة جمع المال لأن هذه الصيغة لا تستعمل فى العرف إلا لمال كثير ( ولا يرئى )  
من الولد أو خواص الورثة والافتقد كان له عصبه ، وقيل معناه لا يرئى من اصحاب  
الفروض ( إلا ابنة لى ) اسمها عائشة ولم يكن له إذ ذاك سواها ، ثم جاء له بعد ذلك  
أولاد . وتمقب الحافظ ذلك فى الفتح ، ثم قال : والظاهر أن البنت المشار اليها هى  
أم الحكم الكبرى ، وأمها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث ، قال الحافظ : ولم أر  
من حرر ذلك ( أفأتصدق بثلاثى مالى ) يحتمل أنه أراد بالصدقة الوصية ، ويحتمل  
أنه أراد الصدقة المنجزة ، وحكمهما سواء عندنا وعند العلماء كافة لا ينفذ منهما  
ما زاد على ثلث التركة إلا برضى الوارث ( قال لا قلت فالشطر ) أى فالنصف بالرفع على  
الابتداء أى أتصدق به أو على أنه فاعل لفعل مقدر أى أفيجوز الشطر ؟ وقال فى  
فتح البارى هو بالنصب على تقدير فعل أى أسمى أو أعين الشطر ثم قل ويجوز  
الرفع ( قال لا قلت فالثالث ) بالرفع أو بالنصب ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( الثالث )  
بالرفع على تقدير أنه فاعل فعل محذوف أى يكفيك الثلث أو خبر مبتدأ محذوف  
أى المشروع الثلث أو مبتدأ حذف خبره دأى الثلث كافيك ، وبالنصب على الإغراء  
أو بفعل مضمر أى أعطى الثلث ( والثالث كثير ) بمثلية وعليه اقتصر الشيخ زكريا  
فى تحفة القارى على البخارى ( أو كبير ) أى بموحدة وقد حكاه مع ما قبله المصنف  
فى شرح مسلم روايتين قال وكلاهما صحيح ، قال فى فتح البارى المحفوظ فى أكثر

إنك أن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالةً يتكففون الناسَ  
وإنك إن تنفق نفقةً

رواياته بالثلثة ومعناه كثير بالنسبة الى ما دونه قال: وهذا محتمل ان يكون مسوقا  
ليان جوز التصديق بالثلث وأن الاولى التقصص وهو ما يتبادر الى الفهم، ومحتمل  
أن يكون لبيان أن التصديق بالثلث من الاكل أى كثير أجره أو كثير غير قليل  
قال الشافعي وهذا أولى معانيه يعنى أن الكثرة امر سبى ١ هـ . (انك) يجوز فتح  
الهمزة وهو أوضح لانه علة لما تضمنه قوله والثلث كثير من أنه لا ينبغي ان يوصى  
بالثلث بل ينقص عنه شيئا قليلا ويجوز كسرها استثناءا وفيه الإشارة الى تلك  
العلة أيضا (أن تذر ورثتك أغنياء) بفتح همزة أن أى لأن تذر فحله جر أو نصب  
على الخلاف في ذلك او هو مبتدأ فحله رفع وخبره (خير) على الاول فهو خبر  
لأن ويجوز كسر همزة إن وصحت به الرواية قل ابن الجوزي سمعناه من رواية  
الحديث بالكسر فإن فيه شرطية وجوابها جملة صدرها مع فاء الجواب محذوف أى فهو  
خبر وبصححة الرواية اندفع ما قيل حذف ذلك ضرورة (من ان تذرهم) أى تتركهم  
عالة يتكففون اللام فقراء (يتكففون الناس) أى يسألونهم ما فى أكفهم، وفى الحديث  
حث على صلة الأرحام والاحسان الى الأقارب والشفقة على الورثة وأن صلة القريب  
الأقرب افضل من الأبعد (وانك إن تنفق نفقة) معطوف على قوله انك أن تذر  
الى آخره وهما علة للنهي عن الوصية بأكثر من الثلث كأنه قال لا تفعل لأنك ان  
مت تركت ورثتك أغنياء وهو خير لك وإن عشت تصدقت وانفقت فالاجر حاصل  
لك فى الحالين ، وعبر بتنفق مع أن اشتراط الاجتلاص لا يختص به بل يجرى فى  
كل تصرف مالى او فعلى تفاؤلا : فأن الاتفاق انما يقال فيما صرف فى الخير وغيره  
يقال فيه حسنى وصنيع. وقال ابن ابى حمزة : نبه بالنفقة على مساوئها من عمل البر



تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في في امرأتك . قال  
فقلت : يا رسول الله أخلف بعد أصحابي

(تبتغى بها وجه الله) أى ذاته وحده كما دل عليه السياق (إلا أجرت) بالبناء مجهول  
أى أجرك الله (عليها) وفي نسخة بها لانه من العمل الصالح (حتى ما تجعل في في امرأتك)  
حتى عاطفة ، وما اسم موصول في محل نصب عطفا على نفقة ويجوز الرفع على أنه  
مبتدأ ، أى إلا أجرت بالنفقة التي تبتغى بها وجه الله حتى بالشئ الذي يجعله في فم  
امرأتك . ففي الحديث ان الاعمال بالنيات وإنما يثاب على عمله بليته وأن لا اتفاق على  
العيال يثاب عليه اذا قصد وجه الله تعالى به ، وفيه ان المباح اذا قصد به وجه الله  
صار طاعة ويثاب عليه : اذ وضع اللقمة في فم امرأته إنما يكون في العادة عند الملاعبة  
والملاطفة والتلذذ بالمباح ، فهذه الحالة ابعد الاشياء عن الطاعة وأمور الآخرة ومع  
ذلك فقد أخبر الشارع بأن ذلك يؤجر عليه بالقصد الجميل ، فغير هذه الحالة الاولى  
بمحصل الاجر اذا قصد به وجه الله . ويؤخذ منه أن الانسان إذا فعل مباحا رمن  
أكل أو شرب وقصد به وجه الله كاستمالة بذلك على الطاعة وبالزوم على قيام  
الليل يثاب عليه ، ووجه عطف جملة « وإنك ان تنفق الح » على « إنك » الاولى  
بيان سبب استكثار التمثيل ببيان ما يتعلق به في الدنيا والآخرة ، أى لا تستقل  
الثبات فأنك إذا أخرجه أثبت الثواب العظيم ، وأقيمت لورثتك ما يصونون به  
وجوههم عن دل السؤال ومع ذلك تكون قد تداركت به ما قرطت ، كما في حديث  
« إن الله أعطى عبده ثلث ماله في آخر عمره لينتدرك به ما قرط منه » ( قال فقلت  
يا رسول الله أخلف ) بضم الهمزة وفتح اللام المشددة وفي نسخة من البخاري أخلف  
بهمزة الاستفهام أى أخلف في مكة ( بعد أصحابي ) أى بعد انصرفهم معك . قال  
القاضي عياض : قاله إما اشتافا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله فحشى

قال : إِنْكَ لَنْ تَخْلَفَ فَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أزدَدْتَ بِهِ  
درجة ورفعةً ، ولعلَّكَ أَنْ تَخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضِرَّ بِكَ آخَرُونَ .  
اللَّهُمَّ أَمْضْ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ

أَنْ يَقْدَحَ ذَلِكَ فِي هِجْرَتِهِ أَوْ فِي نَوَابِهِ أَوْ خَشِيَ بَقَاءَهُ بِمَكَّةَ بَعْدَ انْصِرَافِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَخَلَّفَهُ عَنْهُمْ بِسَبَبِ الْمَرَضِ ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ الرُّجُوعَ  
فِيمَا تَرَكُوهُ لِلَّهِ ، وَلِذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَخْلَفَ عَنْ هِجْرَتِي قَالَ الْقَاضِي قِيلَ كَانَ  
حُكْمُ الْهَجْرَةِ بَاقِيًا بَعْدَ الْفَتْحِ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَقِيلَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِمَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْفَتْحِ  
أ هـ ( قُلْ إِنْكَ لَنْ تَخْلَفَ ) أَيْ بِأَنْ يَطُولَ عَمْرُكَ وَبِقَاؤِكَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ جَمَاعَاتٍ مِنْ  
أَصْحَابِكَ ( فَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي ) تَقْصِدُ ( بِهِ وَجَهَ اللَّهِ ) وَحْدَهُ ، أَيْ ذَاتَهُ ( إِلَّا أزدَدْتَ  
بِهِ دَرَجَةً ) فِي الْجَنَّةِ ( وَرَفْعَةً ) بِكَسْرِ الرَّاءِ ، فِي هَذَا فَضِيلَةُ طَوْلِ الْعُمُرِ الْإِزْدِيَادُ مِنْ  
الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَالْحَثُّ عَلَى إِرَادَةِ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ ( وَلَعَلَّكَ أَنْ تَخْلَفَ ) بِأَنْ  
يَطُولَ عَمْرُكَ ( حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ ) فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ( وَيُضِرَّ بِكَ آخَرُونَ ) هَذَا  
مِنْ جُمْلَةِ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَغِيْبَاتِ فَأَنَّهُ عَاشَ حَتَّى فَتَحَ الْعِرَاقَ وَغِيْرَهُ  
وَانْتَفَعَ بِهِ قَوْمٌ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَتَضَرَّرَ بِهِ الْكَفَّارُ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، فَأَنَّهُمْ قَتَلُوا  
إِلَى جَهَنَّمَ وَسَبَّوْهُمُ وَأَوْلَادَهُمْ ، وَغَنَمَتْ أَمْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ، وَوَلَّى الْعِرَاقَ فَاهْتَدَى  
عَلَى يَدَيْهِ خِلَائِقٌ وَتَضَرَّرَ بِهِ خِلَائِقٌ بِأَقَامَتِهِ الْحَقِّ فِيهِمْ مِنْ كُفْرٍ وَنَحْوِهِمْ ( اللَّهُمَّ )  
أَصْلُهُ يَا اللَّهَ فَحُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ وَعَوِضَ عَنْهُ الْمِيمُ وَلِهَذَا امْتَنَعَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي الْإِخْتِيَارِ  
وَبَسَطَ الْكَلَامَ فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي شَرْحِ الْأَذْكَارِ . قِيلَ وَهُوَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ  
( أَمْضْ ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيْ أَتِمِّمْ ( لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ) قَالَ الْقَاضِي  
عِيَّاضُ : اسْتَدْلَ بِهِ بِفَضْلِهِمْ عَلَى أَنْ بَقَاءَ الْمُهَاجِرِ بِمَكَّةَ كَيْفَ كَانَ قَادِحٌ فِي هِجْرَتِهِ ،

لكن البائسُ سعد بن خولة يرثي له رسولُ الله عليه وسلم أن ماتَ  
بمكة « متفق عليه

وعن أبي هريرة

ولا دلائل فيه عندى لانه يحتمل أنه دعاهم دعاء عاماً وقدم معنى ذلك (لكن البائس)  
بوحدة وبالمد أي الذي أثر البؤس أي شدة الفقر والقلة (سعد بن خولة) بفتح  
الحاء المعجمة وهو زوج سبيعة الاسلمية (يرثي له) أي يرقله ويترحم له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (أن) بفتح الميم أي لانه (مات بمكة) وهي الأرض التي هاجر  
منها. قال العلماء: انتهى كلام النبي صلى الله عليه وسلم إلي قوله لكن البائس سعد  
ابن خولة، وما بعده مدرج من الراوى: قيل من سعد وقد جاء مفسراً في بعض  
الروايات، وقيل أكثر ما جاء من كلام الزهري. واختلف في قصة سعد بن خولة:  
فقبل لم يهاجر من مكة حتي مات بها، وقيل إنه هاجر وشهد بدرًا ثم انصرف  
إلى مكة ومات بها، وقيل هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا وغيرها وتوفي  
بمكة في حجة الوداع سنة عشر، وقيل توفي بمكة سنة سبع في الهدنة، خرج مختاراً  
من المدينة إلى مكة. فعلى القول الأول سبب بؤسه عدم هجرته، وعلى الثاني والآخر  
سبب بؤسه سقوط هجرته لرجوعه مختاراً وموته بها. وعلى القول الثالث سبب بؤسه  
موته بمكة علي أي حال كان وإن لم يكن ناخيتاره. لما فاته من الاجر الكامل بالموت  
في دار هجرته، والغربة عن وطنه الذي هجره الله تعالى. ذكره المصنف في شرح  
مسلم (متفق عليه) ورواه مالك في الموطأ وأبو داود والترمذي والنسائي كذا في  
جامع الاصول لابن الاثير

(وعن أبي هريرة) جره بالكسرة هو الاصل وصوبه جماعة لانه جزء علم  
واختار آخرون منع صرفه كما هو شائع على السنة العلماء من المحدثين وغيرهم: لان

عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم »

الكل صار كالكمة الواحدة ، واعترض بأنه يلزم عليه رعايه الاصل والحال معا في كلمة واحدة بل في لفظ هرة اذا وقعت فاعلا مثلا : فانها تعرب اعراب المضاف إليه نظراً للاصل وتمنع من الصرف نظراً للحال ، ونظيره حفي ، وأجيب بأن الممنوع رعايتهما من جهة واحدة لامن جهتين كما هنا . وكأن الحامل عليه الخفة واشتهاد هذه الكنية ، حتي نسي الاسم الاصلی بحيث اختلفوا فيه وفي اسم أبيه على خمسة وثلاثين قولاً ، أصحها عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه . وسبب تكميته بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال « كنت احمل يوما هرة في كمي فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ماهذه . فقلت : هرة . فقال : يا أباهريرة » وفي رواية اسحاق « وجدت هرة حملتاني كمي فقلت لي ماهذه فقلت هرة فقلت أنت أبهريرة » ورجع بعضهم الاول ، وقيل غير ذلك . أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لازمه الملازمة التامة رغبة في العلم راضيا بشعب بطنه ، وكان يدور معه حينما دار ، ومن ثم كان أحفظ الصحابة ، وقد شهد له صلى الله عليه وسلم أنه حريص على العلم والحديث . يروى عنه كما قال البخاري أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي ، وله خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وانفرد البخاري بثلاثة وسبعين ، وكان ملازما لسكنى المدينة وبها توفي في سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة ودفن بالقيع . وما اشتهر أن قبره بقرب عسقلان لأصل له ، إنما ذاك صحابي اسمه حيدرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم) أي لا يشيكم عليها ولا يقربكم منه ذلك كما قال تعالى « وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا »

ولكن ينظر الى قلوبكم » رواه مسلم  
وعن أبي موسى عبد الله بن قيس

زلفى إلا من آمن وعمل صالحا » الآية. فعنى نظر الله هنا مجازاته وإثابته، وهذا بعينه  
يأتى فى قوله تعالى « ولا ينظر إليهم » وإلا فنظره تعالى الذى هو رؤيته للموجودات  
وإطلاعه عليها لا يخص موجودا دون وجود بل بعم جميع الاشياء إذ لا يخفى عليه شئ  
فى الارض ولا فى السماء، والحاصل أن الاثابة والتقريب ليسا باعتبار الاعمال الظاهرة  
وإنما هى باعتبار ما فى القلب كما قال (وإنما ينظر إلى قلوبكم) وفى الحديث الاعتناء  
بحال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده وعزومه، وتطهيره عن كل وصف  
مذموم وتحليته بكل نعت محمود : فإنه لما كان القلب محل نظرا الرب حق على العالم بقدر  
اطلاع الله تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه واحواله لا يمكن أن يكون فيه  
وصف مذموم يمتقه الله بسببه. وفيه أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على  
عمل الجوارح : لأن عمل القلب هو المصحح للأعمال الشرعية إذ لا يصح عمل شرعى  
إلا من مؤمن عالم بمن كافه، مخاض له فيما يعمل به، ثم لا يكل الا بمراقبته تعالى فيه  
المعبر عنها بالاحسان، وحيث كان عمل القلب مصححا للعمل الظاهر وعمل القلب  
غيب عنا فلا يقطع لذى عمل صالح بالخير : فاعلم الله تعالى يعلم من قلبه وصفا مذموما  
لا يصح معه ذلك العمل، ولا لذى معصية بالشر : فاعلمه سبحانه يعلم من قلبه وصفا  
محمودا يغفر له بسببه، والأعمال أمارات ظنية، لأدلة قطعية، ويترتب على ذلك  
عدم الغلو فى تعظيم من رأينا عليه أفعالا سالحة، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه  
أفعالا سيئة، بل تحتقر تلك الحالة السيئة لتلك الذات السيئة فتدبر هذا فانه نظر  
دقيق. لخص من المفهم للقرطبي (رواه مسلم) وابن ماجه أيضا  
(وعن ابى موسى عبد الله) بالجر عطف بيان او بدل من أبى موسى (بن قيس)

الاشعري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل  
يُقاتلُ شجاعةً ويُقاتلُ حميةً

بفتح القاف وسكون التحتية آخره مهملة (الاشعري) نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة  
باليمن . والاشعر هو مرة بن أدد بن زيد بن يشجب . وإنما قيل له الاشعر لان أمه  
ولدت له والشعر على بدنه كذا في لب الباب قدم أبو موسى ( رضي الله عنه ) مكة  
على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر ، وقدم المدينة مع جعفر  
وأصحاب السفينة بعد خيبر ، وأسلمهم لهم صلى الله عليه وسلم منها . كن حضرها ،  
وقال: لكم أهل السفينة هجرتان ، وكان لابي موسى ثلاث هجر : إلى مكة ، ثم إلى  
الحبشة ، ثم إلى المدينة . ولاء صلى الله عليه وسلم على زيد وعدن وساحل اليمن ، وكان  
صلى الله عليه وسلم يكرمه ويحبّه ، وقل له « لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود »  
وولاه الولايات وقد ذكرت جملة من أحواله في باب فضل الذكر من شرح الاذكار  
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وستون حديثا اتفاقا منها على تسعة  
وأربعين حديثا ، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة عشر . توفي بمكة وقيل بالكوفة  
سنة اثنتين وأربع وأربعين عن ستين سنة ( قال سئل ) البناء للمجهول والسائل هو  
لاحق بن ضمرة الباهلي كما في تحفة القاري ( رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل  
يقاتل ) في محل الصفة أو الحال من الرجل : لان آل فيه جنسية فهو نظير قوله  
تمالى « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » وقال الشاعر

ولقد أمر على الأئيم يسبنى فضيت ثم قلت لا يعنيني

( شجاعة ) هي الاقدام على العدو عن روية قال الشاعر :

الرأى قبل شجاعة الشجمانى هو أول وهى المحل الثانى

( و ) سئل عن الرجل ( يقاتل حمية ) بتشديد التحتية أى انفة وغيره ومحاماة

ويقابل رياء . أى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله « متفق عليه  
وعن أبى بكر بن نعيم

عن عشرته ( و ) سئل عن الرجل ( يقابل رياء ) أى يرى الناس قتاله ومثله  
القتال سمعة أى ليسمع الناس . وقوله « شجاعة » بالنصب وكذا المذكورات  
فى الجمل المعطوفة بعده وقد جاء فى رواية « سئل عن الرجل يقتل للذكر » الحديث  
أى لأن يذكر بالشجاعة أى ملاحظة لنظر الخلق لمدحوه ويقبلوا عليه فشجاعة  
وكذا المنصوبات فى الجمل المعطوفة بعده مفعول له ( أى ذلك ) بالرفع مبتدأ وهو  
اسم استفهام وخبره ( فى سبيل الله ) أى كائن فى طاعته ( فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله ) أى دين الاسلام . فان الاسلام ظهر بكلام  
الله الذى اظهره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقيل المراد من كلمة الله  
دعوته الى الاسلام ( هي العليا فهو فى سبيل الله ) يدخل فى الحديث من قاتل لطلب  
ثواب الآخرة أو رضى الله لانه من اعلاء كلمة الله . رحاعل الجواب ان القتال  
فى سبيل الله قتال مشوؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية او الشهوانية . قال المصنف  
فى الحديث بيان ان الاعمال انما تحسب بالنيات الصالحة وان الفضل الوارد فى المجاهدين  
يختص بمن قاتل لاعلاء كلمة الله ( متفق عليه ) ورواه ابو داود  
والنسائي والترمذى

( وعن أبى بكر ) بسكون الكاف كنى بذلك لانه تدلى ببكرة من حصن  
الطائف الى النبى صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ثالث ثلاثة وعشرين من  
عبيد اهل الطائف ( نعيم ) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية آخره مهملة عطف  
بيان او بدل من أبى بكر ، وقيل اسمه مسروح بمهمات . وقيل اسم ابيه ذلك

ابن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قلت « يارسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ » قال « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » متفق عليه

( بن الحارث ) بن كعدة بفتحيتين ( الثقفي ) نسبة لتقيف بوزن رغيف كان ابو بكرة ( رضي الله عنه ) من ذوى المزايا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل البصرة وشهد وقعة الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثاً اتفاقاً على ثمانية منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد . توفي بالبصرة سنة احدى او اثنتين وخمسين ( ان النبي صلى الله عليه وسلم قل . اذا التقى المسلمان بسيفيهما ) قاصداً كل منهما انلاف صاحبه ( فالقاتل ) بسبب مباشرته قتل صاحبه ( والمقتول ) لحرصه على ذلك كائنان ( في النار ) اى ان لم يعرف الله عنهما ( قلت يارسول الله هذا القاتل ) اى حكمة دخوله النار ان لم يعرف الله عنه ظاهرة لانه ظلم اخاه ( فما بال المقتول ) المظلوم ( قال إنه ) اى المقتول ( كان ) عاصياً لانه كان ( حريصاً على قتل صاحبه ) ففي الحديث العقاب على من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها ، ويحمل ما جاء في الاحاديث من العفو عن الخواطر على غير ذلك بأن مر ذلك بفكره من غير استقرار ، ويسمى هما ، ثم المعصية التي عزم عليها كما ذكر تكتب سيئته ويؤخذ بها إن لم يعملها فأن عملها كتبت معصية ثانية، وان تركها خوفاً من الله تعالى كتبت حسنة، وتمسك أبو بكرة بهذا الحديث في ترك القتال في الفتنة حتى نقل عنه أنه قال لو دخل على احد حتى يقتلني لم امنعه ( متفق عليه ) قال في الجامع الصغير ورواه احمد وابوداود والنسائي عن ابى بكرة ورواه ابن ماجه عن ابى موسى



وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صَلَاةُ الرَّجُلِ جَمَاعَةً تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا

(وعن أبي هريرة) سبقت ترجمته (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل جماعة) أي في المسجد (تزيد على صلاته) أي الرجل (في سوقه) سميت بذلك لأن الناس يسوقون إليها بضائعهم أو لانهم يقفون فيها على ساق (و) تزيد على صلاته في (بيته) جماعة كانت أو فرادى صرح به الحافظ في الفتح ، لكن قل المصنف : الصواب ان المراد منه صلاته في بيته وسوقه منفردا ، وقيل فيه غير هذا وهو قول باطل اه . وقال الحافظ : مقتضى الحديث ان الصلاة في المسجد جماعة تزيد على الصلاة في البيت جماعة وفرادى . قال ابن دقيق العيد والذي يظهر لي ان المراد بمقابل الجماعة في المسجد الصلاة في غيره منفردا ، لكنه خرج مخرج الغالب في ان من لم يحضر الجماعة في المسجد صلى منفردا . قال : وبهذا يرتفع اشكال من استشكل تسوية الصلاة في البيت والسوق اه (١) ولا يلزم من حمل الحديث على ظاهره التسوية المذكورة : اذ لا يلزم من استوائهما في المفضولية عن المسجد ألا يكون احدهما افضل من الآخر وكذا لا يلزم منه ان تكون الصلاة جماعة في البيت والسوق لافضل فيها على الصلاة منفردا بل الظاهر ان التضعيف المذكور يختص بالجماعة في المسجد ، والصلاة في البيت مطلقا أولى منها في السوق كذلك : لما ورد من كون الاسواق محلا للشياطين والصلاة جماعة في السوق والبيت افضل من الانفراد (بضعا) بكسر الباء وفتحها ، وهو من الثلاثة الى العشرة ، وقيل من ثلاث الى تسع ، وقيل غير ذلك ، والصحيح

(١) أي انتهى كلام ابن دقيق العيد ، وقوله «ولا يلزم الخ» بقية كلام الحافظ يريد بذلك ان الاشكال مرتفع ولو أبقي الكلام على ظاهره راجع وتأمل . ش

وعشرين درجة ، وذلك أن أحدهم اذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ، لا ينهزه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا لا رُفِعَ له بها

الاول . والمراد منه خمس أوست أوسبع كما جاء مبيناً في روايات في الصحيح ( وعشرين درجة ) أي يزيد ثواب الصلاة في الجماعة في المسجد على الصلاة في البيت والسوق هذا القدر ، فيحصل له بالصلاة في المسجد ثواب أزيد من ثواب ما لو صلى تلك الصلاة بعينها منفرداً فيها بضعا وعشرين درجة ، كما ذكره ابن دقيق العيد وغيره . قال ابن الأثير : إنما قال درجة لانه اراد الثواب من جهة العلو والارتفاع وإن تلك فوق هذه بكذا درجة لان الدرجات الى جهة فوق ( وذلك ) اشارة الى ان الامور المذكورة بعد علة التضعيف ، والتقدير « وذلك لانه » فكانه يقول سبب التضعيف المذكور ( ان احدهم ) أى الواحد من الرجال المدلول عليه بلفظ الرجل قال فيه استغراقية ( اذا توضأ فأحسن الوضوء ) بضم الواو أي اسبغه واتى بسنته وآدابه ( ثم أتى المسجد ) حال كونه ( لا يريد ) من أتيانه إياه ( إلا الصلاة ) أي ثواب الصلاة في جماعة قال فيه عهدية ، وأوقع الفعل على الصلاة لانها سبب ، وليس مفهوم « ثم » وهو المهلة والتراخي مراداً بل المبادرة اولى : لقوله تعالى « أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون »

وفي الحديث اشارة الى اعتبار الاخلاص ( لا ينهزه إلا الصلاة ) هو بمعنى ما قبله ( لم يخط ) بفتح التحتية وضم الطاء المهلة ( خطوة ) قال الحافظ في الفتح : ضبطناه بضم اوله ، ويجوز الفتح . قال الجوهرى : الخطوة بالضم ما بين القدمين والفتح المرة الواحدة . وجزم اليعمرى انها هنا بالفتح ، وقال القرطبى انها في رواية مسلم بالضم ( إلا رفيع ) بالبناء للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير يعود الى الرجل ( بها )

درجة وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجدَ  
كان في الصلاة ما كانت الصلاةُ هي تجبسه ، والملائكة يُصلون على أحدكم  
ما دام في مجلسه الذي صلى فيه

أى بسببها و ( درجة ) منصوب على الظرفية والدرجة بفتح الدال المرتبة والمنزلة  
ثم يحتمل أن تكون حسية في الجنة وأن تكون معنوية بمعنى ارتفاع رتبته ( وحط )  
أى وضع ( عنه ) أى عن الرجل المذكور بأن يعجز من صحيفته ( بها ) أى بسببها  
( خطيئة ) أى ذنب ( حتى ) غاية لما قبله أى إلى أن ( يدخل المسجد ، فأذا دخل  
المسجد ) منتظرا للصلاة . بالنصب على الظرفية على سبيل التوسع والإلحاح ألا ينصب  
عليها : لأنه اسم مكان مختص ( كان ) الرجل ( في الصلاة ) أى في ثوبها . وهذا  
مجاز فإن الصلاة أو ثوبها ليس ظرفا ( ما كانت الصلاة تجبسه ) « ما » فيه مصدرية  
ظرفية تم محله ما لم يصرف جلوسه في مصلاه لغرض آخر وهل يحصل الثواب المذكور  
لمن نوى إيقاع الصلاة في المسجد جماعة وإن لم يوقعها فيه أم لا ؟ قال القلقشندي :  
الظاهر الثاني ، وقضية ما تقدم في حديث المتخلفين عن تبوك من المعذورين من قول  
القرطبي إنهم يثابون كما مباشر لصدق نيتهم أن يحصل له الثواب عند صدق النية  
( والملائكة ) قيل هم أجسام نورية لطيفة قادرة على التشكل وقيل غير ذلك وهل  
هي متحيزة أولا وهل يستقل العقل بمعرفته أولا وفيه خلاف تحقيقه في علم الكلام  
( يصلون على أحدكم ) أى يدعون له . وقابل صلاة الجماعة بصلاة الملائكة ليناسب  
العمل والثواب . وهؤلاء الملائكة يجوز أن يكونوا الحفظ أو يجوز أن يكونوا غيرهم  
( ما ) مصدرية ظرفية أيضا ( دام في مجلسه ) أى مدة دوام كونه في مجلسه ( الذى صلى  
فيه ) أى صلاة تامة كما قال ابن أبي جرة . قال القلقشندي . والمراد مادام فيه

يقولون اللهم ارحمه اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يُحدث فيه،

ينتظر الصلاة وقد ورد كذلك صريحاً عند مسلم ومقتضى هذا انه اذا انصرف عن مصلاه الى موضع آخر في المسجد او غيره وهو ينتظر الصلاة انه يقطع ذلك، وليس مراداً كناية عليه الحافظ في الفتح، فقال البايجي المنتظر في غير مصلاه من المسجد يكون في صلاة كالانتظر في مصلاه غير ان المنتظر في مصلاه يختص بصلاة الملائكة عليه (يقولون) بيان ليصلون ( اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ) فعلم ان المراد بصلاتهم الدعاء لا الاستغفار فقط . واستدل بالحديث على افضلية الصلاة على غيرها من الاعمال كما ذكر من دعاء الملائكة للمصلي ، وعلى تفضيل صالحى الناس على الملائكة لانهم يكونون في تحصيل الدرجات بمبادتهم، والملائكة مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم (ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه (١) ) بسكون المهلة كما قاله الداودى . قال وضبطها بعضهم بفتحها واراد بغير ذكر الله . قيل والمراد بالحديث في الحديث الذي ذكره البخارى الریح كما فسره أبو هريرة راوى الحديث ، وقيل المراد اعم من ذلك ويؤيده رواية مسلم هذه الجامعة بين الاذى والحديث ان لم يكن الثانى تفسيراً للاول فان كان تفسيراً له يؤخذ منه ان اجتناب حدث اللسان واليد من باب اولى فيهما ، ويؤخذ منه ان الحدث يقطع ذلك ولو استمر جالسا في مصلاه

(١) قوله ما لم يؤذ الخ ( شرط الامرين المذكورين وما كونه في صلاة وكون الملائكة يصلون عليه وفي صحيح البخارى « ما لم يؤذ يحدث » قال الكرماني قوله « ما لم يؤذ » اى الملائكة بالحدث ولفظ يحدث من باب الافعال مجزوم بانه بدل يؤذ او مرفوع بانه استئناف . وفي بعضها « يحدث » بلفظ الجار والمجرور متعلقا يؤذ . وفي بعضها « ما لم يحدث » بطرح لفظ يؤذ من باب الافعال اى ما لم ينقض الوضوء ومن باب التفعيل اى ما لم يتكلم بكلام الدنيا . ش

متفق عليه وهذا لفظ مسلم. قولاً صلى الله عليه وسلم «يهرزه» هو بفتح  
الياء والهاء وبالألف أي يخرججه وينهضه

وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما

وتأول كثر العلماء الأذى بالغيبة والضرب فإن ذلك أعظم من أذى الحدث  
(متفق عليه وهذا لفظ مسلم) ورواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي  
والنسائي مقطوعاً وكذا ابن ماجه والاسماعيلي وأبو عوانه وابن الجارود مختصراً  
البرقاني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم كذا في شرح عمدة الأحكام للعلقشندي  
(قوله صلى الله عليه وسلم) كما في نسخة (يهرزه : هو بفتح الياء والهاء) وحكى ضم  
الياء وكسر الهمزة (وبالألف أي يخرججه وينهضه) وفي النماية الهرز الدفع يقال نهزت  
الرجل انهزته أي إذا دفعته وتهز رأسه إذا حركه

(وعن أبي العباس عبد الله بن عباس) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بن  
عبد المطلب رضى الله عنهما) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب وبنو هاشم  
محصورون فيه قبل خروجهم منه يسير وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل ابن خمس عشرة، وقيل ابن عشر، ويؤيد الأول  
ماصح عنه من قوله في حجة الوداع وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام. وصح أنه  
صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله « اللهم ققهه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل اللهم  
علمه تأويل القرآن . اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين . اللهم  
زده علماً وفقهاً » وثبت عنه أنه قال « رأيت جبريل مرتين » وهذا سبب عماده في  
آخر عمره وفضائله شهيرة ومناقبه كثيرة . أوردت جملة صالحة منها في كتاب فضل  
زمزم روى له ألف حديث وستائة وستون حديثاً اتفاقاً منها على خمسة وتسعين وانفرد  
البخاري ببانية وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين . مات بالطائف ودفن بها سنة  
(١٠٠ دليل . ل)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه، تبارك وتعالى قال

ثمان وخمسين في خلافة ابن الزبير، وقيل سنة تسع وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال مات رباني هذه الامة (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه) أى روى عن أبى العباس انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتى حال كونه مندرجا في الاحاديث القدسية وهى التى يرويهها (عن ربه، تبارك) قال البيضاوى أى تكاثر خيره من البركة وهى كثرة الخير، أو تزايد عن كل شىء وتعالى عنه في صفاته وافعاله : فأن البركة تتضمن معنى الزيادة ، وقيل دام من بروك الطير على الماء، ومنه البركة لدوام الماء فيها ، وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا الله تعالى ا هو على الثانى مما قاله فيكون قوله: (وتعالى) أى تنزه عما لا يليق به مما يقوله الجاحدون والمبطلون. إطنابا . ثم هذه عبارة السلف في رواية الاحاديث القدسية ، فلذا آثرها المصنف، ولهم في ذلك عبارة أخرى وهى أن يقل : قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمعنى واحد. وقد ذكرت ما اقترب فيه القرآن والحديث القدسى في شرح الاذكار وسيأتى بعضه في باب الصبر، وقيل ليس من الاحاديث القدسية بل المراد فيما يرويه عن فضل ربه أوحده أو نحو ذلك ، وتعقب ذلك الجزم بأن كلا الامرين محتمل، والاقرب إلى السياق وإلى اصطلاح السلف المذكور في رواية الاحاديث القدسية أنه منها، وقد جاء في بعض طرق الصحيحين ما يصرح بأنه منها وهو: يقول الله عز وجل «إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعلمها فأن عملها فاكتهبها عليه بمثلها، وإن تركها لأجل فاكتهبها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعلمها فاكتهبها له حسنة، وإذا عملها فاكتهبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنأغفرها له ما لم يعملها فأكفها فأنأكتبها عليه بمثلها (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم، ويصح عوده

«إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى

إلى الله، وعليه فيكون من الاظهار في محل الاضمار قوله (إن الله كتب الحسنات والسيئات) أى أمر الحفظة بكتابتهم، أو كتبهما في علمه على وفق الواقع منهما أو قدر مبالغ تضعيفهما (ثم بين) أى الله تعالى، وجعل الضمير له صلى الله عليه وسلم مبنى على ما مر من أن المراد بن ربه عن حكمته أفضله وقد علمت ما فيه و«ثم» للترتيب الذكري (ذلك) للكتابة من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا به عن الاستفسار كل وقت كيف يكتبونه (فمن هم بحسنة) أى أرادها وترجع فعلها عنده، فعلم منه بالاولى العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه (فلم يعملها كتبها الله عنده) هى عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية المكان (حسنة) لان الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير، أما الخطرة التى تخطر ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم (١) فليست كذلك. واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما يأتى اختصاص المضاعفة بمن عمل دون من نوى، فهما فى الاصل سواء وإن اختص العامل بالتضعيف وقوله (كاملة) وصف حسنة وذكر لتلايظن أنها لكونها مجرد هم ينقص نوابها (وإن هم بها) أى بالحسنة (فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل، فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وهذا التضعيف لازم لكل حسنة تعمل، قال الله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» ثم قد تضاعف بعد لمن شاء الله، قال الله تعالى «والله يضاعف لمن يشاء» مضاعفة أخرى (إلى

(١) الاولى أن يقول «من غير هم» لان العزم فوق الهم والهم فوق الخطرة

سبعائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة

سبعائة ضعف ) على حسب ما اقترن بها من إخلاص نيته وإيقاعها في محلها الذي هي به أولى وأحرى ، وفي رواية في الصحيحين أيضا « إلى سبعائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجرى به » وفيها دليل على أن الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه إلا الله تعالى لأنه أفضل أنواع الصبر ، وقد قال تعالى « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » ( إلى أضعاف كثيرة ) وكثيرة هذه وإن كانت نكرة إلا أنها أشمل من المعرفة فتتضمن لهذا أن يحسب توجيه الكثرة على أكثر ما يمكن ، كتصدق بحجة بر مثلا تحسب له في فضل الله تعالى أنه لو بذرها في أزكى أرض مع غناية الري والتعهد ثم حصدت وبذر حاصلها في أزكى أرض كذلك وهكذا إلى يوم القيامة جاءت تلك الحبة كامثال الجبال الرواسي ، وما ذكرته . من أن التضعيف بعشرة لا بد منه لكل عامل حسنة وأن التضعيف بسبعائة فأكثر أنما يحصل للبعض على حسب مشيئته تعالى . هو ما جزم به المصنف رحمه الله تعالى ( وإن هم بسيئة فلم يعملها ) بأن ترك فعلها أو التلطف بها وجهه تعالى لا لنحو حيا أو خوف ذي شوكة أو عجز أو رياء ، بل قيل يأت حينئذ من حيث نحو الرياء لأن تقديم خوف المخلوق على خوف الله محرم وكذا الرياء ( كتبها الله عنده حسنة ) لأن رجوعه عن العزم عليها خير أي خير فجوزي في مقابلته بحسنة وأكدت بقوله ( كلمة ) إشارة إلى نظير ما مر في كلمة في الهم بالحسنة ، لا يقال نظير ما مر ثم أن الهم بالحسنة تكتب فيه حسنة أن يكون بالسيئة تكتب فيه سيئة فإن الهم بالسوء من أعمال القلب : لانا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أي خير وهو متأخر عن ذلك الهم فيكون ناسخا له « إن الحسنات يذهبن السيئات » وعند مسلم « يقول الله أنما تركها



وإن هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة

من جرئى « أى من أجلى (١) ( وإن هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة ) زاد  
احمد « ولم تضاف عليه » ويدل له قوله تعالى « فلا يجزى الا مثلها » نعم قد تعظم  
بشرف زمان أو مكان كالشهر الحرم ورمضان ومكة أو بشرف الفاعل لها وقوة  
معرفته بالله تعالى وقربه منه : فإن من عصى السلطان على بساطه أعظم جرماً من  
عصاه على بعد . ثم قوله « وإن هم الخ » فيه دليل على أن العزم لا يكتب معهما ، لكن  
أقني قاضى القضاة ابن رزین من أئمتنا بأن من عزم عليها ففعلها ولم يتب منها أوخذ  
بعزمه لانه اصرار ، وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزین  
« تنبيه » لم يقع من يوسف عليه السلام معصية على ما قاله ابن أبى حاتم ومن  
واقفه ، ومعنى الآية عندهم « وهم بها لولا رأى برهان ربه » أى لولا رؤية البرهان  
لهم لكنه لم يهيم لانه رآه ، وعلى المشهور فى الآية فالهم الواقع منه بمعنى حديث النفس  
المعفو عنه . واعلم ان ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب « الاولى »  
الهاجس وهو ما يلقى فيها « ثم » جريانه فيها وهو الخاطر « ثم » حديث النفس وهو  
ما يقع فيها من التردد هل يفعل اولاً « ثم » الهم وهو قصد ترجيح الفعل « ثم »  
العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به : فالهاجس لا يؤخذ به اجماعاً لانه ليس من  
فعله وانما هو شىء طرقة قهراً عليه ، وما بعده من الخاطر وحديث النفس وإن قدر  
على دفعهما مرفوعان بالحديث الصحيح أى وهو قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله  
تجاوز عن امتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم » به أى فى المعاصى القولية « أو  
تعمل به » أى فى المعاصى الفعلية لان حديثها إذا ارتفع فما قبله أولى ، وهذه المراتب

(١) يقال فعلته من جراك . بفتحين ، ومن جرائك . بفتحين وبالحمزة ، ومن  
جرك . بتشديد الراء من غير همز . والرواية هنا بالتشديد بلا همز . ع

متفق عليه

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

لا أجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد ، وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب سيئة ثم ينظر فإن تركه الله كتب حسنة وإن فعله كتبت سيئة واحدة ، والأصح في معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وإن الهم مرفوع ومنه يعلم أن قوله في حديث النفس «الم تتكلم أو تعمل به» ليس له مفهوم حتى يقال إنها إذا تكلمت أو عملت يكتب حديث النفس لأنه إذا كان الهم لا يكتب كما استفيد من قوله واحدة فحديث النفس أولى بذلك كذا قاله السبكي في الحلبيات وخالف نفسه في شرح المنهاج وتبعه ولده ، وعبارته في منع الموانع : هنا دقيقة وقد نبهنا عليها في جمع الجوامع هي أن عدم المؤاخذة بحديث النفس والهم ليس مطلقا ، بل بشرط عدم التكلم والعمل حتى إذا عمل يؤاخذ بشيئين همه وعمله ولا يسكون همه مغفورا ولا حديث نفسه إلا إذا لم يعقبه العمل (١) كما هو ظاهر الحديث . ثم حكى كلامي أبيه ورجح المؤاخذة . وخالفه غيره فرجح عدمها . قال وإلا يلزم ان يعاقب علي المعصية عموبتين ، ونظر بأنه لا يلزم عليه ذلك لأن الهم حينئذ صار ممصية أخرى . ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به ، وخالف بعضهم وقال انه من الهم المرفوع واستدل له بما لا يجدي ، قال ابن رزين والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها والله اعلم (متفق عليه)

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ( ولد قبل البعثة بسنة ، واسم مع أبيه بمكة وهو صغير وقيل قبله ، وهاجر معه وقيل قبله ، ولم

(١) يعقبه بضم فسكون أى يورثه همه وحديث نفسه العمل . ع

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم

يشهد بدرا ، وكان عمره عام أحد أربع عشرة سنة فاستصغره صلى الله عليه وسلم ثم بلغ في عام الخندق خمس عشرة سنة فاجازه صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يتخلف بعد عن سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم لشقيقته حفصة « إن اخذك رجل صالح لو أنه يقوم الليل » فلم يترك قيامه بعده ، وكان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ، واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية ، وأواع بالحج أيام الفتنة وبعدها ، وكان من أعلم الناس بالمناسك ، قيل وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وأفتى في الاسلام ستين سنة وحمل علي الف فرس في سبيل الله ، روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستائة وثلاثون حديثا اتفقا منها علي مائة وسبعين وانفرد البخاري ببائين ومسلم بأحد وثلاثين ، وقد ذكرت زيادة في ترجمته في شرح الاذكار ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين شهيدا عن ست وثلاثين سنة وسبب موته أنه سقه عليه الحجاج فقال له عبد الله انك سفيه مساط فعز ذلك عليه فأمر رجلا فسم زج (١) رمحه فزحه في الطواف ووضع الزج على قدمه فرض اياما وتوفي ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح (١) (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انطلق ثلاثة نفر) في النهاية هو اسم جمع يقع على عدد مخصوص من الرجال اي ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه (من كان) افراد الضمير باعتبار لفظ من (قبلكم) في الزمان (حتى آواهم) حتى فيه عاطفة والمعطوف عليه انطلق ، ويحتمل كونها جارة غاية للمندر أي فساروا الى ان آواهم المبيت . وآوى بالمدي الاصح لكونه متعديا وبه جاء القرآن قال تعالى « وآويناهم (١) بالضم الحديد التي في اسفل الريح (٢) بالفتح موضع بمكة وقيل وادع

المبيتُ الى غارٍ فدخلوه ، فأنحدرت صخرةٌ من الجبل فسدت عليهم  
الغار ، فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح  
اعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنتُ لا أغتبق

الى ربوة » ويجوز قصره ومصدره إيواء بوزن إكرام ومصدر القاصر أوى على وزن  
فعول قبل قلب الواو الثانية ياء وادغامها في الياء بعدها وكسر الواو الاولى لمناسبة  
الياء ، والافصح في الفعل اللازم القصر وجاء في القرآن بذلك قال تعالى « إذ أوى الغتية »  
(المبيت ) البيتوة فاعل ( الى غار ) أى كهف وجمعه غيران بقلب الواو الساكنة ياء  
لكسر ما قبلها كما في النهاية ( فدخلوه ، فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت ) بتشديد  
الدال ( عليهم الغار ) أى بابه أى صارت على باب الغار كالسد ( فقالوا : إنه ) الضمير  
للشان ( لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله ) متوسلين اليه ( بصالح أعمالكم )  
أى بأعمالكم الصالحة والواو من تدعوا ساكنة لأنها للجمع والاصل بعد الاعلال  
تدعون حذف التثنية للنائب وهو أن قال المصنف واستدل أصحابنا بهذا . أى  
بقوله لا ينجيكم الخ . على أنه يستحب للإنسان الدعاء في حال كربه وفي حال الاستسقاء  
وغيره بصالح عمله ، ويتوسل الى الله تعالى بذلك : لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم  
وذكره صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم ( قال رجل منهم )  
قدم على الرجلين بعده إشارة الى شرف بر الوالدين والاهتمام بشأنهما فإن التقديم  
في الذكر يكون للاهتمام ( اللهم ) أي يا الله ( كان لي أبوان ) فيه تعليل الالب لشرفه  
على الام فهو نظير « وكانت من القانتين » وكان ، يحتمل كونها ناقصة والظرف  
خبرا مقدما ، وكونها تامة والظرف في محل الحال ( شيخان ) بفتح الشين ( كبيران )  
في السن ( وكنت ) معطوف على كان قبله ( لا أغتبق ) بفتح الهمزة وسكون الغين

قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما

المعجزة وضم الموحدة وكسرها. قال المصنف هذا الذي ذكر من ضبطه، يتفق عليه في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشرح وقد يصحفه بعض من لا انس له في قوله بضم الهمزة وكسر الموحدة وهذا غلط. وقال الحافظ في الفتح ضبطوه بفتح الهمزة من الثلاثي الا الاصيل فضبطه من الرباعي وخطووه اه. اى كنت لا أقدم في شرب الماء (قبلهما أهلا) أي من زوج وولد (ولا مالا) أي من رقيق وخادم، والغبوق شرب العشى والصباح شرب الصباح قال القرطبي والحاس هو الذي يؤتى به عند انفلاق الفجر (فنأى) بتقديم الهمزة بوزن سعى وفي رواية فناء بوزن جاء اى، بعد والنأى البعد (بي طلب الشجر يوما) ترغى فيه المواشي (فلم أرح عليهما) بضم الهمزة وكسر الراء اى لم أرجع (١) (حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما) وفي نسخة من البخارى فحملت (فوجدتهما نائمين) يحتمل ان يكون وجد فيه من افعال القلوب فنائمين مفعوله الثانى و أن يكون بمعنى لقي فنائمين خال من المفعول (فكرهت) قال في تحفة القارى وفي نسخة اى. من البخارى وكرهت (أن أوقظهما وأن أغبق) بفتح اوله كما تقدم (قبلهما

(١) قوله « بضم الهمزة » يقال ارحت الابل أى رددتها الى مرايحها بضم الميم أى مأواها بالليل، وفي حديث ام زرع « وراح على نعما ثريا » أى اعطانى وراحى على الرجل حقه اذا رددته عليه. ويقال رحى القوم ورحى اليهم ورحى عنهم : ذهبت اليهم من راح يروح ورواح . ويقال راحت الابل تراح بفتح التاء راحة مصدر على فاعلة اى ذهبت بالعشى . كذا في كتب اللغة وقول الشارح ارجع من رجع الثلاثى المتعدى ويجوز ضم الهمزة من أرجع الرباعي وهي لغة هذيل أى لم أرد عليهما الابل . ع (١١ دليل ل .)

أهلاً أو مالا، فلبثتُ والقَدَحُ على يدي أنتظرُ استيقاظهما حتى يَبرِقَ  
الفجرُ والصَّبِيَّةُ يتضاغَوْن عند قدمي، فاستيقظا فشر باغبوقهما. اللهم  
إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرِّجْ عَنَّا

أهلاً أو مالا، فلبثتُ والقَدَحُ على يدي) جملة حالية من الفاعل وكذا قوله (أنتظرُ  
استيقاظهما) ثم يحتمل أن يكون من فاعل لبث، وأن يكون من الياء في الجملة قبله (١)  
وعليه فهي حال متداخلة (حتى يَبرِقَ الفجرُ) بفتح الراء وكسرها أى تلاًلاً وظهور  
ضوءه (والصبيبة يتضاغون) جملة حالية من فاعل لبث أيضاً ويتضاغون بالضاد والغين  
المعجمتين يصيغون من الجوع، والضغاء ممدود مضموم الاول صوت الذلة والفاقة  
(عند قدمي) يحتمل أن يكون بفتح الميم وتشديد الياء مثني وحذفت النون للإضافة  
وأن يكون بكسر الميم وسكون التحتية، وهو لكونه مفرداً. ضافاً يؤدي مؤدى الاول  
وهو عند البخاري «عند رجلي» وضبط في أصل صحيح منه بتشديد الياء وهو يؤيد لاول  
من الاحتمالين. فإن قلت: نفقة الفرع مقدمة على نفقة الاصل فلم تركهم جاععين؟  
قلت: قال الكرمانى لعل في شرعهم تقديم الاصل على الفرع أولى، أو كانوا يطلبون  
الزائد على سد الرمق، والصباح لم يكن من الجوع اهـ (فاستيقظا فشر باغبوقهما) بفتح  
الغين (اللهم إن كنت فعلت ذلك) المذكور من السهر واللبث عليه وحمل القَدَح  
الى قيامهما (ابتغاء وجهك) أى ذاك لا افترض آخر دنيوي كما يدل عليه السياق  
(ففرج عنا) بتشديد الراء دعاء من التفرج أى افتتح ثم هو هكذا في أصلين من  
الرياض والذي في الصحيحين «فارج» وقضية كلام القرطبي في الفهم انه بهمة

(١) أى قبل قوله «انتظر الخ» أى من الياء في يدي

ما نحن فيه من هذه الصخرة . فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج  
منه قال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي وفي رواية  
كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء .

وصل وضم الراء من الثلاثي (١) وعبارته افرج افتح ، والفرجة بضم الفاء من السعة  
فاذا كان بمعنى الراحة قلت فيه فرجة بفتحها وفعل كل واحد منهم . افرج بالفتح والتخفيف  
يفرج بالضم لاغير . لكن قال الحافظ في الفتح انه بهمزة الوصل وضم الراء وبهمزة  
القطع وكسر الراء من الفرج والافراج اهـ (ما نحن فيه من) كرب سد (هذه الصخرة  
فانفرجت شيئاً) أي بسيرا من الانفراج وهو مفعول مطلق قائم مقام قوله فرجة  
الوارد في رواية (لا يستطيعون الخروج) أي منه (قال الآخر) بعد الهمزة وفتح  
الحاء المعجمة ( اللهم كان ) بالتذكير لفصل بقوله ( لي ) بينه وبين مرفوعه المؤنث  
الحقيق ، وفي نسخة كانت ، وهو ( ابنة عم ، كانت أحب الناس إلى ) بتشديد الياء .  
والياء المدغمة هي المنقلبة عن الف الى والمدغم فيها ياء المتكلم ( وفي رواية ) أي في  
الصحيحين ( كنت أحبها كأشد ) أي حبا مثل أشد ( ما يحب الرجال النساء ) فالكاف  
في كأشد صفة المصدر ، وقال الكرماني هي زائدة قال : أو المراد تشبيه محبته بأشد المحبات

(١) لم أجد في المختار ولا في اللسان ولا في تاج العروس « بفرج » بضم الراء  
ولا يفرج ، بضم الياء وكسر الراء . وعبارة تاج العروس ( فرج الله الغم ) من باب  
ضرب ( يفرجه ) بالكسر ( كشفه ، كفرجه ) مشدداً ، فانفرج وتفرج ... ( والفرجة  
مثلثة النقص ) أي الخلاص ( من الهم ) والفرجة بالفتح الراحة من حزن أو  
مرض ... ( و ) قيل الفرجة في الامر ( وفرجة الحائط ) والباب ( بالضم ) ...  
( و ) فرج بالكسر فرجا ( والاسم الفرج محركة ) اهـ . وفي اللسان والمختار مالا  
نخرج عن ذلك . ع

فأردتها على نفسها فامتنعت، منى حتى، ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قدمت بين رجائها قالت: اتق الله ولا تقض الخاتم إلا بحقه. فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى، وتركت الذهب الذي أعطيتها.

(فأردتها) وفي نسخة فراودتها (على نفسها) هو كناية عن طلب الجماع (فامتنعت منى) أى من موافقتي على ما طلبته منها (حتى ألمت) أى إلى أن نزلت (بها سنة من السنين) المقحطة أي المجذبة التي لا تثبت فيها الأرض شيئاً (١) (فجاءتني) عند نزول الشدة بها (فاعطيتها عشرين ومائة دينار) لا ينافي ما رواه البخاري في رواية أخرى ومسلم من أن جميع ما دفعه لها مائة دينار: لأن التخصيص بالعدد لا ينافي الزائد، أو أن المائة كانت تطالبها والعشرين تبرع لها بها كرامة (على أن تخلى بيني وبين نفسها ففعلت) أي خلت. أو المفعول محذوف أي أوجدت التخلية (حتى إذا قدرت عليها) أى بالعود الآتي بيانه في الرواية الثانية، ويحتمل أن يكون المراد بالقدرة عليها التمكن من الوقاع بها من غير معارض منها أو من غيرها (وفي رواية) للبخاري (فلما قدمت) وعند مسلم «فلما وقعت» (بين رجائها) أى وهي جالسة الجماع (قالت: اتق الله ولا تقض الخاتم إلا بحقه) «الفض» بالفاء والضماد المعجمة الكسر والفتح. ويجوز في آخر الفعل المذكور الحركات الثلاث. و«الخاتم» كناية عن الفرج وعذرة البكارة و«حقه» النزويج المشروع أى لا تزل بكارني إلا بالتزويج (فانصرفت عنها) أجلا لله سبحانه وتعالى وحرفاً منه كما يعلم مما يأتي وقوله (وهي أحب الناس إلى) جملة في محل الحال مسوقة لبيان تقديم خوف الله على هوى نفسه (وتركت الذهب الذي أعطيتها) معطوف على قوله فانصرفت عنها وأعلى الجملة الحالية، فيكون فيه

(١) أى سواء أنزل غيث أم لم ينزل كما قال المنذرى . ع



اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراً وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فتمرت أجره حتى كثرت منه الاموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أَدَّ

زيادة في مجاهدة النفس على ترك الهوى بتخليه المال (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك) أى طلب رضات ذاتك لا لغرض آخر (فافرج) يجوز في ضبطه الوجهان السابقان في كلام الحافظ (عنا ما نحن فيه) أى من الكرب (فانفرجت الصخرة) أى فرجة زائدة على الفرجة الاولى (غير أنهم) مع ذلك (لا يستطيعون الخروج منها) لضيقها عن ذلك (وقال الثالث: اللهم انى استأجرت أجراً) بضم الهمزة وفتح الجيم جمع أجبر نحو شرفاء وشريف، وسقط لفظ «إنى» في هذا المقام في بعض نسخ البخاري وجاء في رواية في الصحيحين «استأجرت أجراً على فرق (١) من الطعام» (وأعطيتهم أجرهم) أى أجرتهم (غير رجل) بالنصب وقوله (واحد) وصف رجل للتأكيد ودفعاً لتوهم ان المراد منه الجنس نحو «ثمرة خير من جرادة» (ترك الذي له) أى في ذمة المستأجر (وذهب فتمرت أجره) أي كثرت (حتى كثرت) بضم اللام (منه) أي من أجره بالتجارة فيه (الاموال) أى أنواعها من ابل وبقر وغنم وريق (فجاءني) أى ذلك الرجل الاجير (بعد حين) أى زمن (فقال: يا عبد الله أَدَّ) بحذف الياء ووقع في بعض نسخ البخاري إثباتها، قال الشيخ زكريا في تحفة

(١) قال المنذرى (الفرق) بفتح الفاء والراء مكيال معروف اه وفي المختار (الفرق) أى بفتح فسكون مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً. وقد يحرك. والجمع (فرقان) أى بضم فسكون وهذا الجمع يكون لهما جميعاً كبطن وبطنان وحمل وحملان اه. ع

إلى أجرى فقلت : كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق، فقال : يا عبد الله لا تستهزى بي فقلت لا استهزى بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرت الصخرة فخرجوا يمشون « متفق عليه

القارى : والوجه حذفها ا ه اى ادفع (إلى) بتشديد الياء ( أجرى، فقلت له ) مخلصا (كل ما ترى ) من انواع المال (من أجرك) وفي نسخة من البخاري «من أجلك » وهو خبر المبتدا (وقوله من الابل) بكسرتين أو بكسر فسكون وما بعده بيان لما قبله (والبقر ) ويقال فيه باقور سمي بذلك لانه يقر الارض اى يشقها للحرث (والغنم والرقيق، فقال) أى الاجير (يا عبد الله لا تستهزى بي) فان أجرى فى أصله لا يقارب ذلك وهو بسكون الهمزة (قلت لا استهزى بك، فأخذه كله فاستاقه) أى ذلك إلى رحله ومنزله (فلم يترك) أى يدع إلى (منه شيئا . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك) أى طلب مرضاتك وحدك لا غيرك (فافرج) بالوجهين السابقين (عنا ما نحن فيه) أى من الكرب (فانفرت الصخرة) عن باب النار (فخرجوا يمشون . متفق عليه) أى على أصل الحديث وإلا فيهما اختلاف فى بعض الفاظه . قال المنذرى فى الترغيب بعد إيراد بنحوه من حديث بن عمر رواه الشيخان والنسائى ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة باختصار ولفظه بنحوه، وفيه أن كلاما من الثلاثة قال «فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا » وفيه عند دعاء كل من الاولين من الثلاثة « فزال ثلث الحجر » وفى الثالث « فزال الحجر ، فخرجوا يمشون » . ثم فى الحديث استحباب الدعاء حال الكرب والتوسل بصالح العمل كما تقدم، وفيه فضيلة بر الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما على من سواهما من الولد والزوجة، وفيه فضل العفاف أولا فكفاف عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها وترك ذلك لله خالصا،

## ﴿ بابُ التوبة ﴾

وفيه جواز الاجارة بالطعام ، وفضل حسن العهد وأداء الامانة والسماحة في المعاملة  
واثبات كرامات الاولياء وهو مذهب اهل الحق. ولا حجة فيه علي جواز بيع الفضولية  
لان ما ذكر في شرع من قبلنا ، وفي كونه حجة خلاف ، وعلي تقدير الحجية فامله  
استأجره بأجرة في الذمة كما أشرنا اليه ولم يسلمها له بل عرضها عليه فلم يقبلها الرداءتها ،  
فبقيت علي ملك المستأجر لان ما في الذمة لا يتعين إلا قبض صحيح ، ثم ان المستأجر  
تصرف فيه لبقائه علي ملكه فصح تصرفه فيه ثم تبرع بما اجتمع منه علي الاجير بتراضيهما  
قال الخطابي : إنما تطوع به صاحبه تقرباً به إلى الله تعالى ولذا توسل به للخلاص ،  
ولم يكن يلزمه في الحكم أن يعطيه أكثر من القدر الذي استأجره عليه فلذا حمد  
فعله والله اعلم

## باب التوبة

بالرفع خبر مبتدا محذوف أي هذا باب ، أو مبتدا خبره محذوف أي باب التوبة هذا ،  
ويجوز نصبه علي تقدير خذ باب التوبة. وهي لغة الرجوع يقال تاب وأتاب وآب بمعنى  
رجع ، فالتائب إلى الله تعالى هو الراجع من شيء إلى شيء . راجع من الاوصاف  
المذمومة إلى الاوصاف الحمودة . راجع عما نهى الله عنه إلى أمره ، وعن معصيته  
إلى طاعته ، وعما يكرهه إلى ما يرضاه . رجوع من الأضداد إلى اسباب الوداد ، ورجوع  
إليه تعالى بعد المفارقة ، وإلى طاعته بعد المخالفة . فن رجع عن المخالفات خوفاً من  
عذاب الله فهو تائب ، ومن رجع حياءً منه فهو منيب ، ومن رجع تعظيماً لجلال الله  
سبحانه فهو أواب . والتوبة أحسن ما قيل في معناها شرعاً هو الرجوع من البعد عن  
الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى اهـ . ذكره الايمحي . قال القرطبي : أسد العبارات

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب ، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتتعلق بحق آدمى ، فلها ثلاثة شروط «احدها» ان يُقْلَعَ عن المعصية « والثانى » ان يندم على فعلها

وأجمعا فى تعريفها قول بعض المحققين: هى اجتناب ذنب سبق منك مثله حقيقة أو تقديرًا ( قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ) ووجوبها مجمع عليه لافرق بين الصغار والكبار الظاهرة والباطنة كالحدود والحسد ( فاز ، كانت المعصية بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى لاتتعلق بحق آدمى ) عطف بيان (١) على قوله بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى وقوله ( فلها ثلاثة شروط ) جواب ان الشرطية (احدها أن يقطع ) بضم اوله اى يكف وينقطع ( عن المعصية ) التى كان متلبسا بها اذ نستحيل التوبة مع مباشرة الذنب . وهذا قد يترك اشتراطه ويحمل على من يستحيل منه وقوع مثل تلك المعصية كمن زنى فجب فهذا استحصال منه الاقلاع المكنتب وكذا العزم على ألا يفعل فى المستقبل لان فعله غير ممكن منه . قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فى أماليه لا يجب على الانسان ترك الشئ الا اذا كان ممكنه فعله اذ لا تكليف بترك المستحيل ( والثانى ) من الشروط ( ان يندم على فعلها ) من حيث انها معصية ، فلو ندم عليه لامن هذه الحيثية بل لاجل تلك الوجوه الآتية فى الكلام على التوبة النصوح لم يعتد بندمه ونازع الغزالي فى نهج العابدين له . فى اشتراط الندم فى مفهوم التوبة . ثم قال وقيل المراد اشتراط ما يؤدى اليه من تذكر الذنب وشؤمه وعذاب الله وعقابه ونحو ذلك لان هذا فى قدرته ومن كسبه وهو يترتب عليه الندم الذى هو

(١) لعل الاولى ان يكون قوله « لاتتعلق الخ » بدلا أو خيرا ثانيا لا عطف بيان . قال الجافى السيوطى فى جمع الجوامع « ولا يكون — يعنى عطف البيان — مضمرا وفاقا ولا تابعا لها على الصحيح ولا جملة ولا تابعا لها » اه . ع

و«الثالث» ان يعزِم على ألا يعود إليها أبداً. فان فقد أحدُ الثلاثة لم تصح توبته، وإن كانت المعصية تتعلقُ بآدمي فشر وطها أربعة

أمر طبيعي لا قدرة له على اكتسابه والله اعلم (والثالث ان يعزِم على الا يعود اليها) اي الى مثلها مطلقاً (ابداً) فلا يعود التائب من الرياء الى مثله وهو الرياء والا فالمعصية التي كان تابس بها انقضت وزالت فلا يمكن العود اليها. هذا وزاد بعضهم اشتراط عدم صحبة من ارتكب معه المعصية بعد التوبة، وان تكون التوبة لله تعالى خاصة. قال ابن عبد السلام «استدرك» السيف الآمدي على الناس قيذاً آخر في التوبة التامة، وهو ان يكون الندم لله تعالى، احترازاً مما اذا قتل شخص ولده فإنه يندم على المأفئ لاجل كونه ولده «واجيب» بأن هذا ليس استدراكاً اذ الاخلاص شرط في كل عبادة، والناس يعنون بقولهم للتوبة ثلاثة اركان ماعدا الاخلاص اه وادرج ابن حجر الهيتمي هذا القيد في الشرط الاول وهو الاقلاع فقال: ترك الذنب لله تعالى فلو تركه لحوف او رياء او غير ذلك من الاغراض التي لغبر الله لم يمتد بتركه (فأن فقد أحد هذه الثلاثة) اي واحد منها (لم تصح توبته) اي التامة أما الناقصة فتصح مع فقد الاقلاع والعزم على عدم العود كما تقدم تمثيله. قيل: وعلى ذلك يحمل حديث «الندم توبة» وقيل بل الحديث نظير حديث «الحج عرفة» اي ركنها الاعظم والله اعلم (وان كانت المعصية) التي يريد التوبة منها (تتعلق بحق آدمي فشرطها اربعة) خبر عن قوله شرطها وجاز الاخبار عنه بذلك لكونه مفرداً مضافاً الى معرفة. وهو على الصحيح حيث لاعمد للعموم الصالح للجمعية من حيث مدلول لفظه. إذ هو حينئذ المعنى الذي استغرقه لفظه الصالح له من غير حصر وإن كان مدلوله في التركيب كلياً على الاصح اي محكوماً فيه على كل فرد فرد مطابقة: لانه في قوة قضايها بعدد افراده، والصحيح فيها بناء على ظاهر كلام

هذه الثلاثة وإن يبرأ من حق صاحبها. فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه وإن كان حد قذف ونحوه ممكنه منه أو طلب عفو، وإن كانت غيبة استحله منها

النعاة - وليست العبرة في مطابقة المبدأ للخبر إلا باصطلاحهم - أن مدلوله كل أى محكوم فيه على مجموع الافراد من حيث هو مجموع ( هذه الثلاثة ) المذكورة ( و ) الرابع ( ان يبرأ من حق صاحبها ) وزاد بعضهم شرطاً خامساً ، وهو القول ، قال فيقول القاذف مع ابراء المذنوب . ماقلته باطل وأنا نادى عليه ولا اعود اليه ، وكذا شهادة الزور ( فإن كانت ) أى المصيبة المتعلقة بالآدمي ( مالا أو نحوه ) من اختصاص محترم ( رده اليه ) أى الى صاحبه بعينه ان كان موجوداً أو بدله عند تلفه من قيمة أو مثل ( وإن كان ) أى حق الآدمي ( حد قذف ونحوه ) أى نحوه القذف كالقتل وانقطع قصاصاً ( ممكنه ) أى صاحب الحق ( منه ) أى من الحد أى استيفائه منه ( أو طلب عفو ) باسقاط حقه . وظاهر كلامه توقف صحة التوبة على ما ذكر من الرد والتكفين أى إن امكنه ذلك والا نوي . ذلك اذا قدر أو طلب العفو ، امكن ذهب الامام - وتبعه العز بن عبد السلام واقره المصنف - الى صحة توبته وإن لم يسلم نفسه بالنسبة لحق الله تعالى ويبقى عليه حق الآدمي وإنم الامتناع ، بل قال فى الشامل وتبعه جمع إنه حيث ندم صحت توبته وإن لم يرد المظلمة ، وهو ظاهر فيبرأ بالنسبة لحق الله تعالى ازوجد الاقلاع ، والا كرد المغصوب ما دلم باقياً وقدر عليه فلا ( وإن كان ) أى حق الآدمي . وفى نسخة « كانت » أى المصيبة . ( غيبة ) بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وسياق ما يتعلق بها فى باب من الكتاب . قيل ومثل الغيبة القذف وقد يقال هو داخل فى مفهوم الغيبة واعتبر بعضهم فى التوبة من القذف كما ر أن يقول القاذف : ماقلته باطل وأنا نادى عليه ولا اعود اليه . وكذا شاهد الزور ( استحله منها ) أى بأن يخبر بما قاله حتى يصح

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحَّتْ توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة قال الله تعالى « وتوبوا إلى الله جميعاً أيّة المؤمنون لعلكم تفلحون »

تحليله لكن محل تعيين الاخبار ما لم يترتب عليه ضرر أعظم والا كأن يخشى قتله بذلك مثلاً فلا، ومحل تعيين الاخبار والاستحلال إن بلغه الاغتيا ب، والا كفى الاستغفار ( ويجب ) سمعنا عندنا معاشر أهل السنة ( أن يتوب من جميع الذنوب ) أى ولو صفائر قال تعالى « توبوا إلى الله توبة نصوحاً » « وتوبوا إلى الله جميعاً » (فإن) لم يتب من الجميع بل اصر على بعضها و ( تاب من بعضها صحّت توبته عند أهل الحق ) هم أهل السنة ( من ذلك الذنب ) الانسب من ذلك البعض أى الذى تاب منه ( وبقي عليه الباقي ) أى تبعته ووجوب التوبة منه : قالوا للإجماع على أن من أسلم تاباً عن كفره مع إصراره على بعض معاصيه صح إسلامه وتوبته لكون حقيقتها ليس إلا الرجوع والندم والعزم ، وقد وجدت ( وقد تظاهرت ) بالظاهر المعجزة من التظاهر وهو التعاون ( دلائل (١) الكتاب والسنة وإجماع الأمة ) إضافة دلائل

لما بعدها من المتعاطفات إضافة بيانية ( على وجوب التوبة ) متعلق بظاهرت ( قال الله تعالى ) أى حال كونه تعالى علو مكانة لا علو مكان مقدساً لا يليق به، و يصح جعلها مستأنفة والجملة انشائية معنى سبقت لما ذكر كما تقدم ياتهما أول الكتاب ( وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ) مما وقع منكم من النظر المغنوع وغيره وفى الآية تغليب الذكور على الاناث ( لعلكم تفلحون ) تنجون من ذلك بقبول

(١) الدلائل جمع دلالة بفتح الدال وكسرها مصدر أريد به اسم الفاعل .

وقال تعالى «استغفروا ربكم ثم توبوا اليه»  
وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا»

التوبة منه . ولعل في الاصل للرجاء وفي كلامه تعالى للتحقيق قال السيوطي في التوشيح : كل وعد في الكتاب او السنة فواجب الوقوع لوجوب سلامة خبر من ذكر عن الخلف

( وقال تعالى استغفروا ربكم ) من الشرك ، ومثله من غيره والقصر عليه لانه الذنب للمأمور بالخروج عنه ( انه كان غفارا ) المبالغة باعتبار الكم فلا تخصى عدة المغفور لهم ، وباعتبار الكيف فيغفر الصغائر والكبائر والفواحش « ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله « انه الخ » علة للامر قبله

( وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ) اختلفت عبارات السلف في التوبة النصوح ومرجعها إلى شيء واحد قال عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما : التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع ، وقال الحسن البصري هي ان يكون العبد نادما على ماضى مجعاعا (١) ألا يعود اليه . وقال السكابي هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن ، وقال ابن المسيب « توبة نصوحا » تنصحو بها انفسكم . جعلها ناصحة (٢) للتائب كضروب بمعنى ضارب والاولون جعلوها بمعنى المفعول اي قد نصح فيها التائب ولم يشبهها بنص . فهي اما بمعنى منصوح فيها كركوبة وحلوه به أى ، ركوبة ومحلولة او بمعنى

(١) أجمع الامر وأجمع عليه أى عزم عليه

(٢) فيه انه جعلها بمعنى منصوح بها فهي بمعنى المفعول بسببه ، فجعلها ناصحة

مجاز عقلى



وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

ناصحة اى خالصة وصادقة (١) اقاله بعض المحققين وقال الزرعي في شرح المنازل: النصيح في التوبة يتضمن ثلاثة اشياء: احدها تعميم جميع الذنوب واستغراقها بحيث لا تندع ذنبا الا تناولته، والثاني اجماع العزم (٢) والصدق بكليته عاينها بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار بل يجمع عليها كل ارادته وعزمته مبادرا بها، والثالث تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في اخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالى وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده لا كمن يتوب لحفظ جاهه او حرفته او منصبه او لحفظ حاله أو ماله أو استدعاء حمد الناس أو الهرب من ذمهم أو نحو ذلك من العلال التي تقدر في صحتها وخلوصها لله تعالى. فالاول يتعلق بما يتوب منه، والثالث بما يتوب اليه، والاولى يتعلق بذات التائب نفسه. ولا ريب أن التوبة الجامعة لما ذكر تستلزم الغفران وتتضمنه وتمحق جميع الذنوب وهي اكمل ما يكون من التوبة انتهى ملخصا

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) التوبة النصوح: إما من نصيح الشيء خلص، أو من نصيحت له نصيحتي اخلصت وصدقت ومثله نصحت الابل الشرب صدقته ونصح الرجل الري شرب حتى يروى، أو من نصحت الثوب اذا خطته. فالتوبة النصوح هي الخالصة، أو الخالصة الصادقة اى الخالص صاحبها، أو التي تخطيط ما مرقه الذنب من ثوب الصلة بين العبد والرب اى يخطط صاحبها بها ذلك اى يحوثر الذنب. فنصوح على الاحتمال الاول بمعنى الفاعل وعلى الآخرين بمعنى المفعول. وذكر عن عاصم توبة نصوحا بضم النون اى تنصحون فيها نصوحا فهو مصدر. ع

(٢) من اجمع الامر ضمه ولم يدعه منتشرا. ع

يقول « والله إنني لاستغفرُ الله واتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخارى \* وعن الاغر بن يسار المزنى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس توبوا الى الله

يقول : والله ) نية نذب الخلق لنا كيد الامر وتقويته ليبادروا الى الاتيان بذلك ( انى لاستغفر الله ) أى أطلب منه مغفرة تليق بمقامى المبرأ عن كل وصمة ذنب او مخالفة ولو سهوا وقبل الذبوة ( وآتوب اليه ) اى ارجع اليه منتقلا من شهود فرق الى شهود جمع . ثم الجملة جواب القسم ( فى اليوم ) وهو شرعا ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس . قال السفاقي لم يرد ما فاهه ياء وعينه واو إلا هذا اللفظ قيل « ويوح » وهو من اسماء الشمس وقيل انه بالموحدة ( أكثر من سبعين مرة ) انما لم يحده بعدد مخصوص : لما علمت أن موجب الاستغفار والتوبة اللاتين به لا ينحصر ، ولانهما يتكرران بحسب الشهود والترقى : ثم فى هذا تحريض الامة على التوبة والاستغفار فإنه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خير الخلائق يستغفر ويتوب سبعين مرة واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من الذنب بل من اعتقاده ان نفسه قاصرة فى العبودية عما يليق بحضرة ذى الجلال والاكرام ( رواه البخارى ) وفى كتاب الاطراف بعد اخراجه لكن بلفظ « إنى لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة » واخرجه البخارى وابو عبد الرحمن يعنى النسائي وابو عيسى يعنى الترمذى وسيأتى فيه كلام فى باب الاستغفار أواخر الكتاب ( وعن الاغر ) بفتح الهزة والغين المعجمة وتشديد الراء ( بن يسار ) بفتح التحتية والمهمل ( المزنى ) ويقال الجهنى وفى الصحابة أيضا الاغر الفخارى وجعلهما بعض الحفاظ انسانا واحدا ، وقال الحفاظ نور الدين الداودى : الحق انهم ثلاثة وانفرد مسلم بالأخراج للاغر المزنى وكذا أخرج عنه ابو داود والترمذى ( رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس توبوا الى الله ) أى ارجعوا اليه

واستغفروه ، فأتى أتوبُ في اليوم مائة مرة » رواه مسلم  
وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، رضى الله عنه

بامثال ما امركم به واجتناب ما نهاكم عنه ، ومما امركم به التوبة فهي واجبة من  
كل ذنب ولو صغيرة إجماعا كما تقدم ( فأتى أتوب ) أى ارجع رجوعا يليق بى  
( إليه ) أى الى شهوده أو الى سؤاله أو الحضور والصغار بين يديه ( فى اليوم مائة  
مرة . رواه مسلم ) فى اواخر صحيحه قال فى السلاح ليس للاغر فى الكتب الستة  
إلا هذا الحديث

( وعن أبى حمزة ) بالحاء المهملة المفتوحة كنى بذلك ببقلة فيها حموزة أى حموضة  
كان يحبها ( أنس ) بفتح اوليه ( بن مالك ) بن النضر ( الأنصاري ) الخزرجي  
البخاري المدني ثم البصري ( خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ) حضرا وسفرا  
منذ قدم المدينة الى ان توفى صلى الله عليه وسلم ( رضى الله عنه ) قال قدم النبي  
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأنا ابن عشرين سنة ومات وأنا ابن عشرين سنة غزاهم النبي صلى  
الله عليه وسلم ثمانى غزوات ، وروى الكثير وعدة ما روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كما فى مسند بقى بن مخلد الفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا انفق الشيخان  
منها على مائة رمانية وستين حديثا وانفرد البخاري بمائتين ومسلم بسبعين . روى عن  
عدة من الصحابة وروى عنه كثير وخرج عنه اصحاب المسانيد ، ومن كراماته صلى الله  
عليه وسلم معه ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عنه قال دخل النبي صلى الله عليه  
عند ام سليم يعنى أمه فأتته بتمر وسمن فقال « أعيذوا سمنكم فى سقائه وتعرمكم فى  
وعائه فأتى صائمه » ثم قام الى ناحية البيت بهلى غير المكتوبة ، فدعا لام سابع  
واهل بيتها ، فقالت : يا رسول الله إن لى خويصة . قال : وما هي ؟ قالت خادمك

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره »

أنس ، ادع الله له . فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به : اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له ، قال : فأني لمن أكثر الانصار مالا ، وعنه قال : رزقت لصلي (١) سوى ولد ولدي خمسة وعشرين ومائة ، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين . وكان ربحان بستانه يشم منه رائحة المسك ، وقد ذكرت زيادة في مناقبه وما أثره في شرح الاذكار . توفي على نحو فرسخ ونصف من البصرة في موضع يعرف بقصر أنس وهو آخر من مات بها من الصحابة والصحيح انه توفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ، ولما مات قال مورق المعجلي : ذهب اليوم نصف العلم ، وذلك أن اهل الاهواء كانوا اذا خالفونا في الحديث نقول لهم تعالوا الى من سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله ) بفتح اللام جوابا لا القسم المقدرأى والله الله ( أفرح ) أى اشد فرحا والمراد منه هنا — لاستحالة قيام حقيقة ، التي هي اهتزاز وطرب يجده الانسان من نفسه عند ظفزه بعرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلته أى حاجته أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا ، بالبأرى (٢) سبحانه — غاية من الرضى لان السرور يقارنه الرضى بالسرور به ، أو هو تشبيه مركب عقلى من غير نظر الى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة من المجموع فتكون غايته ونهايته وقائدة ابرازه في صورة التشبيه تقرير المعنى في ذهن السامع ، أو تمثلى بأن يتوهم للمشبه الحالات التى للمشبه به ويتزعم له منها ما يناسبه ، فالحاصل ان المراد بقوله أفرح أرضى ( بتوبة عبده من ) فرح ( أحدكم ) حال كونه قد ( سقط على بعيره )

(١) فى بعض النسخ دفتت الخ وعبارة الشراخيتى : رزقت من صلبى الخ . ع

(٢) الجرور متعلق بقيام . وقوله غايته خبر قوله المراد . ع

وقد أضله في أرض فلاة، « متفق عليه، وفي رواية لمسلم «لله أشد فرحاً بتوبة عبدٍ وحبن يتوبُ إليه من أحدٍ كم كان علي راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده

قال في النهاية : أي يعثر على موضعه ويقع عليه كما يسقط الطائر على وكراه. والمراد صادفه من غير قصد ( وقد أضله ) أي ضيعه جملة حالية من الضمير في سقط فهي حال متداخلة ( في أرض فلاة ) من إضافة الموصوف إلى الصفة أي في أرض واسعة ( متفق عليه . وفي رواية لمسلم ) أي انفرد بلفظها عن البخاري ( لله أشد فرحاً بتوبة عبده ) أي رجوعه إلى طاعته وامتناله أمره ( حين يتوب ) أي يرجع منهياً ( إليه ) أي يخلص في توبته بأن ينوي بها وجه الله لا غير وبه يعلم أن قوله حين يتوب إليه قيد لا بد منه لا يغني عنه قوله بتوبة عبده ( من ) فرح ( أحكم إذا كان ) وفي نسخة « كان » ( على راحلته ) أي اتى يركبها من ناقة أو غيرها ( بأرض فلاة ) قضية كلام فتح الاله انه بالاضافة وضبط بالقلم في اصل صحيح من الرياض بتنوين أرض ( فانفلتت ) أي الراحلة ( منه و ) الحال انه عليها طعامه وشرابه ( فله احتياج اليها لوجهين . ركوبها وكون زاده عليها ) فأيس منها ( لمبالغته في لحوقها أو في التفتيش عنها فلم يقدر عليها ) فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ( ليستر بح مما حصل له من شدة التعب في مزيد الطلب حال كونه ) قد أيس من راحلته ( أي من حصولها وحينئذ استسلم للموت لحضور اسبابه ) فيينا ( أصله بين ، وما زيدة لكفها عن الاضافة إلى المفرد ) هو كذلك ( أي أيس أو المشار إليه مفهوم من سياق الكلام أي مستسلم ) إذا هو بها قائمة عنده ( وفيه علي كون المشار إليه الاول الإشارة إلى أن الفرع ( ١٣ دليل ل . )

فأخذ بخطامها. ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح

مع الكرب واليسر مع العسر، قال تعالى. فأن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا وقال صلى الله عليه وسلم. لن يقلب عسر يسرين. وقال صلى الله عليه وسلم. اشتدى أزمة تنفرجى. وعلى الثانى الإشارة الى الاستسلام والخروج عن الحول والقوة سبب لحصول المطالب وبلوغ المآرب، وليس المراد ترك مزاوله الاسباب بل ترك الركون اليها والاعتماد عليها والله ولى التوفيق ( فأخذ بخطامها ) فرحاً بها فرحاً لانهاية له قال فى النهاية. وخطام البعير. أى بكسر المعجمة. أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجمل فى احد طرفيه حلقة، ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير به ثم يثنى على خطامه. قال المصنف فى شرح مسلم تقلا عن الغريبين للهروى تقلا عن الأزهرى: فأذا ضفر من الادم فهو جريه اه قال فى النهاية: اما الذى يجعل فى الالف دقيقاً فهو الزمام. وقال المؤلف تقلا عن صاحب المطالع: الزمام للابل ما يشد به رؤسها من حبل وسير<sup>(١)</sup> ونحوه لانتقاد به اه: ( ثم قل من ) اجل ( شدة الفرح ) لدشه بل ربما قتل ( اللهم أنت عبدى وأنا ربك ) وقوله ( أخطأ من شدة الفرح ) استئناف يبانى كأن قائله يقول ما سبب خطئته فقال أخطأ أى تجاوز الصواب وهو قوله أنت ربى وأنا عبدك الى ما قاله من الخطأ من اجل شدة الفرح: لما تقرر من انه ربما اشتد حتى منع صاحبه هذا من ادراك البدهيات فضلاً عن غيضاها، وجاء فى المعنى احاديث أخر: منها ما أخرجه ابن عساکر فى اماليه عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « لله افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظالم ان الوارد » ومنها ما أخرجه العباس

(١) السير بافتح هو الذى يقدر من الجلد وجمعه سيوراه مختار. ع

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل »

ابن تركان الهمداني في كتاب التائبين مرسلًا « لله افرح بتوبة التائب من الظلم الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد ، فمن تاب توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الارض كلها خطاياهم وذنوبهم » اوردهما السيوطي في الجامع الصغير .

( وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه ) سبقت ترجمته في باب الاخلاص ( عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ) في المفاتيح بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس اذا طلب احدهم شيئًا من احد بسط كفه او هو عبارة عن الجود والتعزّه عن المنع او هو عبارة عن رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب . وقال القرطبي في المفهم هذا الحديث اجري مجرى المثل الذي يفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة وهو تنزل عن مقتضى الغنى القوى القاهر الى مقتضى اللطيف الزوف الغافر . وقال الطبري له تمثيل وشبهه حال لرادته تعالى التوبة من عبده وانها مما يحبه ويرضاه بحالة من ضاع له شيء نفيس لاغنى له عنه ثم وجده مع غيره فأنه بمد يده اليه طالبًا متضرعًا ، ثم استعمله في جانب المستعار منه وهو بسط اليد مبالغة في تنهاى التشبيه وادعاء ان المشبه نوع من المشبه به ، وللمؤلف فيه كلام يأتي بما فيه ( ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ) أى انه يوسع جوده وفضاه على العصاة بالليل ليأتموا التوبة بالنهار وبالنهار ليأتموا التوبة بالليل فسبق ذلك الكرم والجود علة للتوبة مادام بايها مفتوحا

حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم  
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه »

قال فى فتح الاله لابن حجر الهيتمى على المشكاة وقول (١) النووى يبسط يده كناية  
عن قبول التوبة قال المازرى « لان العرب اذا رضى أحدهم الشيء بسط يده لقبوله  
واذا كرهه قبض يده عنه » لا يناسبه قوله فى الحديث « ليتوب مسيء النهار الخ »  
لان المعنى عليه ينحل الى انه يقبل التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار الخ .  
وظاهر أنه ليس مراداً إذ قبوله التوبة بالليل ليس علة لتوبة مسيء النهار وعكسه  
لانه لا معنى لقبول التوبة قبل وجودها ، وانما المعنى أنه تعالى يقبلها بالليل ليتوب  
مسيئته و بالتّهار ليتوب مسيئته اه وقبول التوبة مستمر مادام بابها مفتوحا واليه الاشارة  
بقوله ( حتى تطلع الشمس من مغربها ) فحينئذ يعلق بابها قال تعالى « يوم يأتى  
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها » الآية وكذا لا عبرة بالتوبة حال الفراغ  
والمعاينة كما يأتى آنفا قال تعالى « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » الآية  
( رواه مسلم ) ورواه احمد ايضا كما فى الجامع الصغير

( وعن ابى هريرة رضى الله عنه ) تقدمت ترجمته فى باب الاخلاص ( قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب ) أى توبة صحيحة جامعة للشروط ( قبل ان  
تطلع ) بضم اللام ( الشمس من مغربها ) وتستعير طاعة الى كبد السماء وحد الاستواء ثم  
تعود لعادتها ومن يومئذ يعلق باب التوبة وتردد بعض المحققين فى أن هذا عام لمن  
وجد قبل الطلوع كذلك وبعده او خاص بالاول لثلاثة صيره بالتأخير دون الثانى  
( تاب الله عليه ) أى قبل ثوبته قال المصنف لا يجب على الله تعالى قبول التوبة اذا

(١) مبتدا وقوله لا يناسبه خبر وقوله لان علة لقوله لا يناسبه . ع



رواه مسلم

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ  
مَا لَمْ يُغَرِّغْ »

وجدت بشروطها نقلا عند أهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرما منه وفضلا  
وقد عرفنا قبولها بالشرع والاجماع ، ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها  
وما سواها من أنواع التوبة هل قبولها مقطوع به او مظنون ؟ فيه خلاف لأهل السنة  
اختار أئمة الحرمين أنه مظنون وهو الأصح اهـ ( رواه مسلم )

(وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) تقدمت ترجمته  
في باب الاخلاص ايضا (عن النبي صلى الله عليه وسلم) في محل الحال أى حال كونه  
نقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل على  
بعد عوده لابن عمر بيان للمنقول المرفوع (ان الله عز وجل) شأنه (يقبل توبة العبد)  
أى المذنب المكلف ذكرا أو أنثى كرما منه وفضلا كما سبق (ما لم يغرغ) أى  
نصل روحه حلقومه من الغرغرة وهي جعل الشراب في الفم ثم ترديده الى اصل  
حلقومه فلا يبلعه وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وليست التوبة للذين يعملون  
السيئات حتي اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن » وفيه برهان عباس  
حضوره بمعينة ملك الموت. وقال غيره مراده تيقن الموت لا خصوص رؤية ملكه  
لان كثيرا من الناس لا يراه ، ورد بأن قوله تعالى « قل يتوفاكم ملك الموت الذى  
وكل بكم » يدل على أن كل أحد يراه فدعى العدم يلزمه الدليل عليه ، قلت: وفى  
الاستدلال ما لا يخفى إذ لا يلزم من توفيه لكل رؤية كل منهم له ، قيل السرفى عدم  
قبولها حين اليأس أن من شرطها عزمه على ألا يعود ، وذلك انما يتحقق مع تمكن

رواه الترمذى، وقال

التائب من الذنب وبقاؤه أو ان الاختيار. وقال في فتح الاله بعد كلام قدمه: والحاصل أنه متى فرض الوصول للحالة لا تمكن الحياة بعدها عادة لا تصح منه حينئذ توبة ولا غيرها وهذا مراد الحديث بيفرغ، ومتى لم يصل لذلك صحت منه التوبة وغيرها (رواه) الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (الترمذى) بضم المثناة وفتحها وكسرها نسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر باخ الذي يقال له جيعون كذا في لب الباب للنيسابوري وسكت عن بيان حركة ميمه وبينها السمعاني فقال بكسر الفوقية والميم وبضمهما وفتح الفوقية وكسر الميم اه. قال ابن سيد الناس المتداول بين اهل تلك المدينة فتح الفوقية وكسر الميم والذي نعرفه قديما كسرهما معا، والذي يقوله المتقنون من أهل المعرفة بضمهما اه. وهو الامام الحافظ أحد الاثمة الستة قيل كلف في آخر عمره وقيل إنه ولد أمه، قال ابن حبان في الثقات كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر ولد سنة ٢٠٩ مائتين وتسع. قال المستغفرى وتوفى في شهر رجب سنة ٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين وهذا هو الصحيح وقول الخليلي انه مات بعد الثمانين ردة العراقي وغيره بل قال بعضهم إنه باطل. ومن كمال حفظه ما ذكره المروزي عنه قال: كنت في طريق مكة وكنت كتبت جزأين من أحاديث شيخ فربنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا أظن أن الجزأين معي، وحملت معي جزأين كنت أظنهما أيامها فسألته القراءة فأجابني، فأخذت الجزأين فأذا هما بياض فتعجبت، فجعل الشيخ يقرأ على من حفظه، ثم نظر فرأى البياض في يدي فقال أما تستحي، فقصصت عليه القصة. وقلت له أحفظه كله، فقال اقرأ فقرأت جميع ماقرأه على الولاء ولم أخطئ في حرف منه، فقال ما مرني مثلك قط. ثم الحديث رواه احمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي كما في الجامع الصغير (وقال) يعني الترمذى

حديث حسن

وعن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال

( حديث حسن ) إن قلت : قد قال المصنف في خطبة الكتاب والتزم فيه ألا أذكر إلا حديثاً صحيحاً . قلت : يمتثل ان يراد من الصحيح في كلامه السابق المقبول كما تقدم فيشمل الحسن . وفي فتاوى الخافض ابن حجر العسقلاني التي جمعها له هذه السخاوى «سألة» هل يطلق الصحيح على الحسن كما صنع النووي حيث قال في رياض الصالحين والتزم ألا اذكر إلا حديثاً صحيحاً . مع ذكره فيه الحسن «الجواب» الحسن يصح إطلاق الصحيح عليه بشرط أن يكون حسنه لذاته ، بخلاف الذى حسنه لغيره فإنه لا يكون حسناً حتى ينجر به جيئه من طريق أخرى فصاعداً ، فان كان فرداً لم ينجر ولا يصير حسناً ، بخلاف الحسن لذاته فإنه اذا جاء من وجه آخر صح إطلاق الصحة عليه بالنظر إلى المجموع وهو حسن في حد ذاته ، ومن أصحاب الحديث من أطلق الصحيح على كل ما يصلح للاحتجاج به سواء أكان من الصحيح أم من الحسن وهذا ليس بشائع في المتأخرين وقد نبه عليه ابن الصلاح في علوم الحديث ، فعمل النووي سلك ذلك إن كان في كتابه المذكور ما هو حسن لغيره اهـ . قيل والاولى حمل قوله السابق : والتزم الخ . علي الغالب

( وعن زر ) بكسر الزاى وتشديد الراء ( بن حبيش ) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية آخره ممجمة ، وزر تابعي ، قل في الكشاف : أدرك الجاهلية . سمع عمر وعليا . قال زر قال لى أبى بن كعب « يازر ما تريد أن تدع آية إلا سألتني عنها » عاش مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وثمانين اهـ . ( قال : أتيت صفوان بن عسال ) بفتح المهملة وسكون الفاء وعسال بفتح المهملة الاولى وتشديد

رضى الله عنه أسأله عن المسيح على الخفين فقال: . ما جاء بك يا زير؟ فقلت: ابتغاء العلم فقال: إن الملائكة تضع أجنتها لطالب العلم رضي بما يطلب فقلت: إنه قد حك في صدرى المسيح على الخفين بعد الغائط والبول، وكنت

الثانية (رضى الله عنه) قال المصنف في تهذيب الاسماء واللغات: صفوان مرادى كوفي غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، ومن مناقبه أن عبد الله بن مسعود روى عنه وروى عنه جماعة من التابعين، قال ابن الجوزى في المستخرج المليح من التلخيص: روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم أحد وعشرون حديثاً (أسأله عن المسيح على الخفين) استئناف يبانى لسبب المجيء إليه أو حال من فاعل أتيت (فقال ما جاء بك) أى ما حاكك على المجيء (يا زير فقلت ابتغاء العلم) مفعول له (فقال: إن الملائكة تضع أجنتها لطالب العلم) حقيقة وإن لم نشاهده للقاعدة المشهورة أن كل ما ورد وأمكن حمله على ظاهره حمل عليه ما لم يرد ما يصرفه عنه أى تكف أجنتها عن الطيران وتنزل لسماع العلم وقيل هو مجاز إما عن التواضع نظير «واخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين» أو عن المعونة وتيسير السعي في طلب العلم. والملائكة يحتمل كونهم ملائكة الرحمة ونحوهم من الساعين في مصالح بني آدم ويحتمل أنهم كلهم. قيل والاول أنسب بالمعنى الحقيقي والثانى بالمعنى المجازى (رضى) منها (بما يطلب) أى من العلوم ورضى مفعول له أى لاجل الرضى الحاصل منها أو لارضائها بما يطلب وما يحتمل أن تكون موصلة والعائد محذوف وإن تكون مصدرية (فقلت انه قد حك) بفتح الهملة وتشديد الكاف أى أثر فى نسخة حيك، (فى صدرى المسيح على الخفين) فاعل حك وقوله (بعد الغائط) وهو فى الاصل المكان المنخفض من الارض سمي به الخارج للمجاورة حال أوصفة (والبول، وكنت) بفتح التاء لانه مخاطب حال

امراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فبحثُ أسألك ، هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً ؟ قال نعم . كان يأمرنا إذا كنا سفراً أو مسافرين ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول

و(امراً) بفتح الراء تبعاً لحركة آخره عند الكوفيين ومنع البصريون ذلك أى شخصاً (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فبحثُ أسألك هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً؟) والمستول عنه قدر مدته بدليل قوله في الجواب (قال: نعم) أى سمعته يذكر فيه ثم بين المسئوع بقوله (كان يأمرنا إذا كنا سفراً) بفتح المهملة وسكون الفاء جمع سافر ، وقبل اسم جمع له إذ لم ينطقوا به (أو) شك من الرواى (مسافرين) جمع مسافر شك هل قال سفراً أو قال مسافرين (ألا ننزع) بكسر الزاي مفعول يأمرنا (خفافنا) بكسر المعجمة جمع خف بضمها (ثلاثة أيام ولياليهن) أى فأن نزع الخف، والمراد به ظهور شيء من محل الفرض من القدم، يبطل المدة فأن كان محدثاً توضأ وضوءاً كاملاً وان كان بطهر المسح لزمه غسل قدميه فقط على الصحيح ، وكان ننزع فيما ذكر انقضاء المدة وبطلانها بنحو شك في انتقضائها وغيره مما ذكره في الفروع (إلا من جنابة) وكذا ما فى معناها مما يوجب الغسل من حيض أو نفاس ، فيلزمه نزعها ولو غسل القدم في باطن الخف نزع الخف ولبسه على طهارة كاملة ثم يمسح على قدميه، فوجوب النزع لصحة المسح لا لارتفاع الحدث وصحة الصلاة، وفارق الحدث الأكبر الأصغر بأنه لا يتكرر تكرره فلا يشق النزع فيه، وكذا يلزمه النزع فيما إذا تنجست رجله في الخف وتعذر تطهيرها فيه وبه تبطل المدة (لكن) مفادها مخالفة ما قبلها نفيًا أو إثباتاً مخففاً أو مثقلاً ، وحينئذ فالتقدير أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا سفراً أن ننزع خفافنا من الجنابة في المدة المذكورة ولكن لا ننزعها فيها (من غائط أو بول (١٤ دليل. ل.)

ونوم ، فقلت هل سمعته يذكر في الهوى شيئاً؟ قال نعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فبينما نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت له جهورى يا محمد ، فأجابه رسول الله صلى

أونوم) وزعم بعضهم رد هذه الرواية لان ظاهرها يتنافى العطف ولكن ليس في محله غاية مافيه أنها تحتاج الى تأويل حتي توافق تلك القاعدة (فقلت : هل سمعته ) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بذكر في الهوى ) مقصورا أى الحب يقال هوى كعلم يهوي هوى (شيئاً ، قال : نعم كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فبينما ) قيل الفه مزيدة لكفه عن الاضافة الى المفرد كما تقدم في بينما بل لكفها عن الاضافة للجمله ، إلا أن رفع ما بعد بينما واجب وبعد بينما جائز بل الاحسن جر المصدر بعدها نظرا الى أن الفها ملحقة لاشباع الفتحة ، وشذ من قال الفها للتأنيث وجمله (نحن عنده ) في محل الجر على الاضافة على القول الاول (إذ) وذكر إذ هنا مع بينما يرد على الحريرى زعمه أن بينما لا تتلقى بها ولا بأذا بخلاف بينما ، ويرد عليه الحديث الصحيح « بينما أنا نائم إذ جىء بمفاتيح الارض فوضعت في يدي » ( ناداه أعرابي ) بفتح الهمزة اسم جمع وهم سكان البوادي ، والعرب يعم ذلك وسكان القرى ، ونسب الى الجمع : قيل لانه أجرى مجرى القبيلة كأنما رولانه لونسب الى الواحد أعنى لفظ عرب فقيل عربى اشتبه المعنى اذ العربى كل من كان من ولد اسماعيل سواء كان حاضرا أو باديا والاعرابى يختص بالاخير وفى هذا المقام بسط أودعته في باب المساجد من شرح الاذكار وسيأتى في باب الحلم ان شاء الله تعالى (بصوت) متعلق بنادى (له جهورى) بفتح الجيم واسكان الهاء ، والياء فيه للنسبة منسوب الى جهور بصوته كفى النهاية ، والجهورى الشديد العالى (يا محمد) له قبل نحرى ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه أولم يكن يعلم ذلك لكونه بيادية بعيدة (فأجابه رسول الله صلى

الله عليه وسلم نحواً من صوته هاؤم، فقلت له: ويحك أغضض من صوتك فانك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا، فقال: والله لا أغضض. قال الاعرابي المرء يحب القوم وأما يلحق بهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

الله عليه وسلم نحواً مفعول مطلق أى إجابة نحواً (من صوته) أى فى الرفع (هاؤم) قال أبو حيان فى النهر: قال الكسائي وابن السكيت يقال هاء (١) للرجل وللأثنين رجلين أو امرأتين هاؤما وللرجال هاؤم وللمرأة هاء بهمزة مكسورة بغير ياء (٢) وللنساء هاؤن؛ ومعنى هاؤم خذوا وقد ذكرنا فى شرح التسهيل فيها لغات وهاؤم إن كان مدلولها تعالوا فهى متعدية للمفعول بواسطة إلى اه (فقلت له) أى للاعرابي (ويحك) بفتح الواو والمهملة وإسكان المثناة بينهما، كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد تستعمل فى المدح كما فى النهاية (اغضض) أى انقص (من صوتك) فانك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا) أى عن رفع الصوت وعلوه بين يديه صلى الله عليه وسلم (فقال) لما قام عنده من الحال المقتضى للجهر بالصوت (والله لا أغضض) أى من صوتي حذف لدلالة الكلام السابق عليه (فقال الاعرابي) سائلاً النبي صلى الله عليه وسلم (المرء) لغته فى امرئ أى الشخص والمراد منه ما يعم المثني والجمع لتساوى الكل فى الحكم الآتى أو ما يقابلها ما علم حكمها من تساويها فى مثل هذه الأحكام (يحب القوم) أى الإخبار أحياء وأمواتاً (ولما يلحق بهم) أى فى الأعمال وطرق السكال أى لم يعمل بعملهم إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم، ولما اتفنى الماضى المستمر فتدل على نفيه فى الماضى والحال بخلاف لم فأنها تدل على الماضى فقط (قال النبي صلى الله عليه وسلم)

(١) بفتح الهمزة أما التى بالكسر للرجل فبمعنى هات . ع

(٢) وأما التى بالياء للمرأة فبمعنى هاتي . ع

المرء مع من أحب يوم القيامة. فما زال يحدثنا

جواباً عن ذلك (المرء مع من أحب) فيه فضل حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاختيار احباً وامواتاً ، ومن افضل (١) محبة الله ورسوله امتثال أمرها واجتناب نهيهما والالتزام الآداب الشرعية ، ثم لا يلزم من كونه مع من أحب أن تكون منزلته وجزاؤه مثله من كل وجه ، وقد جاء في صحيح مسلم حديث لانس فيه مثل هذه البشري وفيه قال انس « ما فرحنا بعد الاسلام فرحاً أشد مما فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب » قال القرطبي : وإنما كان فرحهم بهذا القول منه صلى الله عليه وسلم أشد من فرحهم بسائر أعمال البر لأنهم لم يسمعوا أن في أعمال البر ما يحصل به ذلك المعنى من اقرب من النبي صلى الله عليه وسلم والكون معه إلا حب الله ورسوله ، فأعظم بأمر يلحق المتصبر بالمشمر والمتأخر بالمتقدم ، ولما فهم انس ان هذا اللفظ محمول على عمومته غلق به رجاءه وحقق فيه ظنه فقال أنا أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بعملهم ، والوجه الذي تمسك به انس يشمل من المسلمين المحبين كل ذى نفس ، فلذا تعلقت اطاعتنا بذلك وإن كنا مقصرين ، ورجونا رحمة الرحمن وإن كنا غير مستأهلين اه ( فما زال يحدثنا ) إن كان من كلام صفوان كما هو الظاهر فالمحدث لهم النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من كلام زر فهو صفوان ، ثم رأيت في الترغيب بعد أن روى قوله « ان من قبل المغرب لبابا » مرفوعاً (٢) من طريق الترمذى : وفي رواية للترمذى وصححه أيضاً قال يعنى زر بن حبیش فما برح يعنى صفوان يحدثنى حتى حدثنى بأن الله عز وجل

(١) لعله ومن علامة محبة الخ . ش

(٢) قوله مرفوعاً حال من المقول ، وقوله وفي رواية الخ مفعول رأيت مع



حتى ذكر بابا من المغرب مسيرة عَرَضُهُ أو يسيرُ الراكب في عَرَضِهِ ، أربعين أو سبعين عاما . قال سفيانُ أحدُ الرواة قَبْلَ الشَّامِ خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمسُ منه » رواه الترمذی

جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق نالم تطلع الشمس من قبله . وكذلك قوله تعالى «يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها » الآية . وایس في هذه الروایات ولا الاولى تصریح برفعه كما صرح به البهقي وأسناده صحيح ايضا اه ( حتى ذكر ) في حديثه ( بابا من المغرب مسيرة عرضه ) أى بين طرفيه ( أو يسير الراكب في عرضه ) شك من الراوي ( أربعين أو سبعين عاما ) لکمال سعتة ( قال سفيان ) بثلاث السين وسكون الفاء وهو ابن عيينة كما صرح به المزى في أطرافه ( أحد الرواة ) لهذا الحديث أى أحد رجال اسناده ( قبل الشَّامِ ) بالهمز والقصر ويجوز ترك الهمز ، والمدمع فتح الشين ضعيف . أى وهى غربى المدينة وحدها طولا ما بين العريش والفرات وعرضا من جبل طى من نحو اقبلة الى نحو ارض الروم وما سامت ذلك من البلاد وقال ابن حبان أوله بإيلاس وآخره العريش اه ( خلقه الله تعالى ) أى اوجده ( يوم خلق ) أى اوجد ( السموات والارض مفتوحا ) حال ويحتمل أن يكون مفعولا ثانيا لخلق بتضمينه معنى جعل ( للتوبة ) أى لقبولها سواء كانت من الكفر او من الذنب ( لا يغلق ) ذلك الباب المترتب عليه عدم قبولها ( حتى تطلع الشمس منه ) أى من المغرب ويحتمل من ذلك الباب . قال في المفاتيح : وانما لم تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها لانه من علامات القيامة فينبذ كأنها ظهرت الساعة وظهور الساعة انقضاء التكليف اه ، ( رواه الترمذی ) بكسر الفوقية والميم وقيل بضمهما وقيل بفتح ثم كسر ميمهما مع

## وغيره ، وقال حديث حسن صحيح

إعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر بلخ كما تقدم قريبا في ترجمته . ثم انه روى الحديث بجملة في الدعوات وفي الزهد من قوله جاء اعرابي ، إلى قوله المرء مع من احب ، وفي الطهارة قصة المسح ( وغيره ) فروى النسائي في التفسير الحديث وليس فيه قصة المسح وفي الطهارة بقصة المسح ، ورواه ابن ماجه في الطهارة بقصة المسح وفي الفتن ، وروى مسلم وغيره قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ، لكن في قصة أخرى وروى البيهقي حديث باب التوبة لكن باللفظ الذي نقلته عن الترغيب قال المنذرى واسناده صحيح ( وقال ) يعنى الترمذى ( حديث حسن صحيح ) قال الحافظ ابن حجر في شرح نخبته . اذا جمع الصحيح والحسن في وصف حديث واحد فللتردد الحاصل من المجتهد في الناقل ، هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية ، قال : ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في ناقله اقتضى للمجتهد ألا يصفه بأحد الوصفين بل يقول فيه . حسن اي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند قوم آخرين . وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن أو صحيح كما حذف منه حرف العطف في الذى بعده ( ١ ) وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوي من التردد ، وهذا حيث حصل التفرد ، وإلا أي وإن لم يحصل التفرد فأطلاق الوصفين معا على الحديث يكون باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والاخر حسن وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح

(١) أى الآتى في تمام تقرير هذا المقام وهو الحديث الذى له سندان أحدهما حسن والآخر صحيح فكان مقتضى أن يقال فيه حسن وصحيح بالعطف اكنهم هذفوا حرف العطف اختصارا . ش

وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنانٍ الخُدري رضى الله عنه  
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة  
وتسعين نفساً ،

فوق ما قيل فيه صحيح فقط اذا كان فردا لان كثرة الطرق تقوى اه . وقال  
الحافظ السيوطي : أو يكون المراد أنه حسن لذاته صحيح لغيره أو أن المراد حسن باعتبار  
إسناده ، صحيح أى أنه اصح شئ ورد في الباب ، فانه يقال أصح ماورد كذا  
وان كان حسنا أو ضعيفا ، والمراد أرجحه وأقلد ضعفا اه .

(وعن أبي سعيد) كنية (سعد بن مالك بن سنان) بكسر السين المهملة وبنونين  
يُنْهَسُ الف (الخُدري) بضم المعجمة وسكون المهملة نسبة الى خدرة بهذا الضبط ،  
وهو الابجر بالموحدة فالجيم بطن من الخزرج وقيل خدرة أم الابجر . ثم سعد  
وابوه صحابيَان استشهد أبوه في وقعة احد وحينئذ فلا يظهر أفراد الضمير في قول  
الشيخ (رضي الله عنه) وكان حقه رضى الله عنهما كما هو المطلوب عند ذكر صحابي ابن  
صحابي . روى لابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثا اتفاقا  
منها على ستة واربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين . عن حنظلة  
ابن ابى سفيان الجمحي عن اشيائه قالوا لم يكن احد من احداث الصحابة أفقه من  
أبي سعيد ، وفي رواية اعلم ، ومناقبه كثيرة . توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة اربع  
وستين وقيل وسبعين ودفن بالبعيق ( أن ) بفتح الهمزة ويجوز كسرها بتقدير  
القول ( بنى الله صلى الله عليه وسلم قال ) مرغبا في التوبة والالابة الى الله تعالى  
ومومنا إلى صغر الذنب - وإن عظم ، في جنب عفوه سبحانه ( كان فيمن قبلكم )  
أى من الامم ( رجل ) اسم كان والظرف قبله حال منه وقيل الظرف صلة لمن  
الموصولة وقوله ( قتل ) خبر كان ( تسعة وتسعين نفسا ) أي على وجه العدوان فهبت

فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل علي راهب ، فأناه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ؟ فقال لا . فقتله فكمّل به مائة . ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل علي رجل عالم ، فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال

عليه نفحات الوصول ، وأن ابان ساعة الانابة والقبول (فسأل عن أعلم أهل الأرض) أى فى ذلك الوقت ( فدل ) بالبناء للمجهول ( على راهب ) أى عابدين عبادنى إسرائيل ( فأناه فقال : إنه ) عدل اليه عن حكاية لفظه وهو إني بضمير المتكلم تنبيهها على الادب فى حكاية مثل ذلك مما يكره النطق به فيؤتى فيه بضمير الغيبة كما قال الحاكى للفظ أبى طالب عند موته . فكان آخر ما كلمهم به أنه على ملة عبد المطلب . نبه عليه المؤلف فى ذلك المقام من شرح مسلم ( قتل تسعة وتسعين نفسا ) عدوانا ( فهل له من توبة ) من مزيدة للتأكيد ( فقال لا ) لما اوقعه فى ميدان القنوط ( قتله فكل به مائة ) من القتلى قال القرطبي : وهذا من الراهب دليل على قلة علمه وعدم فطنته حيث لم يصب وجه الفتيا ولا سلك طريق التحرز فى نفسه ممن صار له القتل عادة معتادة ، فقد صار هذا مثل الاسد الذى لا يبالي بمن يقتل من كان حقه ألا يشافهه بمنع التوبة مداراة لدفع القتل عن نفسه كما يدارى الاسد الضارى لكنّه أعان على نفسه فأنه لما آيسه من التوبة قتله بحكم سبعيته ويأسه من رحمة الله وتوبته عليه ( ثم ) لما لم يزل لطف الله تعالى مصاحباً لذلك القتل بقى فى نفسه الرغبة فى السؤال عن حاله فما زال يحثه على هذا الامر حتي ( سأل ) ثانيا ( عن أعلم أهل الأرض ) أى فى ذلك الزمن ( فدل على رجل ) أى به توطئة لقوله ( عالم فقال ) عطف على مقدر أى فأناه فقال وحذف لذكّره فى نظيره ( انه قتل مائة نفس فهل له من توبة ) أى مقبولة ( فقال ) ناطقا بالحق والصواب محييا

نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا

عن السؤال منكرا على من ينفيها عنه ( نعم ومن ) استفهام انكار أى شىء ( يحول ) بالحاء المهملة ، أى يكون حائلا وفاصلا ( بينه ) أى التائب من الذنب ( وبين التوبة ) وعبر بمن تغليباً أى لا مانع بينك وبينها من شخص ولا غيره ، وأنى بضمير الغائب مراعاة لحسن الادب فى الخطاب ، وهو ألا يضاف ما فيه لوم ولو على سبيل الرمز المخاطب . وقبول توبة القاتل عدا مذهب اهل العلم وإجماعهم ولم يخالف احد منهم إلا ابن عباس ، وما نقل عن بعض السلف من خلاف ذلك فراد قائله الزجر والتورية لاعتقاد بطلان توبته ، وهذا الحديث ظاهر فيما قاله أهل العلم ، وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف ، فليس هذا من موضع الخلاف ، إنما موضعه اذا لم يرد شرعا بموافقة وتقريره فأن ورد كان شرعا لنا بلا خلاف وهذا ورد شرعا به . قال تعالى « والذين لا يدعون مع الله ألها آخر ولا يقتلون » إلى قوله « إلا من تاب » الآية . وجاءت احاديث كثيرة بمعنى ذلك ، ولما قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها » فالصواب فى معناه ان جزاءه جهنم (١) وقد يجازى بها وقد يجازى بغيرها وقد لا يجازى بل يعفى عنه . كذا فى شرح مسلم للمصنف . ثم إن العالم دل السائل على ما فيه نفعه بقوله ( انطلق الى أرض كذا وكذا ) اسمها بضرى واسم القرية التي كان بها كفره رواه الطبرانى . ليفارق دار الفساد واصحابه الذين كانوا يعينونه عليه ماداموا كذلك . قال القرطبي وبهذا يعرف فضل العلم على العبادة لان الاول غلبت عليه الرهبانية واغتر بوصف الناس له بالعالم فافتى بغير علم فهلك فى نفسه واهلك غيره والثانى كان مشتغلا بالعالم فوفق للحق فأحياه الله واحيى به اه . وقوله كذا

١ أى أنه مستحق لذلك ولا يلزم من الاستحقاق الفعل . ع

( ١٥٠ دليلا . ل )

فان بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت فاخترصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط وكذا كان الراوي شك في اللفظ فكفى عنه بذلك، وهي من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا قاله في النهاية وقوله (فأن بها أناساً) بضم الهجمة (يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم) أتى بالمظهر والمقام للضمير استلذ اذا فذكر المحبوب محبوب (ولا ترجع إلى أرضك) أي اتى كنت بها زمن العصيان (فأنها أرض سوء) بفتح المهملة، وفيه تنبيه علي وجه استبدال تلك الأرض بأرضه، وفيه الانقطاع عن إخوان السوء ومقاطعتهم ماداموا على حالهم واستبدال صحبة اهل الخير والعلم والصلاح والعبادة والورع ومن يقتدى به ويتتبع بصحبته لتأكد بذلك توبته وتقوى أوبته فان كل قرين يقتدى بقرينه (فانطلق) تائباً من زلته مفارقاً لمحله قاصداً لما أمر بالرحلة اليه واستمر كذلك (حتى اذا نصف الطريق) بتخفيف الصاد المهملة المفتوحة أي بلغ نصفها (أتاه الموت فاخترصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى) قال القرطبي: هذا نص صريح في ان الله تعالى اطلع ملائكة الرحمة على ما في قلبه من صحة قصده إلى التوبة وحرصه عليها وأن ذلك خفي على ملائكة العذاب حتى أخبر صلى الله عليه وسلم عنها بقوله (وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط) بضم الطاء ظرف لاستغراق الزمن الماضي اذ لو اطلعت على ما في قلبه من التوبة لما صح لها أن تقول هذا ولأن تنازع ملائكة الرحمة في قولها انه جاء تائباً الخ بل كانت تشهد بما في علمها كما شهد الاولون بما تحققوه ولما كانت شهادة ملائكة الرحمة على اثبات وملائكة العذاب على عدم

فَأَتَاهُم مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، أَيْ حَكَمًا ، فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ  
الْأَرْضَيْنِ فَالَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ  
الَّتِي أَرَادَ قَبْضَتُهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ ( وَفِي رِوَايَةٍ ) فِي الصَّحِيحِ  
«فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ

وشهادة الإثبات مقدمة فلا جرم لما حصل التنازع بين الصنفين وخرج كلاهما عن  
الشهادة إلى الدعاوى بعث الله إليهما ملكا حاكما يفصل بينهما كما قال ( فَأَتَاهُم مَلَكٌ  
فِي صُورَةِ آدَمَ ) صور بصورته إخفاء عن الملائكة وتنويعها بيني آدم وأن منهم من  
يصلح لأن يفصل بين الملائكة إذا تنازعوا ( فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ) حجة لمن قال بلزوم حكم  
المحكم للخصمين المتراضين به ( فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ ) أَيْ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا  
وَالَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا ( فَالَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ ) أَيْ لِذَلِكَ الْأَدْنَى إِلَيْهِ مِنْهُمَا أَيْ  
الْجَنَّةُ وَالْعَذَابُ ( فَقَاسُوا ) أَيْ مَلَائِكَةُ الصَّنْفَيْنِ ( فَوَجَدُوهُ ) أَيْ التَّائِبُ ( أَدْنَى ) أَيْ أَقْرَبُ  
( إِلَى ) جِهَةِ ( الْأَرْضِ ) الَّتِي أَرَادَ قَبْضَتُهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ( لَسَكُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَرْضِ  
الصَّلَاحِ . قَالَ الْفَرَطِيُّ : وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَاكِمَ إِذَا تَعَارَضَتِ الْأَقْوَالُ عِنْدَهُ وَتَعَذَّرَتْ  
الشَّهَادَةُ وَامْكَنَ الاستدلال بالقرائن على ترجيح بعض الدعاوى نفذ الحكم بذلك كما  
فعله سليمان عليه السلام حيث قال : ائْتُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقَهُ بَيْنَكُمَا . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ  
قِيَاسَ الْمَلَائِكَةِ مَا بَيْنَ الْقَرِيبَيْنِ وَحُكْمَ الْمَلِكِ الَّذِي جَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ بِذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ  
اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَهُمْ عِنْدَ اشْتِبَاهِ الْأُمُورِ عَلَيْهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ فِيهِ أَنْ يَحْكُمُوا رِجَالًا مِنْ بَرِّهِمْ فَرَفَعَ  
الْمَلِكُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَحُكِمَ بِذَلِكَ أَهْ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) رَوَاهُ الْبَغْهَارِيُّ فِي ذِكْرِ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَمُسْلِمٌ فِي التَّوْبَةِ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي سُنَنِهِ . قَالَ الْمَرْزِيُّ قَاتَ وَالْفَرَطِيُّ الْمَذْكُورَ لِمُسْلِمٍ  
( وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ ) عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا ( فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ  
الصَّالِحَةِ ) إِسْنَادٌ مُجَازٍ مِنْ إِسْنَادِ الشَّيْءِ إِلَى مَكَانِهِ كَنَهْرٍ جَارِهِ أَيْ الصَّالِحِ مِنْ فِيْهَاءِ

أقربَ بشبرٍ مُجْعَلٍ من أهلها ( وفي رواية ) في الصحيح « فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى ، وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له » ( وفي رواية ) فناء

---

وفيه إيما إلى أن شرف المكان بشرف المكين ، وما أحسن ما قيل :  
بسكنها تغلوا الديار وترخص . وقول الآخر :

وما حب الديار شغفن قلبى      ولسكن حب من سكن الديار

( أقرب بشبر ) أى بعد الامر للقرية الصالحة بأن تقرب فلا تخالف الرواية الآتية ( فجعل من أهلها ) أى الجنة فأخذها أهلها ففيه مجاز اطلاق اللازم وإرادة الملزوم ( وفي رواية ) أخرى ( فى الصحيح ) هى عندهما اللفظ للبخارى ( فأوحى الله تعالى ) أى أشار ( إلى هذه ) أى أرض الفساد ( أن تباعدى ) أى تباعدى عن ذلك الانسان بأن ينضم بعضهم لبعض ( و ) أوحى إلى أشار ( إلى هذه ) أى أرض الصلاح ( أن تقربى ) بأن يسطوا أجزاءها وامتدادها ( وقال ) أى الحكم ( قيسوا ما بينهما ، فوجدوه إلى هذه ) أى أرض الصلاح ( أقرب بشبر ) بسبب امتدادها وانبساطها وانزواء تلك وانقباضها ( فغفر له ) فأخذته ملائكة الرحمة ففيه مجاز كما تقدم فى نظيره قال القرطبي : ينهم منه أن الرجل كان أقرب إلى الأرض التى خرج منها ، فلو تركت الأرض على حالها لقبضته ملائكة العذاب لكن غمرته اللطاف الإلهية وسبقت له العناية الأزلية فهربت البعيد وألانت الحديد ، ويستفاد منه أن الذنوب وإن عظمت فغفو الله أعظم منها ، وأن من ألهمه الله صدق التوبة فقد سلك به طريق اللطف والقربة اهـ ( وفي رواية ) أى فى الصحيح أيضا رواها مسلم ( فناء ) بتقديم الالف على الهمزة وفى نسخة من مسلم نأى ( ١ ) بتقديم الهمزة عليها أى عبارة المنذرى : وفى رواية أنه لما أتاه ملك الموت نأى بصدوره نحوها



بصدره نحوها »

وعن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائد كعب رضى الله عنه من بنيه حين عمى ، قال سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يحدث بحديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك

نهض مع ثقل ما أصابه من الموت (بصدره نحوها) وفيه دليل لصحة توبته وصدق رغبته (وعن عبد الله بن كعب بن مالك) بن كعب الانصارى السلمي أى بفتحيتين قال فى أسد الغابة : ذكره أبو احمد العسكرى فيمن لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم اه . ( وكان قائد كعب رضى الله عنه من ) بين ( بنيه ) وهم عبد الله هذا وعبد الرحمن وعبيد الله ( حين ) أى زمن ( عمى ) أى صار عمى ( قال ) بيان للمروى عن عبد الله ( سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه ) شهد العقبة والمشاهد كلها الا بدرًا وتبوك وجرح يوم احد احد عشر جرحا فى سبيل الله ، وهو احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم المجاهدين بالسنتهم وايديهم وهم ثلاثة حسان وكعب وابن رواحة ، وكان حسان يقع فى الانساب وابن رواحة يعبرهم بالكفر وكعب يخوفهم وقائع السيف . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثا انقاعا على ثلاثة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بحديثين توفى بالمدينة سنة خمسين رضى الله عنه ( يحدث حديثه ) مفعول مطلق أو منصوب بنزع الخافض ( حين تخلف عن ) الخروج مع ( النبي ) وفى نسخة عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ) بفتح الفوقية وضم الموحدة ، بصرف ان اريد به المكان ولا يصرف ان اريد به البقعة وكانت غزوة تبوك فى التاسعة من الهجرة . قال الفئارى فى شرح الموطأ من رواية محمد بن الحسن : قيل سميت بتبوك لانه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من اصحابه يبوكون عين تبوك أى يدخلون فيها القدح ويحركونه ليخرج الماء . فقال ما زلتهم

قال كعب <sup>هـ</sup> « لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك ، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يُعَاتَب أحدًا تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون

عير قريش

تبو كونها تبوكا <sup>هـ</sup> ( قال كعب ) بيان لحديثه ( لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ) وعدة الغزوات التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل في تسعة منها بنفسه ، بدر وأحـد والمريسيع والخندق وقريظـه وخيبر وفيج مكة علي القول بأنها فتحت عنوة ، والصحيح عند أئمتنا خلافه ، وحنين والطائف ، وقيل انه قاتل بني النضير وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا واربعين سرية ( إلا في غزوة تبوك ) ثم استثنى من قوله لم تخلف الخ قوله ( غير أني قد تخلفت ) أي عنه صلى الله عليه وسلم ( في غزوة بدر ) قرية مشهورة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزها ، وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها ، وقيل بدر اسم البئر التي فيها سميت به لاستدارتها أولصفائها ورؤية البدر فيها ، وحكي الواقدي عن غير واحد من شيوخ بني غفار إنكار هذا كله قال وإنما هي مالنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد ، والسبب في ترك استثناء بدر مع تبوك بلفظ واحد كونه تخلف في تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطالب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف بدر في ذلك كله فلذا غاير بين التخلفين . قاله الحافظ في الفتح ( ولم يعاتب أحد ) من المسلمين هو بفتح الفوقية مبنى للمجهول ، وفي رواية لم يعاتب احدا ( تخلف عنه ) فيها ( إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش ) علة لعدم العتاب . والعير الابل التي عليها احماها . وذلك ان ابا سفيان كان بالشأم

حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وان كانت بدرٌ أذكر في الناس منها ،

في ثلاثين راكبا منهم عرو بن العاص ، فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا كان قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو ، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الروحاء اتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن غيرهم ، فكان سبب الحرب المشار اليها بقوله (حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم) اى من كفار قريش (على غير ميعاد) اى موعده (ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة) اى الليلة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام وان يؤووه وينصروه وهي العقبة التي في طرف منى التي تضاف اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين في السنة الاولى كانوا اثني عشر ، وفي السنة الثانية سبعين كلهم من الانصار بمسجد بقرب العقبة المذكورة واذا اطلق ذكر العقبة فالمراد الاخيرة (حين تواتقنا) بالمثلثة بعد الالف بدل من ليلة وتواتقنا (على الاسلام) اى تبايعنا عليه وتعاهدنا واخذ بعضنا على بعض الميثاق وفي بعض النسخ توافقتنا بالفاء بدل المثلثة (وما أحب أن لى بها) اى بدل الليلة أو العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان اى ما أحب أنى شهدت بدرا ولم اشهدا (١) قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت افضل لانها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف (وان كانت بدرٌ أذكر) بالنصب اى اشهر ذكرا (في الناس منها) بالفضيلة ، وقد قدموا في عد طباق الصحابة

وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم اكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها را حلتين قط حتي جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى غيرها حتي كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا

من شهد العقبة الثانية على من شهد بدرا (فكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة) بأسكان الزاي ويقال غزاة بفتح المعجمة والزاي وابدال الواو الفا فهما مفردا غزوات، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة. ذكره اول المغازي من الفتح (تبوك اني) بفتح الهمزة هي ومدخولها اسم كلن (لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني) فيه تفضيل الشيء علي نفسه باعتبار تعدد الزمان كما فضل الكحل حال كونه في عين زيد مثلا علي نفسه حال كونه في عين غيره باعتبار تعدد المسكان في قولهم مارأيت احدا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد (حين) أي زمن (تخلفت عنه في تلك) الغزوة (والله ما جمعت قبلها را حلتين قط حتي جمعتهما في تلك الغزوة) بيان لكونه ايسر وكذا لكونه اقوى إن أريد به القوة العارضية الحاصلة بالاسباب، وإن أريد به القوة في البدن فسكت عن ذكر ما بينه (ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى غيرها أي أوهم زاد ابو داود وكان يقول «الحرب خدعة» (حتي) غاية للتورية (كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد) يخاف منه الهلاك (واستقبل سفرا بعيدا ومفازا) ويقال مفازة أي برية طويلة قليلة الماء وهو بفتح الميم : قيل

واستقبل عددا كثيرا ، فلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غروهم ،  
فأخبرهم بوجههم الذى يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كثير ، ولا يحجمهم كتاب حافظ . يريد

مأخوذ من فاز الرجل اذا هلك ، وقيل على سبيل التناؤل بفوزه ونجاته منها كما يقال للديغ سايم  
(واستقبل عددا كثيرا) وفي بعض نسخ الصحيح عدوا ، وكان حكمة إعادة العامل ان هذا  
نوع غير معمول «استقبل» المذكور أولا (فجلا للمسلمين أمرهم) بتخفيف اللام وتشديد ها  
أى كشفه واوضحه وعرفهم ذلك من غير تورية (ليتأهبوا أهبة غروهم) بضم الهمزة  
واسكان الهاء أى ليستمدوا بما يحتاجون اليه فى سفرهم ، ثم هو كذا فى نسخ الرياض  
بالمعجمة فالزأى وهو كذلك فى صحيح مسلم ، وفى صحيح البخارى «عدوهم» بالهملتين  
وتشديد الواو (فأخبرهم بوجهه) أى بقصده ، وهو كذلك بالموحدة أوله فى بعض  
نسخ مسلم ، وفى غيره «توجههم» بالفوقية بدل الموحدة أى مقصدهم (الذى يريد)  
وفى تلك «الذى يريدون» والعائد محذوف عليهما ، وسبب تلك الغزوة أنه صلى  
الله عليه وسلم بلغه ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل أى لحربه فندب صلى الله عليه  
وسلم الناس الى الخروج لذلك (والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير)  
جملة حالية من فاعل غزا (١) وعدة من كان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون الفا  
وعن أبى زرعة سبعون الفا وفى رواية عنه أيضا اربعون الفا ، ووجه الجمع أن من  
قال كانوا سبعين عد التابع والمتبوع ومن قال ثلاثين أو اربعين عد المتبوعين أو اهل  
القتال (ولا يحجمهم كتاب حافظ) حال متداخلة ثم روى فى صحيح البخارى  
بتنوينهما وفى صحيح مسلم بالاضافة قال ابن شهاب الزهرى (يريد) أى كعب

١ أى فى قوله سابقا : فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد  
(١٦ دليل . ل)

بذلك الديوان، قال كعبٌ «فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصغر، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض شيئاً وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت. فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى استمر بالناس الجد،

(بذلك) أي بالكتاب الحافظ (الديوان) بكسر الدال على المشهور وحكى فتحها فارسي معرب وقيل عربي (قال كعب فقل رجل) وفي البخاري فما رجل (يريد أن يتغيب) أي يغيب (الاظن أن سيخفى له) وقع في جميع نسخ مسلم بأصعاقه. قال المصنف في شرحه: والصواب اثباتها. قال القرطبي هي لا يجاب ما تضمنه قل من معنى النفي لأن معنى قل رجل ما رجل، فكأنه قال ما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه. (ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل) منبه على تغيبه (وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار) أي ائبعت ونضجت وآن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل (فأنا إليها أصغر) بالمهملتين أي اميل والصغر الميل (فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم) تجهز (المسلمون معه وطفقت) من أفعال الشروع جعلت يقال طفق بكسر الفاء وفتحها وبأبدال الفاء بموحدة (أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض) شيئاً من أمري (وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك) أي على التجهيز (إذا أردت) أي لسعة الوقت (فلم يزل ذلك) أي التسويف في الأمر (يتمادي بي حتى استمر بالناس الجد) بكسر

فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من  
جهازى شيئا ، ثم غدوتُ فرجعتُ ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادى  
بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممتُ أن ارتحل فأدركهم فيا ليتنى فعلت  
ثم لم يقدر ذلك لى فكنتُ اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يحزنتنى أنى لا أرى لى أسوة

الجبم أى الاجتهاد فى أمر السفر وشأنه ( فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا )  
أصبح ( المسلمون معه ) أى مصاحبين له فى السفر ( ولم أقض من جهازى ) بفتح  
الجبم وكسرها أى أعبه سفرى ( شيئا ثم غدوت ) أى سرت أول النهار ( فرجعت )  
من غدوى ( ولم أقض شيئا ) أى من جهازى ( فلم يزل ذلك ) أى الغدو لقضاء  
الجهاز وعدم قضائه ( يتمادى بى حتى أسرعوا ) بالمهمات وصحفه الكشمة ينى فرواه  
فى صحيح البخارى « شرعوا » بحذف الهمزة وإعجام الشين ( وتفارط ) بفوقية فقاء  
وراء وطاء مهملتين ( الغزو ) بإعجام الغين ، أى تقدم الغزاة ، والفارط والفراط المتقدم  
وجمه افراط ( فهممت أن ارتحل فأدركهم فيا ) قوم ( ليتنى فعلت ) وخلصت من  
ورطة التخلف ، وفيه الندم على ما فات من عمل البر ، والنهى عنه على ما فات محمول على  
ما فات من الاعراض الفانية ( ثم لم يقدر ذلك ) أى الاحتمال ( لى ) وما لم يقدر لا يكون  
( فكنت اذا خرجت فى الناس ) أى المتخلفين من مؤمن معذور او منافق مغرور ( بعد  
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنتنى ) بفتح التحتية وضم الزاى من حزنه  
ويعجز ضم التحتية وكسر الزاى من احزن ( أن ) وفى نسخة أنى ( لا أرى لى أسوة )  
فاعل يحزن . والظرف فى محال الحال من أسوة وهى بضم الهمزة وقد تكسر ،

إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه

القدوة (إلا رجلا مغموصا) بآجام الغين وإهمال الصاد أى مطعونا (عليه) في دينه محترما، (في النفاق) أى اظهار الاسلام وإخفاء الكفر. ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الجملة من الاستعارة المكنية وما يتبعها من الاستعارة التخيلية (أو رجلا ممن عذر الله) أى عذره الله (من الضعفاء) بيان أن (ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك) هكذا في نسخ الرياض ممنوع الصرف على إرادة البقعة قال المصنف: وهو في أكثر نسخ الصحيحين تبوكا بالصرف وكأنه صرفه لإرادة المكان دون البقعة (فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك. فقال رجل من بني سلمة) بكسر اللام بطن من الانصار واسم ذلك الرجل عبد الله بن أنيس (١) كما قاله الواقدي في المغازي (يا رسول الله حبسه برداه) بضم الباء، يعنى الرداء والازار او الرداء والقميص، وسماها بردين لأن الازار والقميص قد يكونان من برد، والبرود ثياب من اليمن فيها خطوط، ويحتمل أن أحدهما كان بردا وتسميتهما بردين على طريقة العمرين والقمرين (والنظر في عطفه) بكسر المهملة الأولى أى جانيبه كناية عن العجب. قال القرطبي: وكان هذا القاتل كان في نفسه حقد على كعب ولعله كان منافقا قدسب كعبا إلى الزهو والكبر وكانت

(١) قال في الفتح وهو غير الجهمي الصحابي المشهور ع



فقال له معاذُ بنُ جبل رضى الله عنه : بأسماء قلت . والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضاً يزول به السراب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيشمة ، فإذا هو أبو خيشمة الانصارى ، وهو الذى نسبة باطلة بدليل رد العدل الفاضل معاذ بن جبل عليه كما قال : ( فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بأسماء ) أى بشى هو قولنا ( قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا ) ففيه جواز ذم التكلم بالعيب والتبجح فى حق المسلم ونصرة المسلم فى غيبته والرد عن عرضه اه وما زعمه من احتمال نفاق القائل فيه نظر : لان عبد الله ابن انيس لم يهتم بذلك ، والاولى حملة على انه صدر منه ذلك من غير فكر وروية وقصد الى معاييه القبيحة الردية ، والله اعلم بحقيقة الحال ( فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى عن السؤال عن حال كعب زاد مسلم على البخارى ( فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضاً ) بكسر التحتية اسم فاعل من البياض أى لابس البياض يقال هم المبيضة والمسودة بالكسر أى لابسوا البياض والسواد ( يزول ) أى يتحرك وينمض ( به السراب ) هو ما يظهر للانسان فى الهواجر فى البرارى كأنه ماء ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيشمة ) لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء كما يقال اسلم أى سلمك الله قاله الصميلي . وقال المصنف فى شرح مسلم : قيل معناه انت ابو خيشمة ، قال ثعلب : العرب تقول كن زيدا أى انت زيد ، قال القاضى عياض والاشبه عندي ان كن هنا للتحقيق والوجود أى : لتوجد بهذا الشخص أبا خيشمة حقيقة ، وهذا الذى قاله القاضى هو الصواب وهو معنى وقال صاحب التحرير : تقديره اللهم اجعله أبا خيشمة اه ( فإذا هو أبو خيشمة لانصارى ) إذا فجائية والجملة بعدها فى محل جر بالاضافة ( و ) أبو خيشمة ( هو الذى

تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون» قال كعب «فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بئى، فطفقتُ اذكر الكذب وأقولُ بهم اخرج من سخطه غداً، وأستمعنُ على ذلك

تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون) واللهم الطعن . انتهت زيادة مسلم . واسم ابى خيشمة عبد الله بن خيشمة وقيل مالك بن قيس ولهم ابو خيشمة صحابى آخر اسمه عبد الرحمن بن ابى سبرة الجمعى (قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ) بفتح الهمزة هى ومعمولاها فاعل بالغ ( قد توجه قافلاً ) اى راجعاً ( من تبوك ) بالصرف وعدمه على ما تقدم (حضرني بئى) جواب للما وعند البخاري « حضرني همى » والبث اشد الحزن، وبه يعلم ان عطف الحزن عليه فى قوله تعالى « إنما اشكو بئى وحزنى الى الله » من عطف العام على الخاص لا المرادف خلافا لما فى شرح « بانث سعاد » لابن هشام ( فطفقت ) اى اخذت من باب افعال المقاربة تقدمت لغاتها ( اذكر الكذب ) اى ما يقبله السامع من الاكثى به والجملة خبر طفق (وأقول) عطف على خبر طفق ( بما ) كذا هو بأثبات الالف فى الاصول المصححة ومقتضى قاعدة وجوب حذف الف ما الاستفهامية إذا جرت نحو عم يتساءلون ان يكون بمخلفها وله جاء على الاستعمال القليل (١) أى اقول بأى شئ من الاعذار مطابقة للواقع ام لا كما يدل عليه السياق ( اخرج من سخطه ) بفتححتين او بضم فسكون اى من كراهيته لتخلفي وعدم رضاه به (غدا واستمعين ) عطف على اذكر ( على ذلك )

١ فى التجريد للزبيدى « بماذا اخرج الخ » وعليها لا إشكال ثم ان اثبات الف ما المجرورة بالحرف حكاه الاخفش لغة . والمجرورة بالاسم جوزه الشاطبي ونقله عن سيويه . ع

بكل ذى رأى من اهلى ، فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
أُظِّلَ قَادمًا زاح عني الباطل " حتي عرفتُ أني لم أنجُ منه بشئ أبداً ، فأجمعت  
صدقه ، وأصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قادمًا ، وكان إذا قدِمَ

---

اى المخرج لي من سخطه وعدم رضاه ( بكل ذى ) اى صاحب ( رأى من اهلى )  
ثم لا بشكل ماذ كره من تذكره الكذب والاستعانة عليه بما تقر من عدالة الصحابة  
لانه رأى جواز فعل ذلك لما فيه من ارتكاب أخف الضررين دفعا لاشدهما وهو  
سخطه صلى الله عليه وسلم ، على ان الله سبحانه وتعالى قد حفظه من فعل ذلك  
وسلك به عنه بصدقه أحسن المسالك ( فلما قيل ) أى تحدث وليس المراد منه تضعيف  
الخبر عنه ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ) بكسر الهمزة محكي بالقول وهو نائب  
الفاعل لان الاسناد لفظي ، أى قيل هذا اللفظ ( قد أظِّل ) بالمعجمة المشالة ، أى أقبل  
ودنا كأنه اتى عليه ظله ( قادمًا ) حال من فاعل أظِّل ( زاح عني الباطل ) أى زال  
وذهب ، ويقال أزاح أيضا والمصدر زوحا قاله الاصمعي وزبحا كما فى المصباح وزبحانا  
قاله الكسائي ، والمراد بالباطل ما كان عزم عليه من التنصل من سخطه بالاخبار بغير  
مطابق للواقع ( حتي ) استثنائية أو عاطفة ( عرفت أني لم أنج ) بفتح الهمزة وسكون  
النون وضم الجيم ( منه ) أى من سخطه نجاة نافعة ( بشئ ) أى من الكذب وفى نسخة  
« بشئ فيه كذب » ( أبداً ) أى لا أنجوه نجاة أبدية وإن نجوت به فى الحال لكن يحصل  
خلافه عند كشف الله لنبيه عن حقيقة الامر كما جرى للمنافقين ، والابد الزمن  
المستقبل ( فأجمعت صدقه ) اى عزمت عليه يقال اجمع امره وعلى امره وعزم عليه بمعنى  
( وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان إذا قدِم ) بكسر الدال مضارعه

من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون يعتذرون اليه ويخفون له وكانوا بضعا وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبأبائهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جثت

يقدم بفتحها (من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) تحية المسجد، إنما كان يفعل ذلك لبدأ بمعظم بيت الله قبل بيته وليقوم بشكر نعمة الله عليه في سلامته وليس ذلك في شره لأمته. كذا في المعجم. ثم جملة وكان تحتمل العطف على جملة أصبح والحالية من فاعل أصبح، (ثم جلس للناس) أي ليسلوا عليه ويهنئوه بالسلامة (فلما فعل ذلك) أي المذكور من صلاة التحية والجلوس للناس مع تكفأ كما يومئ إليه علو مقامه فلذا دارت أفعاله بين الوجوب والندب، والاعتكاف يحصل بما زاد على الطمأنينة ولا يتوقف على الصوم (جاءه المخلفون) اسم مفعول أي عن الخروج معه إلى تبوك قال أبو حيان في التمر: لفظ المخلفون يقتضي الذم والتحقير وهي أمكن من لفظ المتخلفين أذم مفعول بهم ذلك أ. ه. فطفقوا (يعتذرون إليه) من تخلفهم عنه (ويخفون له) على ما يعتذرون به (وكانوا بضعا وثمانين رجلا) والبضع والبضعة بكسر الباء الموحدة وسكون المعجمة ما بين الثلاث إلى التسع من العدد، وفي هذا الرد على منع استعماله فيما فوق العشرين. ثم منهم من اعتذر بالمرض ومنهم من اعتذر بغيره مما هو كاذب فيه (فقبل منهم علانيتهم) بتخفيف التحتية اسم مصدر من علن الأمر يعلن علونا كدخل أو من علن علنا كطرب أي ما ظهره وإجراء الأحكام على ظاهر الأمر (وبأبائهم) بالوحدة (واستغفر لهم) أي سأل الله غفر ذنب المتخلف عنه (ووكّل) بتخفيف الكاف (سرائرهم) جمع سريرة أي ما خفوه من النفاق وقصد الأخبار بخلاف الواقع (إلى) علم (الله تعالى) وفي الحديث «إنما أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر» (حتى جثت) حتى حرف ابتداء لدخولها على الماضي وأيسر حرف جر بعدها إن

فلما سلمتُ تبسم تبسم المفضَّب ثم قال: تعال. فجئتُ أمشي حتى جاستُ بين يديه. فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟ قال «قلت يا رسول الله إني والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أني سأخرج من سخطه بعذر

مضمرة خلافا لابن مالك فقد رده عليه ابن هشام بأنه لا يعرف له فيه سلفا. ولا عاطفة لانها لا تعطف الجمل خلافا لابن السدي في زعمه إجازة ذلك. قال في المغنى: وذلك لان شرط معطوفها ان يكون جزاء مما قبلها او كجزئها ولا يتأتى ذلك الا في المفردات اهـ. وحيثئذ فالجملة مستأنفة (فلما) الفاء فصيحة أى جئت فسلمت فلما (سلمت عليه تبسم تبسم المفضَّب) بفتح المهملة من الاول فعل ماض جواب لما وضه، من الثاني مصدر مفعول مطلق، والمفضَّب اسم مفعول أى الفضبان وفي التعبير به دونه إيماء الى أن المفضَّب منه صلى الله عليه وسلم إنما يكون عارضا بسبب امر يقتضيه وإلا فخلقه الكريم الرضى والعفو والصفح والتجاوز عما لامعصية فيه من الامور قال انس «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي شئ ففعلته لم فعلته ولا شئ تركته لم تركته» (ثم قال: تعال) بفتح اللام (فجئت) أى عقب الامر من غير تراخ فيه ما كان عليه الصحابة من البدار لاداء او امره صلى الله عليه وسلم (أمشي) جملة حالية (حتى) غاية لما قبله. (جلست بين يديه فقال لي ماذا) أى ما الذى (خلفك) أى ما كان سبب تخلفك عن الخروج معى لتبوك. وإسناد التخليف اليه مجاز عقلى (الم تكن قد ابتعت) أى اشتريت (ظهرك) الظهر هى الابل اتى تركب وجمعه ظهران بالضم (قلت: يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه) ذكر (عذر) ابدية موريا او (١٧ دليل لـ)

لقد أعطيتُ جدلاً ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثٌ كذبٍ ترضى به عني أيوشكنَّ اللهُ يسخطك عليَّ، وإن حدثتك حديثاً صدقاً تجد عليَّ فيه أني لأرجو فيه عقي الله عز وجل

موجهاً (لقد أعطيت) بالبناء للمجهول (جدلاً) بفتح اوايه الجيم فالمهملة، أى فصاحة وقوة في الكلام وبراعة بحيث اخرج عن عهدة ما ينسب إلى إذا أردت ثم أكد ما قبله بقوله (واسكني والله لقد علمت أني لئن حدثتك اليوم حديث كذب) بفتح فكسر (ترضى به عني) لفصاحته وبراعته الموهمة أنه كذلك في الواقع (ليوشكن الله أن يسخطك علي) يوشك بضم التحتية وكسر المعجمة مضارع اوشك وهو أكثر استعمالاً منه حتي أنكر الاصمعي مجيئه ماضياً وإن كان مردوداً بعينه كذلك في كلامهم، وهو من أفعال المقاربة، ثم اللام في لقد علمت لام جواب القسم وفي لئن مؤذنة بقسم مقدر أي به تأكيدا للمقام، وقوله ليوشكن جوابه واستغنى به عن جواب الشرط، وجملة القسم وجوابه علق عنها فعل العلم والقسم الاول وجوابه ساد مسد خبر لكن علة له، والتقدير ولكنني مع الحال المذكورة لأفعل لعلمي بأن الله يجلي لك الأحوال ويظهر لك الصادق والكاذب من المقال، ففيه التنبية علي اجتناب المعاصي لأنها وإن كانت قد تحلوا ساعة مباشرتها بتزيين الشيطان واغوائه إلا انها مرة المحنى منقصة في المعنى لمن استنارت بصيرته وجلت سريرتها (وإن حدثتك حديث صدق تجد) بكسر الجيم وتخفيف المهملة أى تغضب (علي فيه) أي لأنني ملوم بسببه واقع في المخالفة به، وهذه الجملة الشرطية معطوفة على الاولى الواقعة بعد اللام المؤذنة بالقسم فقوله (إني لأرجو فيه) أي الصدق (عقي الله عز وجل) جواب القسم، والعقي بضم الميم المهملة وسكون القاف أي العاقبة الحسنة أي أرجو من الله تعالى أن يعقبني خيراً بتوبته

والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا هذا فقد صدق . فقم حتي يقضى الله فيك . وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا ، لقد عجزت في ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المخلفون ؛

على وإرضاء نبيه صلى الله عليه وسلم غني ، وقد حقق الله له رجاءه ( والله ما كان لي من ) مزيدة لاستغراق النفي ( عذر ) أي حقيقى في التخلف فاعتذر به ( والله ما كنت قط ) بفتح القاف وتشديد المهملة المضمومة على الافصح ( أقوى ) أي في البدن ( ولا أيسر ) أي في المال ( مني ) هو المفضل عليه وتفضيل الشيء على نفسه باختلاف الزمان ( حين ) أي وقت ( تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّا ) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف فيه معنى الشرط والتفصيل ( هذا فقد صدق قم ) الفاء فيه فصيحة أي حينما صدقت قم ( حتي يقضى الله ) أي يبدى في عالم الشهادة ما سبق به قضاؤه الأزل ( فيك ) أي في شأنك أي من المأخذة بجريرة ذنب التخلف المحرم من غير عذر أو العفو عنه أو التوبة عليه والرضى عنه لما تجرعه من مرارة الصدق الشاق عليك لما ترتب عليه فقامت ( وثار ) بالمثلثة أي وثب ( رجال من بني سلمة ) بفتح المهملة وكسر اللام بطن من الانصار فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك أذنبت ذنباً ) الجلة في محل المفعول الثاني العلم ( قبل هذا ) التخلف ( لقد عجزت ) بفتح الجيم على الافصح ( في ) تعليلية نحو « لمسكم فيما أفضتم » ( ألا تكون اعتذرت ) أي بسبب عدم اعتذارك ( إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ) أي بمثل الذي ( اعتذر به إليه المخلفون ) فإن كان ذنباً يكونه كذبان لم يور

فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، قال  
« فوالله ما زالوا يؤنبوني حتي أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي من أحدٍ قالوا نعم .  
لقيه معك رجلان قالاً مثل ماقلت وقيل لهما مثل ما قيل لك » قال  
« قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن ربيعة العامري »

( فقد كان كافيك ) بالنصب خبر كان و ( ذنبك ) مفعوله الثاني أو منصوب على نزع  
الخاص ( استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ) اسم كان واعر به الحافظ فاعل  
الوصف وعليه تكون كان تامة والوصف فاعلها والاستغفار فاعله ( قال ) كعب ( فوالله  
ما زالوا يؤنبوني ) بضم التحتية وفتح الهجزة ثم نون مشددة مكسورة ثم موحدة ،  
أى يلومونى أشد اللوم ( حتي أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فأكذب نفسي ) أى أقول إنها كاذبة فى قولى السابق ما كان لى من عذر  
( ثم قلت لهم هل لقي هذا ) أى المصدق فى المقال وذكر الواقع الذى لمتبوني به  
( معى من ) مزيدة ( أحد ) فيهبون على الآخر وأجذبلى مساويا فى ذلك ( قالوا نعم  
لقيه رجلان قالاً مثل ماقلت ) أى من الاخبار بانتفاء العذر المانع من الخروج ( وقيل  
لهما مثل ما قيل لك ) أى من انتظار ظهور ما سبق به القضاء فى شأنهما ( قال ) كعب  
( قلت من هما قالوا ) هما ( مرارة ) بضم الميم وتكرار الراء ( بن الربيع العامري ) هذا اللفظ  
مسلم قال المصنف فى شرحه هكذا هو فى جميع نسخ « العامري » وأنكره العلماء وقالوا  
هو غلط إنما صوابه « العمرى » بفتح الميم واستكان الميم من بني عمرو بن عوف  
وكذا ذكره البخارى وكذا نسبته ابن إسحاق وابن عبد البر وغيرهما من الائمة ، وقال  
القاضي عياض هو الصواب ووقع عند مسلم أيضا فى النسخ « ربيعة » ووقع فى البخارى



وهلال بن أمية الواقفي قال « فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فبينهما أسوة » قال « فضيت » بين ذكرهما لي ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة

« ابن الربيع » قال ابن عبد البر يقال بالوجهين ( وهلال ) بوزن بلال ( بن أمية ) بن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ( الواقفي ) بقاف فقاء منسوباً الى بني واقف المذكور في النسب واسمه مالك ، بطن من الانصار ( قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا ) أي غزوة بدر الكبرى واهلها لهم الشرف الاعلى ، ثم ما ذكره من شهودها بدرًا كذا في الصحيحين . قال ابن الجوزي في جامع المسانيد : إنه من أوهام الزهري فلم يذكرهما أحد في البدرين ، وقد سئل الشرف الديلمي عن كلام ابن الجوزي هذا فأقره عليه وأيده ، نقله عنه ابني السبكي في ترجمته من الطبقات الكبرى وتعبه الحفاظ فيفتح بأن الظاهر من صنع البخاري أن « قد شهدا بدرًا » من كلام كعب ومن جزم بأنهما شهداها الأثرم وتعبه ابن الجوزي ونسبه الى الخطأ فلم يصعب واستدل بعضهم لكونها لم يشهداها بما لا دليل فيه من هجرانه لهما وترك مثل ذلك في حق حاطب وقد فعل ما فعل ، قال في حقه « انه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطالع على اهل بدر » الحديث فلو شهداها لصفح عنهما كحاطب وليس ما يرمى اليه كلامه من عدم مؤاخذه البدوي بما يعمل كذلك ، وإنما صفح عن حاطب لثبوت عذره في مكاتبته بخلاف كعب وصاحبيه إذ لا عذر لهما في التخلف انتهى . ملخصاً ( نقلت لي فيهما أسوة ) بفهم الهبة وكسرهما أي قدوة وفي العبارة تجريد اذ هما الاسوة ( قال ) كعب ( فضيت ) أي مصياعلي ما وقع مني من الاخبار بالصدق ( حين ذكرهما لي ) بمثل ذلك ( ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة ) فنيه وجرب هو ان من ظهرت

من بين مَنْ تخلف عنه « قال « فاجتنبنا الناس » ، أو قال تغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف فليبتنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ،

منه المعصية فلم يسلم عليه إلى ان يقطع وتظهر توبته . كذا في المفهم . وأى بالضم والثلاثة مرفوع على الصفة لاي تبعا للفظها ومحلها نصب على الاختصاص حتى سيوبه عن العرب « اللهم اغفر لنا أيتها العصابة » وهذا مثله ( من بين ) أى دون ( من ) أى سائر الذى ( تخلف عنه ) وذلك لرفع شأن هؤلاء الكرام وإعراضه عن باقى المتخلفين لانهم اعتذروا ، ومنهم المذنبون ، ومنهم المنافقون اعتذروا ظاهرا فقبل منهم ذلك لان الاحكام الشرعية مبناها عليه ، وقد فضح الله سرائهم وأظهر للمؤمنين ضمايرهم كما يأتى آخر الحديث ( قال فاجتنبنا ) بفتح الموحدة ( الناس ) أى صاروا لنا مجانين ( أو ) شك من الراوى ( قال فتغيروا لنا ) عما كنا نمهد من الانس والوداد منهم ( حتى تنكرت ) غاية لما قبلها وتنكرت تغيرت ( لي في نفسي الأرض ) فاعل تنكر والظرفان متعلقان به أى تغيرت لي لا لغيري في نفسي ، أى عندها لا في نفس الامر وحاصله ان تذكر الاحوال يوم النفس تغير الدار ويخيل اليها ما لم يقع بحال ( فما هي ) أى الأرض الآن ( بالأرض التي أعرف ) والحاصل انه لعظم ما اشتد عليه الامر توهم انه تغير عليه كل شيء حتى الأرض ، فانها توحشت وصارت كأنها غير الأرض التي كان يعرفها قبل ذلك ( فليبتنا ) أى اقمنا ( على ذلك ) المذكور من الانتظار لما يبدو في عالم الشهادة مما سبق به القضاء . وهجر الناس لنا ( خمسين ليلة ) أى ونهاره وحذف اكتفاء بذكر قرينه للعلم به من السياق ( فأما ) بفتح الهمزة تفصيل لبعض حاله وحال صاحبيه ( صاحبنا ) أى المشارك لي في هذا الحال ( فاستكانا ) أى خضعا ( وقعدا في بيوتهما يبكيان ) أى على خطيئتهم ما فقه بكاء الانسان على خطيئته

وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه

---

وفي الحديث «وابك على خطيئتك وليسمع يتيك» (وأما أنا فكنت أشب القوم بالمعجمة فالوحدة أي اصغرم سنًا واجلدهم) أي اقوام (فكنت أخرج إلى المسجد وغيره) (فأشهد الصلاة) أي المفروضة (مع النبي صلى الله عليه وسلم) أي أشهد الجماعة في الصلوات المكتوبات (وأطوف) بفتح الهمزة وبالمهمل أي أمشي دائرة (في الاسواق) بجمع سوق، وتقدم أنها سميت بذلك لسرق الناس بضائعهم اليها، وقيل للوقوف فيها على الساق وتعب باختلاف المادة. ولعل من حكمة طوقانه في الاسواق أنها من محال كرم الله وجوده بتيسير تلك الأمور لمبايعه لطلابها وربح جالبيها وصاحبها، فتعرض في محل الرحات والفيوض المعنوية وهي المساجد وشهوده الصلوات، وفي محل الفضل والعطايا الدنيوية وهي الاسواق لنفحات الرحمن لتعود عليه بالتوبة، ويظفر بالمرام في الاوبه، ويتنصل عما وقع فيه من الحوبه (ولا يكلمني أحد) معطوفة على وأطوف ويصح كونها في محل الحال ( وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) تشرفا برؤيته، واستظهارا للفيوض الربانية من حضرته، وإراحة القلب، من ألم الكرب، ففيه انجبه له الاكيد، لم يغيره عنه ما صدر من الامر فيه بالتبعيد (فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة) فيه الجلوس عقب الصلاة في المصلى للذكر والدعاء ونحوهما والجله في محل الحال، وتردد هل رد عليه الصلاة والسلام بلسانه على السلام (فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه) بفتح المعجمة أي أقول هل حركهما ناطقًا

برد السلام أم لا ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي  
نظرتُ إلى وإذا التفتُ نحوه أعرضَ عني، حتى إذا طال ذلك عليَّ من  
جفوة المسلمين مشيتُ حتى تسوّرتُ جدارَ حائط أبي قتادة

(برد السلام) على كما هو قضية صفحه وعفوه، والانزجار يحصل بعدو له عن الجهر بذلك  
إلى الاسرار (أم لا) لقضية ما صدر مني من العصيان المقتضى للهجران. وأم هنا  
منقطعة بمعنى بل لعدم تقدم الهمة عليها (ثم أصلى قريبا منه) للثافة والرواتب  
(وأسارقه النظر) بالمهلة والة ف، أي انظر اليه في خفية. ففيه أن مسارقة النظر  
في الصلاة وكذا الالتفات لا يطلها (فإذا أقبلت على صلاتي أقبل على) لما ورد من  
إقبال المولى سبحانه على المقبل بقلبه وقالبه على مولاه والمصطفى صلى الله عليه وسلم  
متخلق بأخلاق الله. ففيه ان الاقبال على مرضاة الله بسبب قبول اولياء الله (وإذا  
التفت نحوه) في صلاتي (أعرض عني) إذ الالتفات في الصلاة اختلاس من الشيطان  
كما ورد في الحديث مع ما ينبي عنه من الغفلة الشاهد بها خبر «لو خضع قلب هذا الخشعت  
جوارحه» (حتى إذا طال على ذلك) ابتدائية على الصحيح على ما في المعنى أو غاية لمقدر  
أي استمرت متصابرا حتى إذا طال على ذلك (من) يانية لذلك (جفوة) فتح  
الجيم وسكون الفاء أي إعرض (المسلمين) ويجوز أن يكون المشار إليه ما تقدم ومن  
ابتدائية أو تعليلية (مشيت) واستمرت في المشي (حتى تسورت) بتشديد الواو أي  
علوت سور (جدار حائط) هو البستان إذا كان عليه دائر بناء. وفي الصحاح: التسور  
النزول من الارتفاع ولا يكون إلا من فوق ويقال هو الصعود إلى مكان مرتفع  
هـ. وفيه جواز دخول الانسان دار صديقه وقريبه الذي يدل عليه ويعرف أنه  
لا يكره ذلك بغير إذنه بشرط أن يعلم أنه ليس هناك فهو زوجة مكشوفة (أبي قتادة)

وهو ابن عمي وأحب الناس إليّ فسلمتُ عليه، فوالله ما ردت عليّ السلام  
فقلتُ له يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله

بفتح القاف الحارث بن ربيع بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهمله الانصارى (وهو  
ابن عمي) أى بمائل. كذا قاله الكرمانى، ووجهه أنهما يجتمعان فى كعب بن سلمة،  
وهو الجلد الخامس لكعب والسادس لآبى قتادة، وقيل بل هو ابن عمه حقيقة وإن  
ربيعا والد أبى قتادة أخو مالك والد كعب (وأحب الناس إلى) أى أكثرهم محبوبة  
إلى لقربته فى النسب، أو غير ذلك من السبب (فسلمت عليه فوالله ما ردت على السلام)  
لعموم النهي عن كلام كعب وصاحبيه، ففيه عدم رد السلام على نحو المبتدع، وإن  
السلام كلام فيحنت به من حلف لا يكلم فلانا فسلم عليه أو رده عليه وإن كان  
واجبا عليه، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب ونحوها (فقلت له  
يا أبا قتادة أنشدك) بفتح المهملة وضم الشين المعجمة أى أسألك (بالله) وأصله من  
النشيد وهو الصوت (هل تعلمني) أى بما تراه من الشواهد والآيات، فلا ينافى  
ما جاء من إنكاره صلى الله عليه وسلم على سعد بن أبى وقاص فى قوله «مالك عن فلان  
فأتى لاراه مؤمنا» فقال صلى الله عليه وسلم «أو مسلما» أى أن الإيمان لكونه قلبيا  
لا سبيلا إلى علمه والجزم به بخلاف الاسلام لتعلقه بالظاهر، ولذا أجابه أبو قتادة  
بقوله: الله ورسوله أعلم (أحب الله ورسوله) محبتهما طاعة أمرهما ومنها الإيمان  
وفعل الطاعات وترك مخالفتهما، وما أحسن ما قيل :

نعمى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري فى القياس بديع  
لو كان حبك صادقا لاطعته إن المحب لمن يحب مطيع  
(١٨ دليل ج.)

صلى الله عليه وسلم ؟ فسكت ، فعدت فناشدته فسكت ، فعدت فناشدته فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطى من نبط اهل الشام

( فسكت ) عن الجواب لما تقدم ( فعدت ) له ( فناشدته ) أى نشدته ، والأتیان به من باب المفاعلة للمبالغة ( فسكت فعدت ) اليه ( فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ) قال القاضى عياض : لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه به لانه منهى عن كلامه وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده بالله فقال أبو قتادة مظهرا لاعتقاده لا يسمعه ، إذ من حلف لا يكلم فلانا فسأله عن شىء فقال الله أعلم يريد إسماعه وجوابه حث ، فإن لم يرد ذلك فلا حث اه قال القرطبى فى المفهم : ويحتمل أن أبا قتادة فهم ان الكلام الذى نهى عنه إنما هو المقتضى للمباشطة وافادة المعانى لامثل هذا المقتضى الابعاد والمنافرة ، الا ترى أنه لم يرد عليه السلام ولا التفت لحديثه اه . ( ففاضت عيناى ) مجاز عقلى من الاسناد للمكان نحو منهر جار ، ومعنى فاضت عيناى أى كثرت دموع عيناى ( وتوليت ) راجعا من حيث أتيت ( حتى تسورت الجدار فبينما ) بألف الاشباع ، وقيل هى كافة لبين عن الاضافة كما تقدم ، وقيل أصلها بينما بما الكفاة فحذفت الميم تخفيفا ( أنا أمشى فى سوق المدينة ) علم بالغلبة على دار هجرته صلى الله عليه وسلم ، وسميت بذلك لانها يطاع الله فيها والدين الطاعة ( إذا نبطى ) بفتح النون والموحدة الفلاح ، سمي به لانه يستنبط الماء أى يستخرجه ، وسيأتى فيه زيادة فى باب النهى عن تعذيب العبد والدابة ( من نبط ) بفتح أوليه أى فلاحى ( أهل الشام ) بالهمزة الساكنة ويجوز تخفيفها ويقل شام بالهمزة بوزن يمان ، وهو مذكر على المشهور وقال الجوهري يجوز تذكيره وتأنيثه سمي بذلك باسم سام بن نوح واسمه بالسر يانية شام ، وعن ابن الكلبي : سمي شاما بشامات

من قديم الطعام يبيعه بالمدينة قول: من يدل علي كعب بن مالك فطافق  
الناس يشيرون له الى حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت كاتباً  
فقرأته فاذا فيه: « اما بعد ، فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يملكك  
الله بدار هو ان ولا مضية فالحق

له حمر وسود وبيض ، وقيل سمى به لانه عن شمال الارض (١) وقيل غير ذلك  
وتقدم أن حده من العريش إلى الفرات طولا وقيل إلى بياض (٢) وعرضاً من جبل طي  
من نحو القبلة إلى نحو ارض الروم وما سامت ذلك من البلاد نقله المصنف في  
التهذيب عن الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ( من قدم بالطعام ) حال كونه  
( يبيعه بالمدينة ) ويصح كونها استثناءً بياضاً ( يقول ) يجوز فيه ما في الذي قبله والثاني  
أقرب ( من يدل ) بضم المهملة ( على كعب بن مالك فطافق ) أي أخذ ( الناس يشيرون له  
إلى حتى إذا جاءني دفع الي كتاباً من ملك غسان ) بفتح المعجمة وتشديد المهملة  
آخره نون واسمه جبة بن الابهيم وقيل الحارث بن ابي سمرة ( وكنت كاتباً ) أي قارئاً  
من إطلاق اللزوم وإرادة الملزوم (٣) ( فقرأته فاذا فيه : اما بعد ) بالبناء على الضم  
لحذف المضاف اليه ونية معناه ( فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ) أي أعرض  
عنك ( ولم يملكك الله بدار هو ان ) أي منقطعا بدارتهان فيها ( ولا ) بدار أو حال  
( مضية ) بسكون المعجمة ويجوز كسرهما مع فتح الميم فيهما ، أي في دار أو حال  
يضاع فيها حقك ، أي فاذا حصل لك ما عرض لحلوله بك ( فالحق ) بفتح المهملة

١ أي أرض الحجاز مم هذا الوجه هو الصواب ع

٢ قرية شمال إسكندرونه قرب جبل اللكام وفي القاموس أنها بوزن سحاب

قال شارحه : ويروي فيه التشديد . ع

٣ لعل الأولى من إطلاق الملزوم وإرادة اللزوم . ش

بنا نواسيك فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فتيممت بها التنوير  
فسجرتها حتي اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبت الوحي اذا رسول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك

(بنا نواسيك) بضم النون وكسر المهملة من المواساة وحذفت التحتية لانه في جواب  
الطلب وفي بعض نسخ مسلم إثباتها ، وهو كمال المصنف صحيح اي ونحن نواسيك  
قطعه عن جواب الامر (قلت حين قرأتها) اي الكتابة المعبر عنها بالكتاب أو  
التأنيث باعتبار المعنى إذ هو في المعنى صحيحة (وهذه) الواقعة (أيضا من البلاء) أي  
الابتلاء ليرتب عليه ما يليق مما يصدر عنه من رسوخ قدم محمد عليه أو أمر يوجب  
الندم (فتيممت) أي قصدت ولمسلم فتأملت وهي لغة (بها التنوير) أنت الضمير في  
بها وفي قوله (فسجرتها) بمهملة وجيم وراء أي أوقدت الكتاب لما ذكر آتفا ،  
والتنوير الذي يخبر فيه قال في النهاية : يقال إنه في جميع اللغات كذلك (حتي إذا  
مضت اربعون) غاية لمقدر أي استمررت على ذلك الامر المذكور من غير زيادة  
عليه حتي مضت أربعون ليلة ويوما (من الخمسين واستلبت) أي ابطأ وجملة استلبت  
(الوحي) من زيادة مسلم على البخاري (إذا) فجائية (رسول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم) في رواية الواقدي أنه خزيمه بن ثابت قال وهو الرسول إلى هلال ومرارة  
بذلك (يأتيني فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك) وفي  
نسخة من التوشيح للحافظ السيوطي : هي عمرة بنت جبير بن صخر اه . وفي نسخة  
من تحفة القاري على البخاري لشيخ الاسلام زكريا : هي عميرة بنت جبير بن  
صخر اه وفي الاصلين المذكورين تحريف من الناسخ فليحرو. ونقل بعضهم عن الحافظ  
ابن حجر أن اسمها جبرة ثم رأيت قال في الفتح هي عمرة بنت جبير بن صخر بن أمية  
الانصارية أم اولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التي كانت



فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ فقال لا بل اعزلها فلا تقرّ بها وأرسل إلى صاحبها بمثل ذلك فقلت لا مرأتى: الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدّمه. قال لا ولكن

عنده يومئذ خيرة بالمعجزة ثم التحتانية اهـ وراجعت أسد الغابة لابن الأثير فلم أجد فيه ذكر أحد من هؤلاء الثلاثة والله أعلم (قلت) ما المراد من اعزلها (أطلقها) بضم الهمزة، وهمة الاستفهام مقدرة بدليل قوله (أم ماذا) أى ما الذى (أفعل؟ قال لا) تطلقها (بل اعزلها) أمر بترك مخالطة الزوجات من الجماع ومقدمته كما فسر به بقوله (ولا تقرّ بها وأرسل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلى صاحبى) بتشديد ياء المتكلم المدغم فيها ياء المثنى يأمرهما (بمثل ذلك) أى الاعتزال المفسر بعدم قرب الزوجة (قلت لا مرأتى الحقى) بهمة وصل وفتح المهملة بعدها قاف (بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر) وقوله الحقى بأهلك من كنيات الطلاق ولا يكون له لم ينوه به لم يقع عليه (فجاءت امرأة هلال بن أمية) هي خولة بنت عاصم قاله الحافظ ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت حبة بن صخر الانصارية قاله ابن عبد البر (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له) للام للتبليغ (يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ) أى ذو سن (ضائع) بالمعجزة وبعد الالف همزة ثم عين مهملة وفسرته بقولها (ليس له خادم) أى من يقوم بما يحتاجه من خدمة، يقع على الذكر والائتى بلافت واحد ويقال فى المؤنث خادمة، ومنه حديث البخارى «عن أبى سهل إن امرأة أبى أسيد كانت خادمتهم فى عرسهم» فأنه بالناء فى معظم الأصول (فهل تكره أن أخدّمه) بضم المهملة (قال لا) أى لأكره أن أخدّمه (ولكن)

لا يقرُّ بَنَك فقايلت: انه والله ما به من حركة الى شيء ووالله ما زال يبكي  
منذ ما كان من أمره ما كان الى يومه هذا. فقال لي بعضُ اهلي لو استأذنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية  
ان تخدمه

استد: الك لما قد يتوهم من شمول الخدمة للتمتع بها ( لا يقرُّ بَنَك ) بضم الراء وفتح  
الموحدة بهـ نون توكيد، كناية عن الجماع ( فقالت ) لاحاجة الى منه من ذلك  
( إنه ) أى الشأن أو هلال ( والله ) جملة قسمية أتى بها لتأكيد المقال ( ما به حركة )  
وفى نسخة من حركة بزيادة من ، والحركة بفتححات. أى داعية تحركه ( الى شيء )  
من الجماع ومقدماته لما هو فيه من الكرب ، ثم الجملة القسمية وجوابها خبر إن وفى  
نسخة بتقديم القسم على إن وعليه فأن واسمها وخبرها جواب القسم ( ووالله ) يحتمل  
المعطف على جملة القسم السابقة ويحتمل الاستئناف ( مازال يبكي ) على تخلفه المتسبب  
عليه ما آل اليه أمره ( منذ كان من أمره ) أى شأنه ( ما كان ) من تخلفه عن  
الخروج وما ترتب عليه ( الى الآن ) حال الاخبار وفى نسخة الى يومه هذا. ومكنت  
عما بعده لانه يحتمل استمراره عليه وتركه له لما يرد عليه مما يقتضى حالا من تلك  
الاحوال قال كعب ( فقال ) أى أشار ( لى بعض اهلي ) لما أمرت امرأتى بالذهاب  
لاهلها قال الحافظ لم اقف على اسمه ( لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في امرأتك ) أى فى خدمتها ( فقد اذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ) وفد  
استشكل هذا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، وأجيب بأنه يحتمل  
أنه عبر عن الإشارة بالقول كما اشرت اليه أو أن النهى كان خاصا بالرجال  
والقاتل كان امرأة، أو كان هذا الكلام ممن يخدم المنهى عن كلامه فلم يدخل فى

فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. فلبثت بذلك عشر ليال فأكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا. فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى عنا قد

انتهى قال الحافظ في التمعن . لعلة بعض ولده أو من النساء ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم أو أن الذي كله كان متافقا ( فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وأشار الى الفرق بين حاله وحال هلال بقوله ( وما يدريني ) بضم التحتية ( ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها ) أي من الإذن في ذلك أو المنع منه . ( وأنا رجل شاب ) جملة حالية من فاعل يقول وأشار به الى وجه احتمال منعه دون هلال لكونه رجلا شابا ، ويحتمل الإشارة به إلى خوف الوقوع معها لو أذن له في مقامها عنده من حدة الشباب فيقع في المحذور أو إلى أنه ليس بضائع لقدرته على خدمة نفسه ( فلبثت ) أي اقامت ( بذلك ) أي من ذلك المدة المذكورة من إرسال الزوجة ( عشر ليال ) أي مع أيامها ( فأكمل ) بثلاث الميم أي تم بضعها الى الأربعين السابقة على الامر باعتزال الزوجة ( خمسون ليلة ) أي يومها واقتصر عاينها في جميع ما ذكر لانها الاصل والنهار تابع لها ( من ) ابتدائية ( حين ) بفتح النون لاضافته الى جملة صدرها مبنى ( نهى ) بالبناء للمفعول أي وقع النهي للمسلمين غير من تقدم ( عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح ) منصوب على الظرفية أي في صباح تلك الليلة المسكولة ( خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ) الظرف الاول حال من فاعل صلى والثاني وصف لبيت ( فبينما أنا حاله ، على الحال التي ذكر ) ها ( الله عنا ) أي عنا أيها الثلاثة وبينها بقوله ( قد

ضاقَت علي نفسى وضاقَت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى  
علي سَلَع يقول بأعلي صوته . يا كعب بن مالك أبشر . فخررت ساجدا وعرفت  
أنه قد جاء فرج ، فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز  
وجل علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل

ضاقَت علي نفسى ) اى قلبى من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسمعها أنس ولا سرور  
( وضاقَت علي ) بنشديد التحية وعند مسلم وضاقَت بى ( الارض بما رحبت ) أى  
برحبها ، فما مصدرية والرحب بضم الراء وسكون الحاء المهملتين السعة ( إذ سمعت  
صوت صارخ ) هو ابو بكر الصديق رضى الله عنه كما فى التوشيح . وفى الفتح أنه  
كذلك عند الواقدي وأن أبا بكر صاح : قد تاب الله علي كعب ، وحكاه ابن عائذ  
بلفظ « زعموا » قلت : وما فى الصحيح مقدم عليه وأنه أسلمى ( أوفى ) بالفاء  
أى صعد وارتفع ( على سلع ) بفتح السين وسكون اللام جبل بالمدينة معروف  
( بقول ) جاهرا ( بأعلى صوته ) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وفيه المذهب  
للبريين من التأويل والكوفيين من إبقائه على ظاهره ( يا كعب بن مالك ) بنصب  
« ابن » وفى « كعب » الضم والفتح ( أبشر ) حذف المفعول لتذهب النفس فى  
طرق السرور كل مسلك ( فخررت <sup>(١)</sup> ساجدا ) سجدة الشكر على اندفاع ما  
كان فيه من الحال وبلوغه إلى نعمة البشرى والاقبال ، وفيه أن سجدة الشكر  
كانت معلومة عندهم معمولا بها فيما بينهم ( وعرفت ) من هذا التبشير ( أنه قد  
جاء فرج وآذن ) بالمد والقصر أى اعلم ( رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة  
الله علينا ) اى بتوفيقه إيانا لها أو بتبرئته إيانا عن غفلة الذنب ( حين صلاة الفجر )  
ظرف لا آذن ( فذهب الناس يبشروننا ) بالتوبة ( فذهب قبل ) بكسر ففتح أى جهة

صاحبي مبشرون وركض الى رجل فرسا، وسمى ساع من أسلم قبلي وأوفى  
على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته  
يبشرني نزعته له ثوبي فكسوتهما إياه ببشره، والله ما أملك غيرها

(صاحبي) بتشديد الياء (مبشرون) قال الفربري في الاقتناع : وخرج سعيد بن  
زيد بن عمرو بن نفيل الى هلال يبشره فلما أخبره سجد ولقيه الناس يهتفونه فلما  
استطاع المشي لما ناله من الضعف والحزن والبكاء حتى ركب حمارا ، وبشر مرارة  
ابن الربيع سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش فأقبل حتي توافوا يعني  
الثلاثة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ . ( وركض رجل ) هو الزبير بن  
العوام وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون أبا قتادة لأنه كان فارس النبي صلى  
الله عليه وسلم. أى أجري جرياً شديداً ( إلى فرسا ، وسمى ساع من أسلم ) هو  
حمزة بن عمر الاسلمي ( قبلي ، وأوفى ) بالفاء مقصورا أى أشرف وطلع ( على  
الجبل فكان الصوت ) أى وصول الصوت المذكور أى صوت الاسلمي المذكور  
بقريضة بحيث له وطلبه شيئا لبشارته ( أسرع من ) وصول صاحب ( الفرس فلما  
جاءني ) الاسلمي ( الذي سمعت صوته يبشرني ) جملة في محل الحال ويجوز كونها  
مستأنفة استئنافا بيانيا كأن قائلنا يقول فبم سمعت صوته فقال يبشرني ( نزعته له  
ثوبي ) بتشديد التحتية ( فكسوته إياه ) بشارته ( ففيه استحباب إجازة البشير  
بخلعة والا فغيرها ، والخالصة أحسن وهي المعتادة ، وفيه كسوة البشير وإن لم يملك غيره  
وفيه جواز اظهار الفرح بأمر الخير والدين وجواز البذل والهبات عندها ) والله  
ما أملك غيرها ( أى من الثياب كما في رواية بن أبي شبة : فوالله ما أملك ثوبين  
غيرها. فلا ينافي قوله السابق « ان عندى راحلتين » وقوله الآتي « ان من ثوبي

يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقتُ أتأتمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفونني بالتوبة ويقولون لي تهنك توبة الله عليك حتي دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حوله الناس، فقام طلحة ابن عبيد الله رضى الله عنه يهرول حتي صاحني وهنأتني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، فكان كعب لا ينساها

أن انخلع من مالى صدقة» (يومئذ) أى وقت كسوتى له (واستعرت ثوبين) زاد الواقدي: من ابى قتادة (فلبستهما وانطلقت أتأتم) أى اقصد (رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا) أى جماعة (فوجا) أى تلقونى زمرة بعد زمرة وجماعة بعد جماعة (يهتفوننى بالتوبة) أى يقبلوها او بالتوفيق لها (ويقولون تهنك) بكسر النون. قال الحافظ: وزعم ابن التين شارح البخارى انه بفتحها قال لانه من هنى. وفيه نظر (توبة الله عليك) فيه دليل على جواز التهنئة بأمر الخير بل على ندبها اذا كانت دينية فأنها اظهار السرور بما يسر به اخوه المسلم واظهار المحبة وتصفية القاب بالمودة (حتى دخلت المسجد) غاية لمقدر اى فسرت وحالى ما ذكر اى من نهضة الناس لى الى ان دخلت المسجد، والاصح ان نصب المسجد لكونه اسم مكان مختص على التوسع (فأذا) فجائية (رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس) فى المسجد (حوله الناس) الظرف لغو وحوله الناس خبر بعد خبر (فقام الى طلحة بن عبيد الله) أحد العشرة المبشرة (رضى الله عنه يهرول حتي صاحني وهنأتني) فيه استحباب مصافحة القادم والقيام له اكراما والهرولة الى لقائه بشاشة به وفرحا قال كعب (والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره) بالرفع صفة رجل ويجوز نصبه على الحال لتخصيصه بالوصف بالظرف (فكان كعب لا ينساها) أى

اطلحة قال كعب « فلما سلمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمين عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال لا بل من عند الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُراستنار وجهه حتي كأن وجهه قطعة قمر

تلك الافعال الجميلة من القيام له والهرولة والمصافحة والتهنئة ( اطلحة ) قال القرطبي أى انها أكدت في قلبه محبته والزمته حرمة حتي عدها من الايدى الجسيمة ( قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ) أى بعد رد السلام ( وهو يبرق ) بضم الراء أى يلمع ( وجهه ) بالانوار ( من ) تعليله أى بسبب ( السرور ) بقبول الله تعالى توبتهم . ففيه ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام من الحبور عند ظفر أحد من أمته بنوع من الخيور حال من فاعل قال . ومتول القول ( أبشر ) بقطع الهمزة ( بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ) أى سرى يوم اسلامه ، وانما لم يستثنه لانه معلوم لا بد منه وقيل لاستثناء لان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فهو خير من جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرا ، فيوم توبته المضاف الى يوم اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها ( فقلت أ ) هذا المبشر به ( من عندك يا رسول الله ) أى قلته اجتهادا لانك رأيت حصول مقصود الزجر بما وقع في هذه المدة ( أم ) هو وحي ( من عند الله عز وجل قال لا ) أى ليس من عندى ( بل من عند الله ) قال في الاقتاع بدل قوله قال لا « قال من عند الله وتلا عليهم الآيات » ( وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر ) من أمر ( استنار وجهه ) أى زاد نورا الى نوره وفي النهاية « كان اذا سر فكان وجه المرأة وكأن الجدر يرى شخصها في وجهه اشدة نوره وصفاته » ( حتي كأنه قطعة قمر ) غاية لما قبله أثر ذكر القمر لانه

وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جاست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من  
توبتي أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله

يتمكن من النظر اليه ويؤنس من شاهده من غير اذى يتولد عنه بخلاف الشمس  
لأنها تغطى البصر وتؤذي . ثم تشبیه بعض صفاته بنحو القمر والشمس جرى على  
عادة الشعراء والعرب فى ذلك أو على سبيل التقريب والتشيل والا فلا شئ يعادل  
شيئا من أوصافه . قيل شبه وجهه فى هذا الحديث بقطعة من القمر لا بكله مع أن  
المعهود فى التشبيه الثانى لان القصد الاشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين ، وفيه  
يظهر السرور فناسب أن يشبه ببعض القمر قالت عائشة « مسرورا تشرق أسارير  
وجهه » ولكون مراد كعب رضى الله عنه تشبيه بعض وجهه صلى الله عليه وسلم وهو  
جبينه اذا سر لم يشبهه بجميع القمر ، وجاء فى حديث آخر عنه تشبيه وجهه كله بدارة  
القمر فلزمه تشبيه بعضه ببعضه ، وهذا أحسن مما قيل بسبب الاختصار فى التشبيه  
على بعض القمر الاحتراز عما فيه من السواد : لان كون وجه التشبيه بالقمر ما فيه من  
الاضاءة والملاحة لا يخفى على احد ولا يتوهم من التشبيه خلافه فلا حاجة للاحتراز  
( وكنا ) معشر الصحابة المراقبين لمحاسن ذاته الملاحظين لاحواله ( نعرف ذلك )  
أى الموضع الذى يثنى فيه السرور وهو جبينه كما سبق من قول عائشة : مسرورا  
تشرق أسارير وجهه . وفى البخارى « كان يعرف ذلك » ( منه ) وفى نسخة « فيه » والضمير  
إيمود الى الوجه ( فلما جاست بين يديه قلت يا رسول الله ان من ) شكر ( توبتي )  
أى من شكر الله على توبتي أى التوفيق لها وقبولها ، أو إن من علامة صدق توبتي  
( أن أنخلع ) أى اخرج ( من مالى ) أى من حريمه ( صدقة ) مفعول له أو مطلق  
على تقدير أنصدق ، أو فى معنى الحال أى متصدقا ، أو على تضمين النخلع معنى  
أنصدق أى أنصدق متقربا بها ( إلى الله تعالى وإلى رسوله ) اعاد الجار للاهتمام



فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك

وتنبها على أن التقرب إليه صلى الله عليه وسلم مطلوب على سبيل الاستقلال . قال تعالى « من يطعم الرسول فقد أطاع الله » وقال القرطبي : أي أن على ذلك فهي صيغة نذر والتزام خرجت مخرج الشكر وابتغاء الثواب وأقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك جائزا ولم يدخل في عموم النذر المنهي عنه ، وعلي مقتضى هذا اللفظ فقد وجب عليه اخراج كل ماله لكن لما كان ذلك يؤدي إلى أن يبقى فقير محتاجا وربما أنفى به إلى سؤال الناس وإلى الدخول في مفاصد أمره بأمساك البعض كما قل كعب ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ) أي دفعا لضرر التصدق ب كله ( فهو خير لك ) قال القرطبي البعض المأمور بامساكه من ماله هو الأكثر والمتصدق به هو الأقل كما قال في حديث سعد: الثلث والثلث كثير. وفيما ذكره نظر أنه متوقف على نص يشهد به ، ولا دليل في حديث سعد لما ذكره لأن ما فيه إنما هو لمن كان في حال المرض مراعاة لمصلحة الورثة ، والقصد هنا دفع ضرر الحاجة والفقر ، وهو قد يحصل ببقاء الأقل من ماله أو الشطر كما وقع من عمرو رضي الله تعالى عنه لما تصدق بشطر ماله وبقى الشطر الآخر لنفسه وأهله والحديث في مسلم وغيره ، ثم رأيت في الفتح للحافظ أن عند أبي داود عن كعب « أن من توبتي أن أخرج من مالي كله إلى الله ورسوله صدقة ، قال لا قلت نصنه قال لا ، قلت فقله ، قال نعم » ولا بن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري « فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمجزي عنك من ذلك الثلث » اهـ . وهو شاهد للقرطبي . قال المصنف في شرح مسلم : ولا يخاف هذا أي قوله : أمسك عليك بعض مالك . تصدق أبي بكر بجميع ماله أي وقبوله صلى الله عليه وسلم له فإنه كان

فقلت: إني أمسك سهمي الذي بخير وقلت: يا رسول الله إن الله تعالى إنما  
انجاني بالصدق، وإن من توبتي إلا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فوالله  
ما علمتُ أحدا من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت  
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى

---

صابرا راضيا هـ . ( فقلت يا رسول الله إني أمسك سهمي الذي بخير ) بفتح المعجمة  
وسكون التحتية وفتح الموحدة آخره موهلة غير مصروف في أكثر الأصول مرادا  
به البقعة ( وقلت يا رسول الله ان الله تعالى إنما انجاني ) من وصمة إثم التخلف عن  
الأمور به ( بالصدق ) أي باخباري بالخبر المطابق للواقع وإن ترتب عليه ما ترتب ( وإن  
من ) شكر أو صدق ( توبتي ألا أحدث ) أي إنسانا حديثا ما في أي شأن كان  
( إلا صدقا ما بقيت ) أي مدة بقائي ما لم يمنع من الصدق مانع وإلا كأن كان فيه  
إفساد مصلحة للمسلمين في حروبهم أو نحو ذلك فلا ، وفي الحديث المحافظة على  
سبب التوبة ( فوالله ما علمت أحدا من المسلمين ) عند مسلم « ما أعلم أحدا » ( أبلاه  
الله ) أي أنعم عليه ومنه قوله تعالى « وفي ذلكم » أي الانجاء من فرعون « بلاء  
من ربكم عظيم » أي نعمة عظيمة . والبلاء يستعمل أيضا في الشر كما قيل به في  
الآية بناء على أن المشار إليه ما يفعله بهم آل فرعون من قتل الأبناء واستحياء  
النساء ولكن إذا أطلق كان غالبا للشر فإذا أريد به الخير قيد كما قال في الحديث  
« احسن مما أبلاني الله » ( في ) ملازمة ( صدق الحديث ) مصدره ضاف إلى مفعوله  
( منذ ذكرت ذلك ) الالتزام بملازمة الصدق ( لرسول الله صلى الله عليه وسلم )  
إبلاه ( احسن مما أبلاني الله ) به أي بتيسير الدوام على ذلك والوفاء بالالتزام قال  
الحافظ : فيه وفي قوله الآتي « فوالله ما أنعم » الحديث إلى قوله « أعظم من صدقي

والله ما تعدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا، وانى لارجو أن يحفظنى الله تعالى فيما بقى » قال « فانزل الله تعالى (لقد تاب الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم » شاهد على ان هذا السياق يورد ويراد به نفي الافضية لا المساواة لان كعبا شاركه فى ذلك رفيقا ، وقد نفى ان يكون احدهما احسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة (والله ما تعدت كذبة ) قال المصنف بفتح الكاف وكسرها كل ذلك مع اسكان الذال (١) وفى المشارق كذبة بكسر الفاء (٢) ويقال بفتحها وانكر بعضهم الكسر إلا إذا اراد الحالة والمهيئة وليس هذا موضعها هـ . وهو فى البخارى كذبا بحذف الهاء ( منذ ) أى من حين ( قلت ذلك ) لالتزام ( لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا ) فيه ان الخطأ والنسيان المحترز عنهما بالعمد غير مؤاخذ به الانسان ، وهما لا ينقضان الالتزام ( وانى لارجو ) من فضله تعالى ( ان يحفظنى الله تعالى ) من الكذب ( فيما بقى ) لانه تعالى كريم يستمعى أن ينزع السر من أهله ، قال تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ( قال ) أى كعب مبينا للآية التى نزلت فيها التوبة عليه وعلى صاحبيه ( فانزل الله تعالى ) على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة حين بقى الثلث الاخير من الليل كما جاء فى كتاب التفسير من صحيح البخارى ( لقد تاب الله ) أدام توبته وهي بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشرىف مكاتبه واعلاء رتبته لا

١ الذى فى شرح مسلم للمصنف: ( قوله فوالله ما تعدت كذبة ) هى باسكان الذال وكسرها هـ . ش  
٢ أى فاء الكلمة التى هى الكاف

على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) حتى بلغ  
(إنهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض  
بما رحبت) حتى بلغ (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

أنه عن ذنب صدر من حضرته اعصمته ، وقال بعضهم تاب الله (على النبي) أي  
تجاوز عنه (والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) بالعين المضمومة  
والسين الساكنة بعدها رااء مهملات ، أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك، كان  
الرجلان يقسمان التمرة والعشرة يمتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا  
الفرت<sup>(١)</sup> (حتى بلغ) أي كعب في قراءته (وكونوا مع الصادقين) أي في الآيات  
الثلاث وتامها قوله تعالى « من بعد ما كاد تزيغ » بالمشاة الفوقية والتحتية أي تميل  
وتذهب « قلوب فريق منهم » عن انباءه الى التخلف لما هم فيه من الشدة « ثم  
تاب عليهم » بالثبات « انه بهم رؤوف رحيم ، و « تاب على الثلاثة الذين خلفوا »  
عن التوبة عليهم بقرينة « حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت » أي مع رحبتها  
وسعتها فلا يجدون مكانا يطمثون اليه « وضاقت عليهم أنفسهم » قلوبهم للغم والوحشة  
تأخير توبتهم فلا يسها سرور ولا انس « وظنوا » أي ايقنوا « ان لا ملجأ »  
يلجئون اليه « من الله إلا اليه » قال في الكشاف لا ملجأ من سخط الله إلا الى  
استغفاره « ثم تاب عليهم » اللههم اسباب التوبة ووقعهم لها « ليتوبوا » أي  
ليقبلها وقيل ، تاب عليهم ، قبل توبتهم و ، ليتوبوا ، أي يدوموا عليها وفي تفسير  
سورة البقرة من البيضاء : اصل التوبة الرجوع فإذا وصف بها العبد كان رجوعا  
عن المصيبة الى الطاعة واذا وصف بها البارئ تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة

قال كعب «والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إلهادي الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون كذّبه فاهلك كما هلك الذين كذبوا.

الى المغفرة اهـ . « ان الله هو التواب » علي من ثاب أي يقبل توبته الصحيحة فضلا منه « الرحيم . يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله » بترك معاصيه « وكونوا مع الصادقين » في الايمان واليهود بأن تلزموا الصدق

(قال كعب) صرح بذكره للفصل بين سياق أدواله بذكر الآي القرآنية المنزلة في التوبة (والله ما أنعم الله على من) زائدة للاستغراق (نعمة قط) أي في الزمن الماضي (بعد أن هداني للإسلام) أي دلتني عليه وأوصلني له وفي نسخة هداني الله (أعظم) وصف لنعمة فتجوز قراءته منصوبا باعتبار محالها لزيادة من ومجرورا باعتبار لغتها، ويجوز رفعه بتقدير هي اعظم (في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون كذّبه) كذا في الصحيحين عند جميع رواتهما الا الاصيل من رواية البخاري فقال «أن أكون» وليس بشيء، والصواب الاول وتخريجه ان لازائدة كما قال عياض وتبعة المصنف وغيره، ومعناه أنا كون كقولته تعالى « ما منعك ان لاتسجد » اهـ . وهذا بناء على انه مستأنف عما قبله. وظهر منه ما ذكره الشيخ زكريا في حاشيته على البخاري المسماة بتحفة القاري من انه بدل من صدقي أي أن لاناية وقال والمعني ما انعم الله على نعمة هي اعظم من عدم كذبي فعدم هلاكى اهـ . وكذّبه بفتح الدال المحففة اي قلت له قولا كذبا (فاهلك) بالنصب عطف على منصوب ان، واهلك بكسر اللام على الفصح المشهور وحكي فتحها وهو ساذ ضميمف. (كما هلك الذين كذبوا) اي هلا كما هلك الذين كذبوا الله القول في ادعاء الايمان من المنافقين، فالمفعول الثاني محذوف. قال (٢٠ دليل لـ)

ان الله تعالى قال للذين كذبوا - حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد، فقال الله تعالى ( سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ، يخلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) قال كعب « كذا خلفنا أيها الثلاثة

الراغب في مفرداته : يقال كذبه حديثا ومنه « كذبوا الله ورسوله » اى القول الذى قاله فيتمدى الى مفعولين نحو صدق في قوله تعالى « لقد صدق الله رسوله الرؤيا » اه ( فان الله قال للذين كذبوا ) اى عنهم ( حين انزل على ) النبي ( الوحي شر ما قل ) اى قول قال ، ويجوز ان يكون موصولا اسميا ( لاحد ) اى عن احد ثم بين ذلك القول المجمل المنزل فيهم بقوله ( فقال تبارك وتعالى : سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم ) اليهم لتعرضوا عنهم ) بترك المعاقبة ( فأعرضوا عنهم ) فأعطوهم طلبتهم ) انهم رجس ( قدر لخبث باطنهم فلا يؤثر فيهم العقاب بخلاف المؤمن اذا فرطت منذرة فوبخ عليها طهره التوبخ بالتوبة منها والاستغفار ) ومأواهم جهنم ) يعنى تكفيهم النار عتابا فلا تتكفوا عتابهم ) جزاء بما كانوا يكسبون ، يخلفون ) اى بالله ( لكم لترضوا عنهم ) اى غرضهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم في دنياهم ( فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) اى عنهم ، وانى بالظاهر موضعه ندا عليهم سوء وصفهم المقتضى لعدم رضاه عنهم ، اى ولا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله ، بل يكونون غرضة عاجل عقوبته وآجلها ، فى الكشف قيل : انما قيل لهم ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضاه المؤمنين يقتضى رضاه الله عنهم ( قال كعب وكنا خلفنا ) بالبناء للمجهول ، اخص ( ايها الثلاثة ) بتأخير امرنا وبيان شأننا فلم يقض فينا بشي .

عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له . فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك قال تعالى : وعلى الثلاثة الذين خلفوا . وليس الذى ذكر مما خلفنا تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا وأرجاؤه أمرنا بمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه « متفق عليه

( وفى رواية ) أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فى غزوة تبوك

( عن امر أولئك ) المعتذرين ( الذين ) كذبوا الله ورسوله و ( قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ) عذرهم فى التخلف ( حين حلفوا له ) أنهم صادقون فيما اعتذروا به ( فبايعهم ) أى عاقدتهم على الاسلام وعاهدتهم عليه ( واستغفر لهم ) أى بنحو غفر الله لكم ( وأرجأ ) اخر ( رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ) فلم يتقض فيه بشئ ( حتى قضى الله ) أى أبرز ما سبق قضاؤه ( فيه ) وانزل فيه الآية ( فبذلك ) أى فعن ذلك التخليف ( قال الله تعالى : وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) هو معنى ما تقدم فى تفسير الآية من قولنا خلفوا عن التوبة أى عن قبولها حالا كما قبلت من المعذورين وأرجأ أمر هؤلاء الثلاثة ( وليس الذى ذكر ) بالبناء للمجهول ( مما خلفنا ) أى من تخليفنا الخبر عنه بقوله « خلفوا » ( تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه صلى الله عليه وسلم إيانا ) عن قبله من أولئك المعتذرين ( وأرجاؤه ) أخره ( امرنا ) أى بيانه وإيضاحه ( عن ) أى عن امر ( من حلف له ) واعتذر اليه ( من المعذورين ) ( فقبل منه ) أفرد الضمير باعتبار انفظ من ( متفق عليه ) أى رواه الشيخان وإن وقع بينهما اختلاف يسير فى زيادة كلمة أو نقصها أو تقديم أو تأخير وكذا خرج الحديث أبو داود والترمذى والنسائى كما فى جامع الاصول فى كتاب الجهاد

( وفى رواية : أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة ( فى غزوة تبوك

يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس (وفي رواية) وكان لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحاً. فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه

يوم الخميس وكان يحب أن يخرج (سفره) يوم الخميس (وفي الصحيحين من حديث كعب « قلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر إلا يوم الخميس » ورواه النسائي (وفي رواية) للبخاري من حديث كعب (كان لا يقدم من سفر إلا نهاراً) ونهى عن طروق المسافرين أهله ليلاً ما لم يشع خبر قدومه كأن كان في قفل ووصلوا قُرب البلد نهاراً وعلم ذلك الخبر لاهل البلد فلا بأس بالقدوم ليلاً حينئذ (في الضحاً) لانه أطيب مافي النهار لما فيه من حسن الهواء ، وزيادة الاضواء ، وخروج الناس للاجتماع والافتاء ، والتبائع ونحوه ، ولذا شرعت فيه صلاة لثلاث يستغرق الوقت بأمر الدنيا وبأهله بأخوانه عن إصلاح شأنه ( فإذا قدم ) بكسر الدال ( بدأ بالمسجد ) قبل دخول منزله اهتماماً به ، وتمظيها لشعائر الله تعالى ، وتقديماً لحق الله تعالى على حق نفسه وأهله ، وشكراً لنعمته عليه بسلامته من وعشاء السفر ( فصلى فيه ركعتين ) تحية ( ثم جلس فيه ) ليسلم عليه الناس

« وفي الحديث فوائد أربعة بل أكثر » منها إباحة الغنيمة لهذه الامة إذ قال يريدون غيرا قريش ، وفضيلة اهل بدر والمقبة ، والمباينة مع الامام ، وجواز الحلف من غير استحلاف ، وتورية المقصد اذا دعت اليه ضرورة ، والتأسف على ما فات من الخير ، وتغنى التأسف عليه ، ورد الغيبة ، وهجران اهل البدعة ، وأن للامام أن يؤدب بعض اصحابه بأمساك الكلام عنه ، وترك من تاب الزوجة ، واستحباب صلاة القادم ، ودخوله المسجد أولاً ، وتوجه الناس اليه عند قدومه ، والحكم بالظاهر وقبول المعاذير ، واستحباب البكاء على نفسه ، وإن مسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها ، وفضيلة الصدق ، وإن السلام ورده كلام ، وجواز الدخول



وعن أبي نجيّد، بضم النون وفتح الجيم، عمران بن الحصين الخزاعي  
رضي الله عنهما

بستان صديقه بدون اذنه ، وان الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينره ، وإيثار طاعة  
الله ورسوله علي مودة القريب ، وخدمة المرأة لزوجها ، والاحتياط بمجانبة ما يخاف  
منه الوقوع في منهي عنه إذ كعب لم يستأذن في خدمته امرأته لذلك ، وجواز  
إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجديد  
النعمة واندفاع الكربة ، واجتماع الناس عند الامام في الامور المهمة ، وسروره بما  
يسر اصحابه ، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن ، والتمني عن التصديق بكل المال  
عند خوف عدم الصبر ، وإجازة البشير بخاتمة ، وتخصيص اليمين بالنية ، وجواز  
العارية ، ومصافحة القادم ، والقيام له ، واستحباب سجدة الشكر ، والتمزام مداومة  
الخير الذي انتفع به

( وعن أبي نجيّد ) بضم النون وفتح الجيم وسكون التحتية آخره دال مهملة  
كنى باسم ابنه نجيّد ( عمران ) بكسر العين المهملة ( ابن الحصين ) بضم الحاء وفتح  
الصاد المهملةين وإسكان التحتية بعدها نون ابن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن  
حديفة بن جهيمة بن عاصرة بن حبيشة بن كعب بن عمرو . كذا قاله ابن مندة  
وأبو نعيم وقال أبو عمر: عبد نهم ابن سالم بن عاصرة ( الخزاعي ) الكعبي ( رضي الله  
عنهما ) أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ، وبعثه عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة ليقيم أهلها . قال محمد بن سيرين : لم نر في  
البصرة أحدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على عمران بن الحصين  
وكان محباب الدعوة ولم يشهد الفتنه . روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة  
وعشرون حديثا اتفق الشيخان منها على ثمانية وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بتسعة

أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّانِي ، فَقَالَتْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأُفَاقَهُ عَلَيَّ

وكان تسلم عليه الملائكة في مرضه فاكتوى ففقد ذلك ثم عادت اليه ، وكان به استسقاء طال به سنين وهو صابر عليه وشق بطنه واخذ منه شحم وشق له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : يا ابا نجيد والله انه لينعني من عيادتك ما اري بك فقل : يا أخى فلا تجلس فوالله إن أحب ذلك الى احبه الى الله تعالى . توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين ( ان امرأة من جهينة ) وفي رواية أخرى لمسلم « جاءت امرأة من غامد » بغين معجزة رميم ودال مهلة . قال المصنف وهي بطن من جهينة . وقال الحافظ ولي الدين العراقي في مبهمات اسمها خولة بنت خويلد وفيها نزلت آية الظهار ، وفي كلام بعضهم أن آية الظهار نزلت في خولة بنت ثعلبة انتهى ملخصا . وقال ابن النحوى في البدر المنير : اسم الغامدية سبيعة وقيل آية بذت فرج . حكاهما الخطيب في مبهمات . وعدها ابو موسى الاصفهاني في الصحابة ( أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى ) من تعليلية ويصح كونها ابتدائية ( فقالت يا رسول الله أصبت حدًا ) أى ما يلزم به الحد فيكون مجازا مرسلا ( فأفقه على ) أى لا ظهر من تبعته فى الآخرة ، وفى مسلم أيضا فى حديث الغامدية « قالت طهرنى » قال المصنف فيه دليل على ان الحد يكفر ذنب المعصية التى حد لها ، وقد جاء ذلك صريحاً فى حديث عبادة بن الصامت وهو قوله صلى الله عليه وسلم « ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب به فى الدنيا فهو كفارته » ولا نعلم فيه خلافاً ، وإنما لم تقنع بالتوبة مع انها محصلة لغرضها من سقوط الائم بل اختارت الرجم لان حصول البراءة به وسقوط الائم متيقن على حال ، لاسيما واقامته الحد بأمره صلى الله عليه وسلم . واما التوبة فتحشى ألا تكون نصوحاً او يختل بعض

فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال «أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني»  
ففعل، فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشُدَّت عليها ثيابها، ثم أمرَ  
بها فرجمت،

شروطها فأرادت حصول البراءة بطريق متيقن دون ما يطرقة الاحتمال انتهى المخصا  
( فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم ) عبر هنا بنبي الله وأولاً برسول الله تغننا في التعبير  
( وليها فقل أحسن إليها ) أمره بذلك خوفاً عليها من أن تحمل أقاربها الغيرة والحوق  
العار بهم على أن يؤذروها، ورحمة لها إذ تابت ولحلمها، فحرص عليه معها لما في نفوس  
الناس من الغيرة من مثلها وإيمانها الكلام المؤذي ونحو ذلك، فقهى عن ذلك  
كله لذلك ( فإذا وضعت ) حملها ( فأتتني بها ) ففيه تأخير حد الزنى عن الحامل إلى  
أن تضع وتسقيه اللبن لثلاث يموت الجنين، وهو مجمع عليه واختلاف في اعتبار استغنائه  
عنها بلبن غيرها فالجمهور على اعتباره فإن كان حدها الجلد لم تجلده حتى تضع بالاجماع  
( ففعل ) أى ما أمره به ( وأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ) أى بأن تهباً للرجم  
لأنها كانت محصنة ( فشُدَّت عليها ثيابها ) بالدال المهملة كذا في نسخ الرياض قال  
المصنف في شرح مسلم : فشكت عليها ثيابها، كذا هو في معظم النسخ، فشكت  
وفي بعضها، فشدت، بالدال بدل الكاف وهو بمعنى الأول اهـ. ولم يذ كر عياض  
في مشاقة غير الكاف قل أى جمعت أطرافها تستر وخلات عليها بعيدان اهـ .  
وقيل منه أنه أرسلت عليها ثيابها والشك الانصال والاصوق وإنما فعلت ذلك لئلا  
ينكشف نوبها في قلبها وتكرر اضطرابها ( ثم ) بعد أن شدت ثيابها (أمر بها فرجمت)  
في عدم تعرضه لحضوره صلى الله عليه وسلم دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أنه لا  
يلزم الامام حضور الرجم وكذا لا يلزم الشهود إذا ثبت بشهادتهم، وقال أبو حنيفة

ثم صلى عليها فقال له عمر : تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت . قال : لقد  
تأبأت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم ،

وأحمد يحضر الامام مطلقا ويبدأ بالرجم إن ثبت بالاقرار ، وجاء عند النسائي :  
انه صلى الله عليه وسلم حضر رجم الغامدية ورمهاها بحجر . قالوا : ونضر الشهود إن  
ثبت بشهادتهم ويبدؤون بالرجم ( ثم ) بعد غسلها وتكفينها ( صلى ) النبي صلى الله  
عليه وسلم ( عليها ) فيه دليل للمذهب الشافعي وآخرين من أن الامام وأهل الفضل  
يصلون على المرجوم كما يصلى عليه غيرهم ، وما قيل من أن ذكر صلاته صلى الله  
عليه وسلم ضعيف لكون أكثر الرواة لم يذكرها ، أو من أن صلى فيه مؤول بأنه  
أمر بها ، أو انه أريد به المعنى اللغوي أى دعاء ففاسد : لان هذه الزيادة ثابتة في  
الصحيح وزيادة الثقة مقبولة والتأويل خلاف الاصل لا يصار اليه إلا اذا اضطرت  
الدلة لارتكابه وليس هنا شيء من ذلك فوجب حمله على ظاهره ( فقال له عمر :  
تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ) أى اتصلى وهو استكشاف لحكمة صلاته صلى  
الله عليه وسلم عليها مع أنه وقع منها أمر يقتضى إهمال أمرها والاعراض عنها وليس  
هو للانكار ( فقال ) مبدئياً لما خفى علي عمر رضى الله تعالى عنه فإنه نظر إلى ماصدر  
منها من الفعل القبيح وهو الزنى وغفل عما ختمت به أمرها وهو التوبة النصوح فنبهه  
صلى الله عليه وسلم عليه بقوله ( لقد تأبأت توبة ) صحيحة نصوحاً ( لو قسمت ) بكاملها  
( بين سبعين ) عاصياً ( من أهل المدينة ) أى المتأقين الذين بها ، أى لو تاب المتأقون  
الذين بها يومئذ توبة صحيحة من فاقهم كتبها ( لو سعتهم ) أى لكفهم في رفع آثامهم  
فإذا زفعت ذنب الكفر فادونه أولى ، ولعل هذا حكمة قوله صلى الله عليه وسلم  
من أهل المدينة قال في البدر المنير : وعند الطبراني « لقد تأبأت توبة لو تابها أهل

وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل « رواه مسلم  
وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهم، أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له  
واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب، الله على من تاب « متفق عليه

المدينة لقبل منهم « (وهل وجدت) شيئاً تبذله في مرضاة الله (أفضل) أي اعظم  
(من أن جادت بنفسها) يبذلها (الله) أي لمرضاته (عز وجل. رواه مسلم) ورواه أبو  
داود والترمذي والنسائي، وفي الحديث بيان اعظم التوبة وأنها تحجب الذنب وتلحق  
التائب بمن لم يقترف شيئاً من الذنوب وتكون سبباً لحوزة انواع الفضل

(وعن ابن عباس وأنس بن مالك) تقدمت ترجمتهما في باب الاخلاص (رضي  
الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو) ثبت (أن لابن آدم وادياً)  
مملوءاً (من ذهب أحب) وفي نسخة لا أحب أي من حرصه الذي هو طبعه (أن  
يكون له واديان) أي آخران كما هو الانسب بحرصه، ويحتمل أن يراد واديان بما  
كان له أولاً فيكون المطلوب وادياً آخر. والاول اظهر (ولن يملأ جوفه إلا التراب)  
أي انه لا يزال حريصاً على الدنيا حتي يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره، وهذا  
حكم غالب النوع الانساني الحرص على الدنيا أماناً لطيف به وحفظ من ذلك ابتداء  
أو بالتوبة منه فستنتهي كما قال (ويتوب الله على من تاب) أي ان الله تعالى يقبل  
التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات (متفق عليه) وفي الجامع الصغير للحافظ  
السيوطي بعد ذكر الحديث بنحوه : أخرجه احمد والشيخان والترمذي عن أنس  
واحمد والشيخان عن ابن عباس والبخاري عن الزبير وابن ماجه عن أبي هريرة  
واحمد عن أبي واقد والبزار عن بريدة، وأخرج احمد وابن حبان عن جابر مرفوعاً  
(٢١ دليل . ل)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يضحكُ الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل

«لو كان لابن آدم واد من نخل لمتى مثله ثم لمتى مثله حتى يتمنى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب» اهـ. وفي الديباج للحافظ السيوطى : ورد فى حديث أن الحديث المذكور كان فى آخر سورة لم يكن ، فأخرج احمد والترمذى والحاكم وصححه عن أبى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، قال فقرأ فيها «ولو أن ابن آدم سأل وديا من مال فأعطيه لسأل ثانيًا، ولو سأل ثانيًا فأعطيه لسأل ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، وينوب الله على من تاب ، وإن ذات الدين عند الله الحنيفية ، غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن بفعل خير افلن يكفره» اهـ.

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) تقدمت ترجمته فى باب الاخلاص (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يضحك الله سبحانه إلى رجلين ) قال القاضى عياض : الضحك فى حق تعالى - لا مستحالة قيام حقيقته بذاته سبحانه لكونه من أوصاف الحادث - مجاز عن الرضى بفعلهما والثواب عليه ، وحمد فعلهما ومحبة وتلقى رساله له بذلك : لان الضحك من أحدا إنما يكون عند موافقة ما يرضاه وسروره بمن يلقاه . قال : ويحتمل ان يكون المراد ضحك الملائكة للذين يوجهون لقبض روحهما وإدخالها الجنة كما يقال قتل السلطان فلانا أى أمر به اهـ . (يقتل أحدهما) أى الواحد منهما (الآخر) أى صاحبه (ثم يدخلان الجنة) ثم بين ذلك الاجمال بقوله (يقاتل)

هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد « متفق عليه

### ( باب الصبر )

( هذا ) يعنى المسلم ( في سبيل الله ) لاعلاء كلمة الله ( فيقتل ) اى يقتله كافر ( ثم ) للترتيب في الاخبار أو يراد بها مجرد الترتيب من غير اعتبار انضمام التراخي اليه فلا يعتبر تراخي إسلام الكافر عن قتله ذلك المسلم بل يحصل بإسلامه عقبه ( يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد ) عطف الفعلين بالفاء اشارة الى حصول الهداية عقب تعلق العناية بالعبء من غير تراخ إذ لا مانع لما اراده سبحانه ، والى انه لم يمكث بعد اسلامه زمنا يقترب فيه شيئا من موبات الذنوب بل عقب إسلامه استشهد فعمل قليلا وحاز خيرا جليلا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ثم لا يلزم من تساويهما في دخول الجنة تساويهما في المنزلة : فإن تفاوت مراتب الجنان على حسب تفاوت مراتب الاعمال ( متفق عليه ) . وفي ختم المصنف الباب بهذا الحديث اشارة إلى أن الانسان ينبغي له أن يتوب من الذنب الذى اقترفه وإن كان كبيرة ، ولا يؤيسه ذلك من رحمة الله تعالى وأن الله هو التواب الرحيم ، والذنب وإن عظم قدره كالكبائر وكثر عدده إذا قوبل بفضل الله وعفوه كان حقيرا يسيرا ، قال تعالى « إن ربك واسع المغفرة » قال الابوصيرى

يانفس لا تقنطى من زلة عظمت إن الكبائر فى الغفران كاللحم

### ( باب الصبر )

أى هذا باب بيان فضائل الصبر من الآيات والاحاديث . قال الراغب في مفرداته : الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو على البعد عما يقتضيان

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا »  
وقال تعالى (١) « وانبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من  
الاموال والانفس والثمرات وبشّر الصابرين »  
وقال تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »

حبسها عنه اه . وقال ذو النون : هو التباعد عن المحافات والسكوت عند تجرع  
غصص البلية وإظهار الغنى عند حلول الفقر بساحة المعيشة . قال الراغب : وربما  
خواف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه ، فإن كان حبس النفس بمصيبة سمي  
صبرا لا غير ويضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن ،  
وإن كان في نائبة مضجرة سمي رجب الصدر ويضاده الضجر ، وإن كان في  
إمسك الكلام سمي كتماناً ويضاده الهذر ، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبراً  
قال تعالى « اصبروا وصابروا » أى احبسوا انفسكم على العبادة وجاهدوا  
هواءكم اه .

( قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا ) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي  
( وصابروا ) الكفار أى غالبوهم بالصبر فلا يكونوا أشد صبراً منكم ( وربطوا )  
أى اقيموا على الجهاد ، وفي تفسير الكواشى : قال صلى الله عليه وسلم « ربط يوم في  
سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد أو الغدوة خير من الدنيا  
وما عليها » قال أبو سلمة : لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو  
يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة .

( وقال تعالى : انما يوفى الصابرون ) على الطاعة وما يتلون به ، وترك ذكر  
الفاعل للعلم به سبحانه ( أجرهم بغير حساب ) أى بغير مكيال ولا وزن ، قال أبو

(١) هذه الآية ساقطة من نسخ الشرح . ع



وقال تعالى «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور»  
 وقال تعالى «واستعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين»  
 وقال تعالى «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين»

عُمان المغربي : لاجزاء فوق جزاء الصبر ، قل الكواشي في التفسير الكبير : المراد كل صابر على ترك اهل ووطن وعلى كل مكروه يعرض له لاجل الله ، قال على رضى الله عنه : كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون فإنه يحشى لهم حشياً

( وقال تعالى لمن صبر ) فلم ينتصر لنفسه بعد ظلمها ( وغفر ) تجاوز عن ظالمه ( إن ذلك ) المذكور من الصبر والفقر ( لمن عزم الأمور ) أى منه ( ١ ) لحذف العلم به كحذفه من قولهم السمن منوان بدرهم ، والمعنى من الأمور التي أمر الله تعالى بها ، وقال بعضهم الصبر على المسكارة من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه أو مصيبة ولم يمزغ أورثه الله حالة الرضى وهي من أجل الأحوال ، ومن جزع من المضائب وشكا وكله الله إلى نفسه ولم تنفعه شكواه

( وقال تعالى واستعينوا ) أى اطلبوا المعونة على أموركم ( بالصبر ) أى الحبس للنفس على ما تكره ( والصلوة ) أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها ، وفي الحديث « كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه ( ٢ ) أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة أمر وابلصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر

( وقال تعالى ولنبلونكم ) اللام فيه مؤذنة بقسم قبله ، أى والله لنختبرنكم بأن نأمركم بالجهاد ومشاق الدين فيظهر لنا منكم الطائع والعاصي ( حتى نعلم المجاهدين )

( ١ ) أى ممن صبر وغفر . ع ( ٢ ) بفتحات : أى نابه ألم شديد

منكم والصابرين »

والآيات في الامر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة

وعن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الطهور

منكم والصابرين ) المراد بالعلم هنا لازمه من الوجود ، والمعنى حتى تتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره أو حتي نعلم علم ظهور ( والآيات ) القرآنية ( في الامر بالصبر و ) في ( بيان فضله كثيرة ) اهتماما بشأنه ( معروفة )

( وعن ابي مالك الحارث بن عاصم ) هذا أحد اقوال عشرة في اسمه وقيل كعب ابن عاصم وقيل كعب بن كعب وقيل عبيد وقيل عبيد الله وقيل عمرو . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في أمالي الاذكار : التحقيق أن أبا مالك الاشعري ثلاثة الحارث بن الحارث وكعب بن عاصم وهما مشهوران باسمهما والثالث هو المختلف في اسمه واكثر ما يرد في الروايات بكنيته وهو راوى الحديث اهـ . ( الاشعري ) نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة من اليمن ، والاشعر هو ثبت بن أدد بن زيد بن يشجب ، وقيل له الاشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه . قدم ابو مالك ( رضي الله عنه ) مع الاشعريين على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعد في الشاميين ، توفي في خلافة عمر بالطاعون وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن عتبة في يوم واحد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثا روى عنه مسلم خديثين : هذا الحديث وبدأ به كتاب الطهارة من صحيحه ، وحديث « اربع في امتي من امر الجاهلية » وروى له البخاري على الشك فقال : عن ابي مالك أو ابي عامر وروى عنه أصحاب السنن الاربع ( قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطهور

## شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان

قال المصنف بالضم على المختار وهو قول الأكثر اهـ . والمراد به بالضم الفعل والفتح الاسم كالسحور بالفتح اسم لما يتسحر به ، وقال الخليل والازهرى بالفتح فيهما بل أنكر الخليل الضم ، وحكى صاحب المطالع الضم فيهما ، وقال القرطبي : إنما روى بالفتح إما على قول الخليل أو على تقدير مضاف لى استعمال الطهور . واشتقاقه من الطهارة وهي لغة النظافة حسية كانت أو معنوية . قال جماعة من اهل اللغة هي حقيقة في الصورة مجاز في المعنوية ، وقيل يمكن أن يقال : إنها حقيقة في القدر المشترك لرجحانه على المجاز والاشتراك . وشرعاً ، فعل ما يترتب عليه إباحة أو ثواب محذور ( شطر ) أى نصف ( الايمان ) أى ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الايمان ، فالمراد بالايمان حقيقة ، واعتراض بأن الصلاة أفضل من الوضوء ولم يرد فيها ذلك ، وأجيب بالتزامه وإن لم يرد ومفهوم الاسم ضعيف ، وقيل المراد من الايمان الصلاة مثل « وما كان الله ليضيع إيمانكم » وهي لاتصح إلا بطهر فكان كالشطر ، ورجحه المصنف بأنه اقرب الاقوال ، وأيده بعض محققي المتأخرين وأجاب عما اعترض به عليه بكلام ذكرته في شرح الاذكار ( والحمد لله ) أى هذه الجملة بخصوصها لأنها افضل صيغ الحمد ، ولذا بدى بها الكتاب العزيز ، او هي وما يؤدى مؤداها من الثناء على الله سبحانه وتعالى بصفات كماله ، ورجح بعضهم الآخر ( تملأ ) بالفوقية ، أى هذه الكلمة بالمعنى اللغوى أو الجملة لو جسدت ، او بالتحية أى عملا هذا المبني وكذا ما أفاد مفاده لو كان جسما ( الميزان ) باعتبار ثواب التلغظ بذلك مع استحضار معناه أى الثناء على الله بالجليل الاختياري والاذعان له ، والميزان المراد منه حقيقة أى ما توزن به الاعمال : إما بأن تجسم ، أو توزن صحائفها فتطيش بالسينة وتثقل بالحسنة . وإنما ملأ ثواب هذه الجملة كمة للميزان مع سعتها المفرطة لأن معانى

وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السموات والارض ،

الباقيات الصالحات في ضمنها ، ذكره العلائي في الجزء الذي ألفه في شرح هذا الحديث ، ولذلك قال رضى الله عنه لو شئت أن أوفر بعيراً منها لفعلت ، وذلك لان الثناء تارة يكون بأثبت الكمال وتارة بنفى النقص وتارة بالاعتراف بالعجز عن الادراك وتارة بالتفرد بأعلى المراتب .. والالف واللام في الحمد لاستغراق جنس المدح والحمد مما علمناه وجهلناه ، وانما يستحق الالهية من اتصف بذلك ، فاندرج الجميع تحت الحمد لله ، ذكره العلائي في اثناء كلامه له (وسبحان الله) منصوب على المصدر وقيل اسم مصدر وقال الزمخشري هو علم على التسبيح واتصّب بفعل مضمر ، أى أصبحه سبحانه ثم نزل منزلة الفعل فسد مسده اهـ . وظهره أنه علم أضيف أو قطع عنها ، وأن إضافته للبيان لا للتعريف كزيد الخيل ، وهذا ظاهر قول الاخفش إنه معرفة وضع لهذا المعنى ولذا امتنع صرفه للعلمية وزيادة الالف والنون والمحققون على أن تعريفه بالاضافة والتسبيح تنزيه الله عن السوء والنقائص وتبعيده منها (والحمد لله) معطوف على ما قبله أى هاتان الكلمتان (تملآن) بالفوقية (أو) شك من الراوى (يملاؤ) بالتحية أى المذكور منهما أو أجربها وقيل ويحتمل أن يراد أحدهما فيكون المشكوك فيه أنهما معاً يملآن ما بين السموات والارض أو أحدهما أو بالفوقية ، أى الكلمة الشاملة لهما وقال العاقولى في شرح اصابيح يروى بالمشناة الفوقية (مايين) طبقات (السموات) السبع وفي السلاخ «السماء» بالافراد وعزاه لمسلم ، وكأنه باعتبار أصله (١) ، وإلا فالذى عندي بأعمل مصحح «السموات» بالجمع وكذا هو في الكتب الحديثية (والارض) أفردته والمراد به الجمع أى الارضون ولعل ذلك

## والصلاة نور ،

لان طباق الارض متلاصقة لا خلاء بينها بخلاف طباق السموات قال البيضاوى فى التفسير : إنما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة فى الحقيقة بخلاف الارضين ا هـ . وإنما ملاء ثواب ما ذكر ما بين المذكورات التى لا يحيط بسعتها إلا خالقها سبحانه : لان العالم كله شاهد بأن الله هو خالقه وناقم بتدبيره ، وبأنه لا يجوز أن يكون له فيه شريك ولا معين ، وبأنه واجب الانصاف بصفات الكمال منزّه عن مشابهة المحدثات إذ الالهية إنما تتم بذلك قبل : وإلى هذه الشهادة يشير قوله تعالى « وإن من شيء الا يسبح بحمده » فسبحان الله والحمد لله يتضمنان إثبات الرب الواحد وجميع صفات الجلال والكمال له ونفى جميع القائص عنه ، فكأن قائلها شاهد بالله بذلك ، وعلى جميع العالم بأنه مربوب مخلوق فى قهره وتدبيره لا منعم عليه ولا قادر ولا مالك بالحققة سواه ، فله من الاجر بقدر ما شهد به من الحق فلا أجرها ما بين السموات والارض نقله العلائى عن ابن برجان فى الكلام على لا إله إلا الله قل العلائى ويصح نقله الى هنا (والصلاة) سيأتى معناها لغة وشرعاً إن شاء الله تعالى (نور) أى محسوس أى ان الصلاة نفسها تضىء لصاحبها فى ظلمات الموقف بين يديه ، ولم يحىء فى فعل متعبد به أنه نور فى نفسه سوى الصلاة ، فالظاهر أن هذا النور خاص بها وأصرح منه ما لأحمد بسند صالح عن ابن عمر : قال صلى الله عليه وسلم « من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرها وناجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برها وناجاة يوم القيامة وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » وقيل النور أجرها لاهى فتكون على تقدير مضاف ، وقيل نور ظاهر على وجه المؤمن يوم القيامة فالمراد بها أى بسببها يعلمو النور وجه المؤمن فالاسناد مجازى من الاسناد للسبب ، وقيل النور معنوى لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى الى الصواب ( ٢٢ دليل . ل )

## والصدقة برهان ، والصبر ضياء ،

فتصد عن المهالك وتوصل إلى طريق السلامة كما يستضاء بالنور ، وقيل نور القلب بسببها لاشتمالها على ما لم يجتمع في غيرها من أعمال القلوب والالسن والجوارح فرضا ونفلا فالصلاة الكاملة يحصل بها من النور الالهى فى القلب ما لا يعبر عنه ، قيل ويمكن حمل النور على جميع ما تقدم من حقيقة اللفظ ومجازه على قاعدة الشافعى ( والصدقة برهان ) أى حجة على إيمان مؤديها ، وقيل على أنه ليس من المناقنين الذين يلزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ، وقيل على حبه لله ورسوله فإنه آثر رضاها على المال الذى جبل على حبه ، وقيل برهان له يوم القيامة اذا سئل عن ماله فبم انفعه يقول تصدقت به ، وقال صاحب التحرير يجوز أن المتصدق يوسم يوم القيامة بسمى يعرف بها فتكون برهاناً له الى حاله ولا يسأل عن مصرف ماله ، وأيد بحديث أبى داود عن عتبة بن عامر مرفوعاً « كل امرئ فى ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس » فيكون هذا الظل برهاناً على صدق إيمانه أو على إخلاصه ( والصبر ضياء ) قيل المراد هنا بالصبر الاعم من الصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى المكاره ومنه الصوم ، وقيل المراد به صبر خاص وهو الصوم ورجحه صاحب مطالع الانوار بأنه صرح به فى رواية ، ورجحه غيره باقترانه بالصلاة والصدقة (١) فكشفتها وبين خصوصياتها (٢) وأن من استجمعها حصل له نور فى بياض انتشار له ضياء وهو من الاضاءة انتشار النور وهذا اكمل احوال النور قال تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا » وقال القرطبي : إن فسر الصبر بالصوم فالضياء النور وإن اختلف لفظها ، وإن فسر بالاعم فهو إضاءة عواقب الاحوال وحسنها فى المال اه. قال

٢ ، ١ يظهر أن فى هذين الموضعين سقطا ولم نعتز عليه فى الاصول الرابع

التي بيدنا فليحرق . ع



## الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو مربقها : رواه مسلم

الناس يغدو ( أى يبكر فى مصالحه ) فبائع نفسه ( من الله ) فمعتقها ( من العذاب ) وناهيك بها صفة اغتنام ، اذ كان الثمن فيها دار السلام ، والنظر الى وجه الملك العالم ، قال الله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » الآية . وهو لا سمعوا فى خلاص نفوسهم وتوجهوا بقلوبهم الى ربهم وطلب ما عنده ( او ) بائع نفسه لغير ربه من هواه أو الشيطان فهو ( موبقها ) أى مهلكها بالطرد عن ساحة الرضوان ، وبالبعد عن الحرمان ، نموذ بالله من سخطه واليم عقابه ، ويحتمل ان يكون المراد ببائع مشتري ، أى كلهم يسعى فبنهم من يشتري نفسه بالاعمال الصالحة فيعتقها من العذاب ومنهم من يعرضها للعذاب باكتساب المآثم فيوبقها، ورجح بأن نفسه ليست ملكه فيبيعها بل مملوكة لله مرتبنة بأعمالها حتى يخلصها، واختار القاضى عياض حمله على المعنيين أى من اشتراها بالاعمال الصالحة اعتقها ، ومن باعها فى الاعمال السيئة أو بقها ، كما قيل فى « وابئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » وهذا على قاعدة الشافعى فى حمل المشترك على معنياه ورد كل جملة إلى معنى ، وهو نوع من الابهاز بديع عند أرباب البيان ، لخصت معظم ما ذكرته فى هذا الحديث من شرحه فقط للعلامة العلائى ( رواه مسلم ) ورواه احمد والدارمى فى مسنده وأبو عوانة فى صحيحه والترمذى فى الدعوات من جامعه وقال انه حسن صحيح والنسائى فى عمل اليوم والليلة، وسها ابن عساكر وتبعه المزي فأغفلا فى اطرافهما عن عز وهذا الحديث للترمذى ، واخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ، ووقع فى رواية ابى سلام عن ابى مالك الاشعرى اختلاف . فن ذكرناهم روه عنه عن ابى مالك قال الحافظ السخاوى ورواه ابن ماجه وآخرون عنه عن عبد الرحمن بن غنم عن ابى مالك قال الحافظ السخاوى فى تخريج الاربعين للمصنف بعد كلام طويل نقله فى ذلك عن شيخه الحافظ :



وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما: أن ناساً من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه

وبالجملة فالطريق الأولى (١) اعنى كون أبى سلام سمعه من كل منهما وكون الصحابي في الطريقين واحداً . اولى

وعن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه (الأولى عنهما لما سبق في ترجمته في باب التوبة من انه وأباه كانا صحابيين (أن ناساً) في تفسير البيضاوى أصله ناس لقولهم انسان وانس وأناسى، فحذفت الهمزة حذفها في لوقه (٢) وعوض عنها حرف التعريف ولذا لا يكاد يجمع بينهما ، مأخوذ من انس بوزن فرح لانهم يستأنسون بأمثالهم، أو من آنس (٣) لانهم ظاهرون مبصرون هـ . وقيل مقلوب نسي ، وقيل مأخوذ من ناس ينوس اذا اضطرب وتحرك ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : لم يتعين لى اسماءهم ألا ان النسائي روى عن أبى سعيد ما يدل على أنه منهم ، وذلك انه قال « سرحتني امي الى النبي صلى الله عليه وسلم . يعني لاسأله من حاجة شديدة . فأتيته وقعدت فاستقبلني وقال من استغنى اغناه الله » الحديث وزاد فيه « ومن سأل وله أوقية فقد ألحف ، فقلت : ناقتي خير من أوقية فرجعت ولم أسأله » اهـ . ( من الانصار ) بفتح الهمزة اسم اسلامي علم بالغبلة على أولاد الاوس والخزرج سموا به لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ( سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) حذف المفعول الثاني لعدم تعلق الغرض به ( فأعطاهم ) أى عقب سؤالهم ولم يتوان لما جبل عليه من مكارم الاخلاق والسماحة ( ثم سألوه

(١) بضم الهمزة وقوله أولى بفتح الهمزة خبر وما بينهما اعتراض (٢) بضم اللام وقد تسبق بهمزة مفتوحة طعامة طيب أو زبد برطب . ع (٣) بمعنى أبصر كقوله تعالى « آنس من جانب الطور نارا » . ش

فأعطاهم حتي نفد ما عنده ، فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده « ما يكن من خير فإن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر

فأعطاهم ) فتكرر منهم السؤال مرتين ومنه الاعطاء عقب كل مرة ( حتي نفد ) بكسر الفاء وبالدال المهملة ففي الصحاح نفد الشيء . ينفد نفادا فتى ( ما عنده ) أى ذهب بالانفاق جميع ما عنده ( فقال ) عقب نفاده تنفيرا لهم من الاستكثار مما زاد على الحاجة من الدنيا ، وتحريضا على القناعة ، وحثا على الاستعفاف ، واللام في ( لهم ) هي لام المبلغة ( حين أنفق ) هو مختص بأخراج الشيء في الخير ( كل شيء ) معد للانفاق كائن ( بيده : ما يكن ) كذا هو بالجزم فيما وقفت عليه من نسخ مصححة من الرياض وهو كذلك في أصل مصحح عندي من صحيح مسلم فتكون بشرطيه وفي البخاري « ما يكون » بالرفع قال الشيخ زكريا : فإما وصول متضمن معنى الشرط وجوابه على الوجهين قوله فلن أدخره ( عندي من ) بيانية ( خير فإن أدخره ) بتشديد الدال المهملة وجاء اعمامها مدغما وغير مدغم وأصله ادخّر فقلبت التاء الال على اللغة الاولى وذال الال على اللغة الثانية والمعنى لا أجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ، أو فلا أخبؤه وأمنعكم إياه ( ومن يستعفف ) بفك الادغام فالفعل مجزوم بالسكون لفظاء أى من طلب العفة عن سؤال الناس والاستشراف الى ما في أيديهم ( بعنه الله ) أى يرزقه العفة فيصير عفيفا فنوعا ، وفي النهاية : وقيل الاستعفاف الصبر والتزاهة عن الشيء . يقال عف يعف عفة فهو عفيف وهو بفتح الفاء لانها أخف الحركات ، أو بكسر ها لانها الاصل في التخلص من التقاء الساكنين ( ومن يستغن ) أى يظهر الغناء بالتعفف عما في أيدي الناس ( يغنه الله ) أى يجعله غنى النفس ولا غناء إلا غناؤها ( ومن يتصبر ) أى يتكاف الصبر

يصبّره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاء خيراً وأوسع من الصبر، متفق عليه  
وعن أبي يحيى صهيب بن سنان

علي ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا بأن يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو لغير مولاه  
(يصبّره الله) أى يعطيه من حقائق الصبر الموصلة للرضى ما يهون عليه كل مشق  
ومكدر، واشرف مقام الصبر وعلوه لانه جامع لمكارم الاخلاق ومعالى الصفات  
فلا ينال شيئاً منها إلا من تحلى به عقبه بقوله (وما أُعطي أحد عطاء) مفعول ثان  
لاعطى أى ما أُعطي أحد من خلق ولا مقام (خيراً) كذا هو بالنصب فى النسخ  
وفى البخاري : هو خير، وفى مسلم : خير، بحذف هو فى رواية، وفى رواية بنصب  
خير ( وأوسع من الصبر ) قال الشيخ زكريا خيراً هنا ليس بأفعل تفضيل  
بل هو كقوله تعالى « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً » اهـ . ومعنى كونه أوسع ان  
به تنسع المعارف والمشاهد والمقاصد ، فأن قلت : مقام الرضى أفضل منه كما صرحوا  
به . قلت : هو غايته لانه لا يعتد به إلا معه فليس أجنيا عنه اذ الصبر من غير  
رضى مقام ناقص جدا (متفق عليه) وكذا أخرجه اصحاب السنن الاربع وزاد  
رزين « وقد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه » وهذه الزيادة أخرجهما  
مسلم والترمذي من رواية عمرو بن العاص كذا فى التيسير للديبع

(وعن ابى يحيى صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء بعدها تحتية ساكنة فوحدة  
(ابن سنان) بكسر المهملة ونونين بينهما الف ابن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر  
ابن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط  
ابن هنساء بن أقصى بن دُعْمَي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار الربيعي القمري .  
كذا نسبه الكلبي وابونعيم ، وصدر به ابن الاثير فى أسد الغابة ثم حكي فى نسبه  
قولين آخرين . كناه صلى الله عليه وسلم بأبى يحيى، وانما قيل له الرومي لان الروم

رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عجبا لامر المؤمن ! إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن :

سبوه صغيرا فابتاعه منهم كلب ، ثم قدموا به مكة فشراه عبد الله بن جذعان منهم فأعتقه وأقام معه إلى أن هلك عبد الله ، وقيل أنه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة وحالف ابن جذعان ، ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وكان من السابقين إلى الإسلام . قال الواقدي أسلم هو وعمار في يوم واحد وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا ، وقدم المدينة مع علي بن أبي طالب في النصف من ربيع الأول والنبي صلى الله عليه وسلم في قبا . لم يرم أي لم يبرح من مكانه بعد ، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمة ، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أنس مرفوعا «السباق أربعة أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش» وكان عمر محبا لصهيب حسن الظن به حتى أنه لما ضرب أوصى أن يصلى عليه صهيب وأن يصلى بالمسلمين حتى يتفق أهل الشورى على شخص . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا أخرج له مسلم ثلاثة أحاديث ولم يخرج له البخاري شيئا . توفي بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقبل تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالمدينة ( رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . عجبا ) مفعول مطلق أى اعجب عجباً وتعجب ابن آدم من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفى عليه سببه كما في النهاية ( لامر المؤمن ) أى الكامل وهو العالم بالله الراضى بأحكامه العاقل على تصديق مواعوده ( أن أمره ) أى شأنه ( كنه ) بالانصب تأكيد وبالرفع مبتدأ خبره ( له خير ) والجملة خبر إن ( وليس ذلك ) الخير فى كل شأن ( لأحد إلا للمؤمن ) الكامل ، ووضع الظاهر موضع الضمير دفعا للوهم وليشعر بالعلية أي

إن أصابته سرء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» رواه مسلم

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل

أن إيمانه الكامل سبب خير يته في كل حال (إن أصابته سرء) يفتح السنين وتشديد الرء المهمتين أى ما يسره (شكر) أى عرف قدر نعمة مولاه فشكره (فكان) شكره (خيرا له) من السرء التي نالها لكونه ثوابا أخرويا (وإن أصابته ضراء) أى ما يضره في بدنه أو ما يتعلق به من أهل أو ولد أو مال (صبر) واحتسب ذلك عند الله رجاء ثوابه ورضى به نظرا لكونه فعل مولاه الذي هو أرحم به (فكان) صبره في الضراء (خيرا له) لانه حصل له بذلك خير الدارين أما غير كامل الإيمان فإنه يتضرع ويتسخط من المصيبة فيجتمع عليه نصبها ووزر سخطه ولا يعرف للنعمة قدرها فلا يقوم بحقة ولا يشكرها فتقلب النعمة في حقه نقمة وينعكس عليه الحال نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة ومن الخور بعد الكور (١) (رواه مسلم) وكذا رواه الامام احمد من حديث صهيب أيضا كما في الجامع الصغير

(وعن أنس رضي الله عنه) تقدمت ترجمته (قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم القاف من شدة المرض ورواه الديلم في التيسير بلفظ لما احتضر بالبناء للمجهول من الاحتضار لكن في أصله جامع الاصول كما هنا ولعل ما عند الديلم لفظ النسائي (جعل) من أفعال

(١) قال ابن مالك في شرح المشارق الخور بفتح الخاء المهملة وسكون الواو بمعنى النقص . بعد الكور . بفتح الكاف وبالراء المهملة وهو لف العمامة يقال كور عمامة إذا لفها وحارها إذا نقضها يعني نعوذ بك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها واستقامتها . ع

يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة رضي الله عنها : واكرب أبتاه فقال « ليس علي أيبك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : يا أبتاه

الشروع ( يتغشاه ) أي يغشاه ( الكرب ) لي وزن الضرب أي الشدة من سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته . وفي الحديث « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل » وقد أفرد بعض العارفين (١) في هذا المعنى مؤلفاسماه « القول الاجل في حكمة كرب المصطفى عند حلول الاجل » وقد أوردته بجملة في شرح الأذكار ( فقالت فاطمة رضي الله عنها وا ) للندبة ( كرب أبتاه ) قالته لمارأته حل به صلى الله عليه وسلم فتألم قلبها وباح بما فيه لسانها مع كمال صبرها ورضاها بفعل ربها ومثل ذلك لا يقدح في الكمال ، ففي الحديث « العين تدمع والقلب يحزع ولا تقول إلا ما يرضى الرب » وهذا محمول علي أنها لم ترفع صوتها بذلك وإلا لكان ينهاها ، ثم عند النسائي عن ثابت (٢) بدل « واكرب أبتاه » واكرباه ، والاول أصوب لقوله في نفس الخبر ( فقال ) أي النبي صلى الله عليه وسلم ( ليس علي أيبك ) أتى بالمظهر إيماء إلى ان سبب صدور ما تقدم من السيدة فاطمة هو البعضية وكونه صلى الله عليه وسلم أصلا لها ( كرب بعد اليوم ) أي لا يصيبه نصب ولا وصب يجد له الما بعد اليوم لانه ينتقل من دار الاكدار إلى دار الآخرة والسلامة الدائمة ، إلى ما لا يعلم بأدناه من العطايا السنية والمراتب العلية فضلا عن اعلاه ، إلا من منحه وأولاه ، وقد ورد « لراحة للمؤمن دون لقاء ربه » فكيف بسيد السادات فقد انتقل لحل قرة عينه وراحة نفسه ودوام انسه ( فلما مات قالت ) فاطمة ( يا ) حرف ندبة ( أبتاه ) بأسكان الهاء واصله يا أباي فأبدلت الفوقية من التحتية لانهما

(١) هو الشيخ شمس الدين أحمد بن أبي الحسن البكري . ش

(٢) في الشئائل : عن ثابت عن أنس . ش

أجاب رباً دعاه. يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه الى جبريل نمناه

من الحروف الزوائد ، والالف هي التي تلحق آخر الاسم عند الندبة وكذا الهاء وتسمى هاء السكت لحقت آخر المندوب للوقف عليها ورأيتهم يضم الهاء في نسخ الرياض ولم يظهر لي وجهه لان الهاء لا تلحق المندوب إلا في الوقف وهي فيه ساكنة وتحذف وصلاً ، فالظاهر ان الضبط المذكور من بعض الكتاب ( اجاب بادعاء (١) الى لقاء ( يا أبتاه من ) اى الذى وحكي الطيبي عن نسخة من المصاييح كسر الميم على انها حرف جرو الاول أولى وفي نسخة من الرياض حذف من (جنة الفردوس) مبتدأ ، والفردوس بستان يجمع كل مائى البساتين من شجر وزهر ونباق ، قيل وهي رومية معربة ، كذا في تحفة القارى . وفي الجامع الصغير حديث « إذا سألت الله تعالى فاسأله الفردوس فانه سر الجنة » رواه الطبرانى عن العرباض مرفوعاً والسر بالضم الوسط بمعنى الخيار لما في حديث آخر عند البخارى في كتاب الجهاد « انه وسط الجنة ، وانه أعلى الجنة ، وان سقفه عرش الرحمن » وخبر المبتدأ قوله ( مأواه ) أى منزله وعلى كسر الميم فهو مبتدأ خبره الظرف قبله ( يا أبتاه الى جبريل ) بكسر الجيم والراء وإسكان الموحدة والتحتية بعدها لام وهو اسم عبرانى قيل معناه عبد الرحمن وقيل عبد الله . وفي جبريل احد عشر لغة ذكرتها في أوائل شرح الاذكار . والظرف متعلق بقوله ( نمناه ) أى نرفع خبره اليه : لان الانسان يذكر ما ينزل به من الاحوال لاجابه على وجه الاخبار عما نزل . ولا يضر في السكمال إذا لم يكن فيه تسخط من القدر الالهى ولا تجزع بحال ، قال العلقمى نقلاً عن الحافظ : زاد الطبرانى في هذا الحديث « يا أبتاه من ربه ما ادناه » ويؤخذ من

فلما دفن قالت فاطمة رضى الله عنها « أطابت أنفسكم أن تحنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب » رواه البخارى

الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره مثل قول فاطمة « واكرب ابتاه » وانه ليس من النياحة : لانه صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك . واما قولها بعد ان قبض « واأبتاه الخ » فيؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره بها بعد موته ، بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا وهو فى الباطن بخلاف ذلك أولا يتحقق اتصافه بها فيدخل المنع اه . ( فلما دفن ) بالبناء للمجهول ( قالت فاطمة رضى الله عنها ) جملة دعائية مستأنفة وعبر عنه بالماضى تفاؤلا بتحقيقه وأعاد ذكرها لطول الكلام بينه وبين ذكرها أولا ونظيره قوله تعالى « انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون » ( يانس اطابت انفسكم ) وعند الدييم كيف طابت انفسكم ( أن تحنوا ) أي بأن تحنوا ( على ) قبر ( رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ) قال الحافظ : اشارت بذلك الى عتابهم على إقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته فيهم من رقة قلوبهم وشدة محبتهم له وسكت انس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول : لم تطب انفسنا بذلك إلا أنا قهرنا على فعله امثالا لامره اه . وروى انها انشدت :

ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها صبت على الايام عدن ليليا

(رواه البخارى<sup>١</sup>) فى آخر المغازى من صحيحه وكذا رواه النسائى وابن ماجه فى الجنائز وأخرجه ابن ماجه أيضا والترمذى فى الشمائل بلفظ « لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة واكرب ابتاه »



وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وابن حبه

الحديث كذا في الاطراف ومناسبة إirاده في باب الصبر صيره صلى الله عليه وسلم على ما هو فيه من سكرات الموت وشدائد ورضاه بذلك وتسكين مازل بالسيدة فاطمة من مشاهدة ذلك بقوله: لا كرب على إيك بعد اليوم. أى فهذا التعب الشديد يحتمل تقصر زمانه ، بل هو محبوب لكونه فعل الله سبحانه ولما ترتب عليه من الوصول إلى منازل الاجاب ونزل الكريم التى أعدها لنبيه ، فلا يعلم أذناها فضلا عن اعلاها غير من أولاه إياها

( وعن أبي زيد ) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو يز يد وقيل أبو خارجة (أسامة) بضم الهمزة بعدها سين مهملة ( ابن زيد بن حارثة ) بمهملتين بينهما الف وبعد الثانية مثناة ابن شراحيل بن كعب بن عبد العزيز بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب السكلي نسبها الهاشمى ولواء كما قال المصنف ( مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ولواء عتاقة منه صلى الله عليه وسلم على إيه وسرى منه لابنه ( وجهه وابن حبه ) بكسر الحاء فيهما أى حبيبه . فى الصحاح الحب الحبيب مثل خدن وخدين اه . روى ابن عبد البر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن أسامة لأحب الناس إلى . أو من أحب الناس إلى ، وإنى لأرجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به خيرا » وفى أسد الغابة أن عمر رضى الله عنه لما فرض للعطاء جعل لابنه عبد الله الفين ولاسامة خمسة آلاف . فقال له فى ذلك عبد الله فقال عمر : فضائه لانه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنهما قال أرسلت بذت النبي صلى الله عليه وسلم: إن ابني

منك وكان أبوه أحب إليه من أيك. زاد صاحب الشفاء فقد تمت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنهما) الأولى رضي الله عنهم لان حارثة والد زيد صحابي أيضا ، وفي أسد الغابة روى أسامة بن زيد بن حارثة « أن النبي صلى الله عليه دعا حارثة الى الاسلام فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم » أخرجه ابن مندة وأبو نعيم ١٥٠ هـ . وأم أسامة هي بركة الحبشية أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته فأيمن أخو أسامة لأمه ، وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة على جيش فيهم عمر بن الخطاب وأمره بالمسير الى الشام ، فلما اشتد المرض بالنبي صلى الله عليه وسلم أوصى أن يسير جيش أسامة ، فساروا بعد موته وقول ابن مندة « إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسامة في غزوة مؤتة » غلط . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثمانية وعشرون حديثا أخرج له منها في الصحيحين سبعة عشر حديثا اتفقا منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بمحدثين توفي بالجرف بعد قتل عثمان وحمل إلى المدينة . قال أبو عمر . الاصح عندي أنه توفي في سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين (قال) أسامة ( أرسلت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ) هي زينب كما في مصنف ابن أبي شيبة اليه ( إن ابني ) الذي استظهره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال انه الصواب أن المراد منه أمامة بنت زينب كما ثبت في مسند الامام أحمد بسند الحديث المذكور عند البخاري ولفظه: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمامة بنت زينب ، ولا يشكل عليه أن أمامة عاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى تزوجها على ابن أبي طالب وقتل معها لانه ليس في حديث الباب ما يدل على انها قبضت حينئذ

قد احتضّر فاشهدنا فأرسل يقرئ السلام ويقول « إن الله ما أخذ وله ما أعطى ، كل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب »

قال الحافظ ابن حجر: ولعل الله اكرم نبيه لامثاله لامر ربه وصبر ابنته ولم يملك مع ذلك عينيه من الرحمة والشفقة بأن عافى ابنة ابنته في ذلك الوقت فعاشت تلك المدة وهذا ينبغي أن يذكر في دلائل النبوة اهـ . وعلى كونه صبيا ذكرا فيحتمل أنه ولد زينب واسمه على أو عبد الله بن عثمان بن رقية أو محسن بن علي بن فاطمة . قال الحافظ وهذا أعنى تقدير كونه ذكرا أقرب (قد احتضّر) بالبناء للجهول أى حضرته مقدمات الموت ( فاشهدنا ) أى احضرنا ( فأرسل يقرئ السلام ) بضم أوله وهو مهموز والجملة المضارعية حال من فاعل ارسل ( ويقول ان الله ما أخذ ) فلا ينبغي الجزع من أخذه لان صاحب الحق اذا أخذ حقه لا يجزع منه ، وقدم ذكر الاخذ على الاعطاء وان كان متأخرا في الواقع اهتما بما يقتضيه المقام ( وله ما أعطى ) يعنى أن الله تعالى إذا أعطى عباده شيئا فلا يخرج بذلك الاعطاء عن ملكه بل هو باق عليه ، بخلاف إعطاء المخلوق لئله قيل ويحتمل أن يراد بقوله « ما أعطى » ما اعطاه من الثواب على المصيبة أو الحياة لمن بقى بعد الموت أو ما هو أعم من ذلك وما ، في الموضعين مصدرية أى لله الاخذ والاعطاء ، ويحتمل أن تكون موصولا اسميا فيكون العائد محذوفا أى ما أخذه وما أعطاه ( وكل شيء ) بالرفع جملة ابتدائية معطوفة على الجملة قبلها ، ويجوز النصب عطفا على اسم إن فيستحب التأكيد عليه ، وقوله كل شيء أى من الاخذ والاعطاء أو النفس أو ما هو أعم من ذلك ( عنده ) والمراد منه عندية العلم مجازا للملازمة بينهما ( بأجل مسمى ) أى معلوم مقدر فمحال أن يتقدم عليه أو يتأخر عنه والاجل يطابق على الجزء الاخير وعلى مجموع العمر ( فلتصبر ) على مقادير الله ( ولتحتسب ) أى تنوى بصبرها طلب الثواب

فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تَقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيُّ، فَأَقْعَدَهُ فِي حَجَرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعُّعٌ، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ

مِنْ رِبَاهَا لِيَحْسَبَ لَهَا ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهَا الصَّالِحِ (فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ) أَيِ عَقِبِ مُحَمَّدٍ، رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْعُطْفُ بِالْفَاءِ التَّعْقِيبِيَّةِ (تَقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا) جَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّهَا رَاجَعَتْهُ مَرَّتَيْنِ وَإِنَّهُ قَامَ فِي ثَلَاثِ مَرَّةٍ وَكَانَهَا أَلَحَتْ فِي ذَلِكَ لَمَّا تَرَجَّوهُ مِنْ دَفْعِ مَا تَجِدُهُ مِنَ الْإِلْمِ عِنْدَ حُضُورِهِ بِبُرْكَاتِهِ حُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ رَجَاءَهَا، وَكَانَ امْتِنَاعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا لِلْمَبَالِغَةِ فِي إِظْهَارِ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَلِبَيَانِ الْجَوَازِ فِي أَنْ مَنْ دَعَى لِمِثْلِ ذَلِكَ لَا تَنْجِبُ عَلَيْهِ الْجَازِبَةُ بِخِلَافِ الْوَلِيْمَةِ (فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) الْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ قَامَ وَجُمْلَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مُسْتَأْنَفَةٌ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ ذَكَرَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَأَسَامَةَ رَاوَى الْحَدِيثَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ (فَرُفِعَ) بِالْزَاءِ مَبْنًى لِلْمَجْهُولِ وَفِي الْكَلَامِ حَذَفَ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَقَامُ إِذْ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ فَمَشَوْا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَيْتِهَا وَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَرُفِعَ (إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيُّ) فَأَقْعَدَهُ أَيِ وَضَعَهُ (فِي حَجَرِهِ) بَفَتْحِ الْهَاءِ وَكُسْرِهَا وَسُكُونِ الْجِيمِ، الْحُضْنُ (وَنَفْسُهُ تَقَعُّعٌ) بَفَتْحِ التَّاءِ وَالْقَافَيْنِ أَيْ تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ زَادَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ كَأَنَّهَا شَنَّ وَفِي لَفْظِ آخِرِ كَلِمَاتِهَا فِي شَنْ (١) (فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ) أَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَ التَّصْرِيحُ بِهِ فِي رِوَايَةِ

(١) فِي الْمُخْتَارِ، الشَّنُّ وَالشَّنَّةُ أَيْ بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْقُرْبَةُ الْخُلَاقِ ١ هـ. وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلْمُصَنَّفِ: الشَّنَّةُ الْقُرْبَةُ الْبَالِيَّةُ، وَمَعْنَاهَا لَهَا صَوْتٌ وَحَشْرَجَةٌ كَصَوْتِ الْمَاءِ إِذَا أُلْتِيَ فِي الْقُرْبَةِ الْبَالِيَةِ ١ هـ.

فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال « هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده » وفي رواية : في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ، متفق عليه

شعبة ( فقال سعد ) أى ابن عبادة مستبعداً ما رآه منه لما يعلوه من عاداته صلى الله عليه وسلم من مقاومة المصيبة بالصبر عليها ووقع عند ابن ماجه : قال عبادة بن الصامت . والضواب ما فى الصحيح إن أخذ بالترجيح ، وإلا فلا منافاة لامكان صدوره من كل منهما ( يا رسول الله ما هذا ) أى فيض الدمع وجاء فى رواية : قال سعد بن عبادة أتبكي ؟ زاد أبو نعيم فى المستخرج : وتنهى عن البكاء . ( فقال ) صلى الله عليه وسلم ( هذه ) أى الدمعة أثر ( رحمة جعلها الله فى قلوب عباده ) أى بعض عباده بدليل قوله ( وفى رواية قلوب من شاء من عباده ) أى ومثل هذا الفيضان الناشئ عن حزن القلب من غير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لامؤاخذة عليه فيه ، إنما النهي عن الجزع وعدم الصبر أو عما كان مع نوح أو نذب ( وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ) بالنصب على أن « ما » فى إنما كافة وبالرفع على أنها موصولة والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة ، وقضيته أن رحمته تعالى تختص بمن اتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ما ، لكن قضية خبر ابن داود وغيره « الراحمون يرحمهم الرحمن » أنها تشمل كل من فيه رحمة ما إذ الراحمون جمع راحم وهذا هو الواجه ، وإنما بولغ فى الاول لان القصد به الرد على من استبعد جواز فيض الدمع ، ولان لفظ الجلالة فيه دال على العظمة فتاسب فيه التعظيم والمبالغة ، ولما كان الرحمن يدل على المبالغة فى المفرد ذكر مع كل ذى رحمة وإن قلت . قاله ابن الحوقى ( متفق عليه ) فى الديع بعد اخراج الحديث الى قوله « ولتمحتسب » ما لفظه اخرجه الحنسة إلا الترمذى ( ٢٤ دليل . ل )

ومعنى « تقعقع » تتحرك وتضطرب

وعن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت فابعث إلى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه ،

( ومعنى تقعقع ) يفتح الفوقية والماضين مضارع حذف إحدى تاءيه تخفيفا ( تتحرك وتضطرب ) والقعقعة حكاية صوت الشيء اليابس اذا حرك

( وعن صهيب ) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية مصغر تقدمت ترجمته ( رضى الله عنه ) فى الحديث الثمانى من احاديث الباب ( أن ) يفتح الهمزة هي ومدخولها فى تأويل مصدر مبتدا خبره الظرف قبله ، أى عن صهيب قول رسول الله ويجوز الكسر على إضمار القول أى أروى عن صهيب حال كونه قائلا إن ( رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان ملك ) بكسر اللام أى ذو ملك بضم الميم ( فيمن كان قبلكم ) من الامم السابقة ( وكان له ساحر ) وعند الترمذى كان لبعض الملوك كاهن يتكهن له . أى والروايات يفسر بعضها بعضا ( فلما كبر ) بكسر الموحدة أى كبرت سنه ، أما كبر بضم الموحدة فى القدر قال تعالى : كبرت كلمة ( قال للملك إني قد كبرت فابعث ) أى أرسل ( إلى غلاما ) زاد فى رواية الترمذى : فهما . أو قال : فطنا . نعتان ، والغلام لغة الصبى من الغظام إلى البلوغ ( أعلمه السحر ) جملة مستأنفة جوابا للسؤال المقدر وهو : ما تفعل به ؟ وعند الترمذى « أعلمه علمى فأتى أخلف أن أموت وينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال ، فظنوا له على ملوصف » ( فبعث اليه غلاما يعلمه ) ذكر القرطبي فى التفسير أن الضحاك روى عن ابن عباس « كان ملك بنجران وفى رعيته رجل له ابن ، واسم الغلام عبد الله بن

وكان في طريقه اذا سلك راهب ، فقمعد اليه وسمع كلامه ، وكان اذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد اليه ، فاذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك الى الراهب ، فقال : اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي ، واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر ، فبما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس ،

تأمره ثم ساق القصة بنحو ما عند مسلم ( وكان في طريقه ) أي الغلام ( اذا سلك الى الساحر راهب ) هو المتعبد من النصارى المتخلى من أشغال الدنيا التارك للاذها بالزهد فيها الصابر على مشاقها المتميز عن أهلها ( فقمعد ) أقام ( اليه ) أي الى الراهب ( وسمع كلامه فلعجب ) زاد الضحك في روايته « فدخل في دين الراهب » وعند الترمذى « فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب عن معبوده ككلامه به ، فلم يزل حتى أخبره ، فقال إني أعبد الله » ( وكان ) الغلام ( اذا أتى ) أي أراد أن يصل ( الى الساحر مر بالراهب ) لكونه في طريقه ( وقعد اليه ) لحيته لتعيجه ( فلذا أتى الساحر ) ووصل اليه ( ضربه ) وعند الترمذى « أن الكاهن أرسل إلى أهل الغلام إنه لا يكاد يحضرني » ( فشكا ذلك إلى الراهب فقال ) أي الراهب ( إذا خشيت الساحر ) تخلفك عندي في الذهاب اليه ( فقل حبسني ) أي منعي ( اهلي ) أي شغلهم وجوز ذلك إن قيل بأن سلامه واستقامته لانه رأى أن مصلحة تخلفه عنده تزيد على مفسدة تلك الكذبة ، فهو نظير الكذب لاصلاح الخصمين ، أو انه من باب الكذب لا قاذ المحترم من التعبدى عليه بالضرب ( وإذا خشيت أهلك ) تخلفك عندي في العود من عند الساحر ( قل حبسني الساحر ) فيما هو على ذلك ( المذكور من التردد بين الرجلين ) إذ أتى على دابة عظيمة ( عند الترمذى قال بعضهم إن تلك الدابة كانت أسداً ) قد حبست الناس ( أي

فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرا فقال :  
 اللهم ان كان أمرُ الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة  
 حتي يمضى الناس ، فرماها فقتلها ومضى الناس ، فأثنى الراهب فأخبره ، فقال  
 له الراهب : اى بنى انت اليوم افضلُ مني ، قد بلغ من امرك ما ارى  
 وإنك ستُبتلى ،

منعهم من المرور لحوفهم من صولتها ( فقال ) الغلام ( اليوم أعلم الساحر أفضل أم  
 الراهب أفضل ) أى ينكشف لى ذلك ( فأخذ ) الغلام ( حجرا فقال اللهم ان كان  
 أمر الراهب ) أى ما هو فيه الشؤون والامور ( أحب إليك من أمر ) أى حال وشأن  
 ( الساحر فاقتل هذه الدابة ) أى عقب وصول الحجر اليها ، ليكون ذلك آية على  
 أحبية الراهب عندك وقوله ( حتي يمضى الناس ) يصح أن يكون غاية مترتبة على  
 السؤال وأن يكون علة له ( فرماها ) الغلام ( فقتلها ) بتلك الرمية ، وإسناد القتل اليه مجاز  
 عقلى لكونه السبب الضرورى فى ذلك والفاعل حقيقة هو الله سبحانه وتعالى . وفى  
 الحديث إثبات كرامات الاولياء ، وإهانة أعداء الله الاغبياء ( ومضى الناس ) أى  
 انطلقت السننهم بالثناء عليه بالعلم وعند الترمذى « ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا  
 الغلام علما لم يعلمه أحد » ومحمتم أن يكون المراد فضى الناس فى تلك السبيل لزوال  
 المانع من سلوكها ( فأثنى ) الغلام ( الراهب فأخبره ) فيه وفيما بعده من جهة حكايته  
 صلى الله عليه وسلم له وعدم إنكاره أنه لا بأس بذكر الانسان مغاخره وحمد الناس  
 له والثناء عليه بحضوره إذا لم يترتب عليه فتنه من نحو عجب ( فقال له الراهب أى بنى أنت  
 اليوم ) المراد منه الحين كفى يومئذ ( افضل مني قد بلغ من امرك ما أرى ) أى من كمال اليقين  
 وصدق الاعتقاد وقوله « قد بلغ الخ » كالتعلييل لما قبله ( وإنك ستبتلى ) بالبناء للمجهول



فان ابتليت فلا تدل على\*، وكان الغلام يرى\* الاكمه والابرص ويداوى  
الناس من سائر الادواء، فسمع جليس للملك كان قد عمى، فأتاه بهدايا كثيرة  
فقال : ما هاهنا لك

ثم يحتمل أن يكون هذا منه بطريق الكشف فيكون كرامة ، أو بطريق الفراسة  
أو بطريق العادة والتجربة اذ من خالف الناس في منهجهم ابتلوه وآذوه (فان  
ابتليت ) بالبناء للمجهول ، وأتى بحرف الشك ثانيا مع تحققة ذلك أولا وتأكيده  
لان ذلك بحسب مقام عنده مما يقتضى وقوع ذلك حتى جزم به وأخبر عما عنده  
منه ، وما هنا باعتبار الواقع وما يبرز في عالم الشهادة : فأن الفراسة قد تخطى\* ،  
والتجربة قد تتخلف ، والكشف قد يعارض ، أو قصد به التخفيف عن الغلام  
فلا يخاطبه بجملتين تدلان يقينا على الابتلاء لئلا يصير في الكرب قبل حلول  
البلاء ( فلا تدل ) بضم المهملة ( على ) بتشديد الياء ( وكان ) أى صار ( الغلام  
يرى\* الاكمه ) أى يحصل البرء عقب علاجه فالاسناد اليه مجاز عقلى والاكمه  
بفتح الهمزة وسكون الكاف هو الذى ولد أعمي ( والابرص ) أى من وقع به البرص  
داء معروف ( ويداوى الناس من سائر ) أى جميع ( الادواء ) أى الامراض  
والاستقام جمع داء والجملة معطوفة على « يرى\* الخ » عطف عام على خاص  
وخصا بالذكور لانها داء اعياء ( فسمع ) أى به وهى ثابتة فى الحديث فى نسخة  
مصححة من التيسير للديبع غير انى لم أر ذلك فى أصله جامع الاصول فلهذا من  
الكتاب ( جليس للملك كان قد عمى فأتاه ) أى فأتى الجليس الغلام ( بهدايا كثيرة )  
( فقال ) الجليس ( ما ) أى الذى ( هاهنا ) أى فى هذا المكان من الهدايا كائن  
( لك أجمع ) تأكيده لما أو للضمير المنقل للظرف المستقر ، وما مبتدأ خبره لك ،

ان انت شفيتنى ، قال : انى لا اشفى احدا انما يشفى الله تعالى ، فان آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى ، فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس ، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى .

وها هنا صلة الموصول ، ورواه الديبع بلفظ هـ لك ولعل نسخته من مسلم كانت كذلك ( إن أنت شفيتنى ) أى إن شفيتنى أنت لا غيرك كما يؤذن به المقام ، فان شرطية وفعل الشرط محذوف ولما حذف انفصل الضمير المتصل به ، وقوله « شفيتنى » تفسير لفعل الشرط المحذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة سابق الكلام عليه أى إن شفيتنى فلك جميع ما هاهنا ( فقال ) الغلام ( انى لا اشفى احدا انما يشفى الله تعالى ) بفتح حرف المضارعة فيهما ، والجملة الثانية مؤكدة لمضمون ما قبلها ، أى اذا كان لا يشفى احد الا الله فلا اشفى احدا إذ لا شفاء إلا شفاؤه سبحانه ، وحذف المفعول من يشفى لعدم تعلق الغرض به نحو : زيد يعطى ويمنع . لبيان انه يقع منه هذان الصفتان من غير تعرض لبيان المعطى والممنوع ، أو للعميم ( فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك ) من عمالك الحسى كما شفاك بالايان من عمالك المعنوي ( فآمن ) أى المجلس ( بالله تعالى ) عقب قول الغلام لتسبى العناية به ، وليرتب عليه ما سبق ثرتبه عليه فى علم الله سبحانه ( فشفاه الله ) أى حصل له الشفاء الموعود بترتبه على الايمان ليزداد يقينه ، وزاد الترمذي « أنه أخذ عليه العهد إن رجع اليه بصره ، أن يؤمن بالذي رده عليه ، فقال ثم ، فدعا الله تعالى فرد عليه بصره ، فآمن الاعمي » وما فى الصحيح مقدم على ما فى غيره عند التعارض ( فأتى ) المجلس ( الملك ) بكسر اللام ( فجلس ) مفضيا ( اليه ) جلوسا ( كما كان يجلس ) أى ان جلوسه بعد شفاؤه مماثل لجلوسه قبل حلول دائه ( فقال له الملك : من رد عليك بصرك ) أى إدراكك للبصرات ( قال ربى ) أى رده ربى ، أو ربى رده فالاول مراعاة للتعبير والثانى

قال أولك رب غيرى . قال: ربى وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام ، فقال له الملك: اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الاكمة والابرص وتفعل وتفعل . فقال ابنى لا اشفى احداً انما يشفى الله تعالى ،

للمبتدا ( قال ) يعنى الملك ( ولك رب غيرى ؟ ) بتقدير همزة الاستفهام الانكارى قبل العاطف أى اولك رب غيرى ( قال ) يعنى الجليس ( ربى ) اى مالكى ومربى بألفاظه ( وربك ) كذلك ( الله ) خبر عن قوله ربى لان المحتاف فيه بينهما تبيينه فنيه قصر قلب ( فأخذه فلم يزل ) الملك ( يعذبه ) بتشديد الذال والتضعيف : إما باعتبار انواع العذاب ، او باعتبار شدته وغلفته ، ليدل على من علمه ماهوفيه ( حتى ) غائية ( دل على الغلام فجىء بالغلام ) اى قأمر بالغلام فجىء به ، ووضع الظاهر موضع المصمر دفعا لايهامه ان المراد فأنى بالجليس ( فقال له الملك اى بنى ) بضم الموحدة وفتح التون وكسر التحتية المشددة ويجوز فتحها اصله « بنىو » اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغمت فى مثاليها ثم اضيف للياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الثالثة تخفيفا ، وكسرت الثانية فى لغة للدلالة على المحذوفة ، وفتحت وسكنت فى اخرى تخفيفا . قاله على سبيل التلطف به او على ما جرت به العادة من مخاطبة الكبير للصغير ( قد بلغ من سحرك ما ) موصول اسمى او نكرة موصوفة ( تبرىء الاكمة والابرص وتفعل وتفعل ) كناية عن كثرة تصرفاته ومزيد اعماله ، وفى نسخة : وتفعل ما تفعل ( فقال ابنى لا اشفى احدا ) ردلا يفهم من كلام الملك حيث نسب اليه ابراء المريض دون الله عز وجل ، ثم اتت الغلام ذلك لله وحده بقوله ( انما يشفى الله تعالى ) فهو قصر قلب وما كافه وانما أداة حصر

فأخذه فلم يزل يمدّ به حتى دَلَّ على الراهب ، فجىء بالراهب فقيل له :  
ارجع عن دينك ، فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مَفْرِقِ رأسه ،  
فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك  
فأبى ، فوَضَعَ المنشار في مَفْرِقِ رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء  
بالغلام ، فقيل له ارجع عن دينك ، فأبى فدفعه الى نفر من اصحابه ،

على الصحيح كما تقرر في الاصول ( فأخذه ) اى اخذ الملك الصبي ( فلم يزل يمدّ به )  
يدل على من علمه ما هو فيه ( حتى ) غائبة اى كان غاية تعذيبه ان ( دل على الراهب  
فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك ) حذف الفاعل لعدم تعلق الغرض ، ودينه  
هو ما دل عليه كلامه وصرح به . من عبادة الله عز وجل ( فأبى ) اى امتنع اشد  
الامتناع ( فدعى بالمنشار ) بالهمزة في رواية الاكثرين وهو الافصح ويجوز تخفيف  
الهمزة وقلبها ياء وروى « بالمنشار » بالنون لغتان صحيحتان إذ يقال أشرت الحشبة  
ونشرت بها ( فوضع المنشار ) بالبناء للمجهول ( في مَفْرِقِ رأسه ) بكسر الراء وسطه  
( فشقه حتى وقع شقه ) على الارض ( ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك  
فأبى ) اى امتنع اشد امتناع ( فوضع المنشار ) بالهمزة وبالنون ( في مَفْرِقِ ) بفتح الميم  
وكسر الراء أى مكان فرق شعر ( رأسه فشقه ) مستعينا ( به ) أي بالمنشار ، واستمر  
يشقه ( حتى وقع شقاه ) بكسر الشين المعجمة أى جانباه على الارض ( ثم جىء بالغلام )  
ولعل تأخيرها حتى يرى ما فعل بصاحبه فيرجع عما هو عليه ( فقيل له ارجع عن  
دينك فأبى فدفعه إلى نفر ) بفتح أوليه اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة  
ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه ( من اصحابه ) اى الملك اى أتباعه  
وخدمه او من اصحاب الغلام ويؤيده قوله فيما يأتى ما فعل أصحابك قصد به زجرهم

فقال : اذهبوا به الى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فاذا بلغت  
ذروتَه فان رجع عن دينه والا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل ،  
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت . فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي  
الى الملك ، فقال له الملك ، ما فعل اصحابك ؟ فقال ، كفانيهم الله تعالى ،  
فدفعه الى نفر من اصحابه ، فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور ، وتوسطوا  
به البحر ،

عن أن يقعوا فيما تسبب عنه عذابه (فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا) من الفاظ  
الكنايات يكنى بها عن المجهول وعمالا يراد التصريح به قاله في النهاية (فاصعدوا به  
الجبل ، فاذا بلغت ذروته فان رجع عن دينه فاطرحوه ، بدليل (والا فاطرحوه) أى  
والا يرجع فاطرحوه فحذف فعل الشرط لدلالة سابق الكلام عليه ( فذهبوا به  
فصعدوا ) بكسر العين المهملة (به) أى جعلوه صاعدا أو صعدوا بسببه أو معه (الجبل  
فقال) الغلام (اللهم اكفنيهم بما شئت) أى بمشيئتك ، فما صدرية أو وصول ، أى  
بالذي شئت من انواع الكفاية إما بأهلاكم أو بغيره ( فرجف ) بفتح أوليه الراء  
فالجيم ، أى فحرك واضطرب (بهم الجبل فسقطوا) أى بسبب اضطرابه . وفيه نصر  
من توكل على الله سبحانه وانتصر به وخرج عن حول نفسه وقواها (وجاء) الغلام  
(يمشي الى الملك ) ليريه آية الله تعالى بنصر أهل دينه لينكشف عن قلبه حجب  
الغواية فيرجع الى الايمان (فقال الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى )  
وحاق سوء فعلهم بهم (فدفعه إلى نفر) آخرين (من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه  
في قرقور) في النهاية هي السفينة العظيمة<sup>(١)</sup> وجمعها قراقرز (وتوسطوا به البحر) أى

(١) قوله العظيمة الذى فى شرح مسلم قيل صغيرة وقيل كبيرة . ع  
(٢٥ دليل ل . ج)

فإن رجع عن دينه والا فاقذفوه ، فذهبوا به فقال ، اللهم اكفنيهم بما  
 شئت ، فأنكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك ، فقال له الملك  
 ما فعل اصحابك ؟ فقال كفانيهم الله تعالى ، فقال للملك ، انك است بقاتلى  
 حتى تفعل ما آمرك به قال : ما هو ؟ قال تجمع الناس فى صعيد واحد  
 وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهما من كنانتي ، ثم ضع السهم فى كبدي

ليبعد الغور فيتعذر الخلاص (فإن رجع عن دينه ) فتركوه ( وإلا ) أى والا يرجع  
 عنه (فاقذفوه ) بكسر الذال المعجمة ، أى ارموه بقوة ( فذهبوا به ) حتى بلغوا وسط  
 البحر ( فقال ) الغلام ( اللهم اكفنيهم بما شئت فأنكفأت بهم السفينة ) أى انقلبت  
 بهم ( فغرقوا ) بمحتمل أنه كان معهم فى القرقور فنجاهه دونهم آية وهذا هو الاقرب  
 ومحتمل انه كان فى قرقور آخر فغرق قرقورهم ونجا ما كان هو فيه ( وجاء ) الغلام  
 ( يمشى إلى الملك ) ليريه الآيات الكبرى المرة بعد الاخرى ليبصر ضياء الايمان ،  
 ولكن لا تبصر أعين العميان ( فقال له الملك ما فعل اصحابك ؟ قال كفانيهم الله تعالى  
 فقال ) الغلام ( للملك : انك است بقاتلى ) أى فى أى حال من الاحوال كما يقتضيه  
 تأكيد النفي بزيادة الباء فى الخبر ( حتى تفعل ) أى إلا فى حال أن تفعل ( ما آمرك  
 به قال ) الملك ( ما هو ) أى أى شئ الامر الذى تأمرنى به ( قال ان تجمع الناس  
 فى صعيد واحد ) أى أرض واحدة ومقام واحد ( وتصلبني ) بضم اللام من الصلب  
 وهو تعليق الانسان للقتل ، وقيل شد صلبه على خشبة . كذا فى مفردات الراغب  
 ( على جذع ) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة أى عود من أعواد النخل ، وجمعه  
 جذوع ( ثم خذ سهما من كنانتي ) بكسر الكاف وبنونين بينهما الف بيت  
 السهام ( ثم ضع السهم فى كبدي ) بفتح فكسر ، أو بفتح أو كسر مع سكون

القوس، ثم قل باسم الله رب الغلام، ثم ارم فأنت اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه علي جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه

لثاني وفيهما ، أى وسط ( القوس ثم قل ) أتى بنم لتفاوت منزلة ما بعدها وما قبلها وهي قد تستعار لذلك كما في الكشف في قوله تعالى « ثم افيضوا من حيث أفاض الناس » وإلا فقتضى المقام الاتيان بالغاء لان ذلك الذكر مطلوب منه غقب وضع السهم في كبد القوس بلا مهلة ( باسم الله ) قال المصنف في شرح مسلم نقلا عن الكتاب : إنها تكتب في هذا وأمثاله بأثبات الالف بعد الموحدة . قال : وإنما تحذف اذا كانت البسملة بجملة أكثرته كذلك فخفف بحذفها ( رب الغلام ) ثم به الغلام لثلا يوم الملك الحاضرين أن الغلام أراد بقوله باسم الله معبود ذلك الملك أو الملك ، وإن كان لفظ الجلالة لم يسم به غير الله تعالى ، ونظيره ما حكى عن السحرة « قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون » وإلا فالجلالة أعرف الاسماء ومتعلق الاوصاف الحسنی ( ثم أرمنى فأنت إذا فعلت ذلك ) المذكور ( قتلتني ) إسناد القتل اليه مجاز عقلي أى أتيت بما جعله الله سببا لقتلى ، وقصد الغلام من هذا الكلام إفشاء توحيد الله تعالى بين الناس وإظهار أن لا مؤثر في شئ سواه ، ولم يظن الملك لذلك لفرط غباوته ( فجمع ) الملك ( الناس في صعيد ) مقام واحد وصلبه ( الضمير المستكن يعود للملك والبارز للغلام ) علي جذع ثم أخذ سهما من كنانته ( أى كنانة الغلام ) ( ثم وضع السهم في كبد ) وتر ( القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ) أى أرميه لاقتله ( ثم رماه فوقع السهم في صدغه ) بضم الصاد وسكون الدال المهملتين هو ما بين العين الى شحمة الاذن ( فوضع الغلام يده في )

مَات . فقال الناس . آمناً برب الغلام . فَأَتَى الْمَلِكُ ، فَقِيلَ لَهُ . أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأَخْذِ بِأَفْوَاهِ السَّكَّكَ نَحْدَتْ ، وَأَضْرَمَ فِيهَا النَّيْرَانُ ، وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحَمُوهُ فِيهَا - وَقِيلَ لَهُ اقْتَحِم - ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ،

أى على ( صدغه ) لتأله من السهم ( مات فقال الناس ) لما رأوا الآية العظمى الشاهدة لله تعالى بالوحدانية وأنه الفاعل المختار ولا فاعل سواه وأنه هو الإله ( آمناً برب الغلام ، فَأَتَى ) بصيغة المجهول ( الملك ) أى حين وقع فيما حذر منه من توحيد الله تعالى والإيمان به ( فقيل له أَرَأَيْتَ ) بفتح التاء أى اخبرنى ( ما كنت تحذر ) ما مبتدا والجملة صلته والعائد محذوف أى تحذره، والخبر ( قد والله نزل بك حذر ) أى ما كنت تحذر منه من إيمان الناس وقع بك، والفصل بين قد ومدخولها بالقسم للتأكيد والاهتمام الذى يقتضيه المقام ( قد آمن الناس ) تفسير للذى كان يحذر منه ( فَأَمَرَ ) بالبناء للفاعل أى الملك أو بالبناء للمفعول ( بالأخذ ) بضم الهمزة والدال المهملة الأولى وسكون المعجمة بينهما والواو بين الدالين ( بأفواه السكك ) الأفواه جمع فوه ، والسكك بكسر أوله المهمل وفتح ثانيه جمع سكة وهى الطرق ، والمراد من أفواهها أبوابها ( فخذت ) بضم الخاء المعجمة وتشديد الهمزة أى شقت الأخاديد ( وأضرم ) بالبناء للمجهول ( فيها ) أى فى الأخدود ( النيران ) جمع نار ( وقال ) أى الملك ( من لم يرجع عن دينه ) أى الإيمان الذى صار إليه ( فأقحموه ) بهمز القطع أى القوه كرها ( فيها أو ) شك من الراوى ( قيل له ) أى لمن لم يرجع عن دينه ( أفتحم ) أى النار فالمفعول محذوف، والمراد أنه شك هل أمرهم بألقا من أبى ، أو بأمره أن يلقى نفسه فيها ( ففعلوا ) أى ما أمروا به من الأخدود وما بعده ، واستمروا كذلك ( حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ) أى فى غير أو ان الكلام



فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق  
رواه مسلم »

كما أشار إليه المصنف وزاد أنه كان سنه ١ كبر من سن صاحب المهد وإن كان صغيراً  
قلت جاء في رواية عند ابن قتيبة : أنه كان ابن سبعة أشهر . ولم يذكره صاحب  
الابتهاج في المعراج ، وذكر ابن المشاطة وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى  
ابن مريم ، وقال غيره : قد تكلم في الصغر جماعة وبلغ عده لهم عشرة ، ولا ينافي  
خبر الصحيحين (١) لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة وذكر عيسى وصاحب جريج  
وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها زنت ، لاحتمال أنه قاله قبل أن يعلم الزيادة  
أو أن المراد « من بنى اسرائيل » وقد نظم الحافظ جلال الدين السيوطي اسماءهم فقال

تـكـلـم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم  
ومـهـري جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم  
وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزنى ولا تتكلم (٢)  
وماشطة في عهد فرعون طفلاً وفي زمن الهادي المبارك يحتم

قلت وقد نظمت اسماءهم في أبيات سنأني إن شاء الله تعالى في باب فضل ضعفة  
المسلمين ( فتقاعست ) أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت ( أن تقع فيها ) أي في  
النار ( فقال لها الغلام ) بلسانه ( يا أمه ) بسكونها وهي للوقف لحقت آخر المندوب  
المنفجع عليه ( أصبري ) أي على هذا العذاب فإنه يؤول إلى جزيل الثواب ( فانك  
على ) الدين ( الحق ) أي الإيمان وفي الكشف وقيل : قال لها قمي ولا تقاعسي  
وقيل : ما هي إلا غيبة . فصبرت ( رواه مسلم ) وكذا رواه الترمذي وفيه بعض

١ سنأني هذا الخبر في باب ضعفة المسلمين ٢ هذا البيت ليس من كلام

السيوطي بل زاده بعضهم وزاد بعضهم اثنين بقوله

ونوح ببطن الفارفي يوم وضعه وموسي من التنور والبار تضرع

ذروة الجبل أعلاه وهي بكسر الذال المعجمة وضمة واو «الفرقور» بضم  
القافين نوع من السفن و «الصعيد» هنا الأرض البارزة «والاخدود»  
الشقوق في الأرض كأنهر الصغير «واضرم» او قد

اختلاف وزيادة وقص وقوله في الحديث (ذروته) اى اعلاه وهي بكسر الذال  
المعجمة وضمة وجدها ذرى بضم ففتح (والفرقور) بضم القافين وإسكان الراء  
المهمله بينهما (نوع من السفن) تقدم عن النهاية انه السفينة العظيمة (وانكفأت  
السفينة) أى انقلبت وتعاست بالقاف والعين والسين المهملتين توقفت وجبت  
عن ولوج الاخدود، وقضية مراعاة سياق الحديث ذكر هذه المادة آخر ما يذكر  
من غريب الحديث وقد وجد كذلك فى أصل قديم (والصعيد هنا) اى فى قوله  
فى صعيد واحد (الأرض البارزة) ومن هذه المادة قوله فى الحديث القدسى «لو  
ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد» الحديث وقيد بقوله هنا  
احتراز عنه فى نحو قوله تعالى «فقيموا صعيدا طيبا» فان المراد منه التراب (والاخدود  
بضم المهملة الشقوق) بضم اوليه جمع شق (فى الأرض كأنهر الصغير واضرم)  
بالضاد المعجمة (او قد) وفى الحديث بيان شرف الصبر، وانه وإن عظم فى الألم،  
وتحمل الشدائد فهو سهل فى جنب ما اعد لصاحبه من الثواب، وفيه فضل الثبات  
على الدين وان عذب بأنواع العذاب كما وقع من بلال فى اول الاسلام، وإن  
كان يجوز فى مثل هذه الحالة الاتيان بالفاظ الكفر مع الايمان القلبي لعذر الاكراه  
كما وقع من عمار بن ياسر، إلا ان ما وقع من بلال افضل لما فى الحديث «ان  
مسيلة اخذ اسيرين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، فقال لاهدهما ما تقول  
نى محمد؟ قال رسول الله، قال وما تقول فى؟ فقال وانت. فأرسله، وقال للآخر

« وانكفأت » اى انقلبت « وتفاعست » توقفت وجيفت

وعن انس رضى الله عنه قال . مرّ النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكى عند قبر ، فقال اتقى الله واصبرى « فقالت « اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتي »

ما تقول فى محمد ؟ فقال رسول الله . فقال وما تقول فى ؟ فقال لا ادرى ، فلم يزل يسأله وهو يجيبه بذلك حتى قطعه اربا اربا (١) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اما احدهما فقد اخذ برخصة الله ، واما الثانى فقد صدع بالحق فهيننا له « واورد الحديث ابن كثير وغيره فى تفاسيرهم

(وعن انس رضى الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر) قال فى فتح البارى : لم اقف على اسم المرأة ولا على اسم صاحب القبر ، وفى رواية مسلم ما يشعر بأنه ولدها ، وصرح به فى مرسل يحيى بن ابى كثير عن عبد الرزاق فقال : قد اصببت بولدها ( فقال لها اتقى الله واصبرى ) وفى رواية ابى نعيم فى المستخرج « فقال يا امة الله اتقى الله » قال القرطبى الظاهر انها كان فى بكائها قد زائد من نوح او غيره ، ولهذا امرها بالتقوى ، قال فى فتح البارى : ويؤيده ان فى مرسل يحيى بن ابى كثير المذكور « فسمع فيها ما بكرة فوقف عليها » وقال الطبرى قوله اتقى الله توطئة لقوله واصبرى ، كانه قال لها خافى غضب الله إن لم تصبرى ، واصبرى ليحصل لك الثواب ( فقالت اليك ) اسم فعل بمعنى تنح وابتعد ( عنى فانك لم تصب ) بالبناء للمجهول ( بمصيبتي ) وفى رواية للبخارى « فانك خلوت من مصيبتى »

(١) يسكون الراء أي عضوا عضوا ومن الخطأ قولهم أربا بكسر فتفتح من غير

تكرار . ع

لم تعرفه، ف قيل لها: إيه النبي صلى الله عليه وسلم . فأنت باب النبي صلى  
الله عليه وسلم فلم تبحه عنده . بوايين فقالت لم أعرفك فقال « إنما الصبر عند  
الصدمة الاولى »

وهو بكسر الحاء وسكون اللام ، ولمسلم « ما تبالي بمصيتي » ولا بى يعلى من حديث  
ابى هريرة « انها قالت يا عبد الله إني الحراء الثكلى ، ولو كنت مصابا لعذرتنى »  
( ولم تعرفه ) جملة حالية اى خاطبته بذلك غير عارفة انه النبي صلى الله عليه وسلم  
( ف قيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم ) وفى رواية لابى يعلى « فربها رجل فقال  
لها هل تعرفينه قالت لا » وللطبرانى فى الاوسط من طريق عطية عن انس : ان  
الذى سألها هو الفضل بن العباس . زاد مسلم فى رواية له « فأخذها مثل الموت »  
اي من شدة الكرب الذى اصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا .  
منه ومهابة ( فأنت ) للاعتذار ( باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تبحه عنده بوايين )  
قال الطيبى : فائدة هذه الجملة انه لما قيل لها إيه النبي صلى الله عليه وسلم استشعرت  
خوفا وهيبة فى نفسها ، وتصورت أنه مثل الملوك له حاجب او بواب يمنع الناس من  
الوصول اليه ، فوجدت الامر بخلاف ما تصورت ( فقالت لم أعرفك ) فى حديث  
ابى هريرة : والله ما عرفتك ( فقال ) صلى الله عليه وسلم ( إنما الصبر ) أى الذى يحمد  
عليه صاحبه كل الحمد ما كان ( عند الصدمة الاولى ) اي عند مفاجأة المصيبة بخلاف  
ما بعدها فإنه على عود الايام يسألوا قاله الخطابى ، وقال الطيبى : صدر الجواب منه  
صلى الله عليه وسلم بهذا عن قولها لم أعرفك على اسلوب الحكيم ، كانه قال لها دعى  
الاعتذار فأتى لا اغضب لنير الله ، وانظري الى نفسك فى تقويتك الثواب الجزيل  
بعدم الصبر عند مفاجأة المصيبة . وقال ابن القيم : فائدة جواب المرأة بذلك انها لما  
جاءت طائفة لما امرها به من التقوى والصبر معتذرة من قولها الصادر عن الحزن ،

متفق عليه . وفي رواية لمسلم « تبكي على صبي لها »  
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال « يقول الله تعالى : ما لم يبدى المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفة منه من  
أهل الدنيا

بين لها أن حق هذا الصبر أن يكون في أول الحال فهو الذي يترتب عليه الثواب  
أي كماله . ( متفق عليه ) وكذا أخرجه الترمذي والنسائي كما في أمالي الأذكار  
للحافظ ابن حجر ، لكن في تيسير الوصول للديبج : أخرجه الخمسة إلا النسائي ، يعني  
الشيخين وأبا داود والترمذي فليحذر ذلك . ( وفي رواية ) أي أخرى ( مسلم تبكي  
علي صبي لها ) وهذه الرواية هي المشار إليها في كلام فتح الباري السابق المشعرة بأن  
صاحب القبر كان ابناً للباكية

( وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله  
تعالى ) هذا من الأحاديث القدسية وهي أكثر من مائة حديث جمعها بعضهم في  
جزء كبير ، والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن اللفظ المنزل للعجاز والقدسي  
ما أخبر الله به نبيه بالالهام أو رؤيا المنام أو غيره من كيفية الوحي ، فعبّر عنه صلى  
الله عليه وسلم بعبارة ، فلا يكون معجزاً ولا متواتراً كالقرآن ، ولذا لم يثبت له شيء من  
أحكامه : من حرمة حمله ومسه على المحدث ، وقراءته على الجنب ، وبيعه في رواية  
عن أحمد وكرهته عندنا ، وحصول الثواب على كل حرف منه لقارنته بعشر حسنات  
وغير ذلك . ثم لروايته صيغتان تقدم ذكرهما في باب الإخلاص . وما عبر به في  
هذه الرواية فهو قريب من العبارة الأولى وهي عبارة السلف التي عبر بها المصنف  
عنه والله أعلم ( ما لم يبدى المؤمن عندي جزاء إذا قبضت ) بفتح الموحدة ( صفيه )  
أي حبيبه لأنه بصفائه ودهو يخلصه محبته ، ففعل بمعنى فاعل أو مفعول ( من أهل الدنيا )  
( ٢٦ ديل . ل )

ثم احتسبه الا الجنة : رواه البخارى

وعن عائشة رضى الله عنها : أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن الطاعون ، فأخبرها انه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء ، فجعله  
الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في  
بلده صابراً

بيان للواقع ( ثم احتسبه ) بأن يرجو ثوابه ويدخره عند الله تعالى وذلك ينبي  
عن الصبر والتسليم ( إلا الجنة ) أي دخولها مع الناجين وذلك لا ينافي الورود  
تحلة القسم ( رواه البخارى ) في كتاب الرقاق من صحيحه

( وعن عائشة رضى الله عنها ) جملة دعائية مستأنفة أو خبرية في محل الحال  
ونظيره فيهما جملة صلى الله عليه وسلم ، وينبغي أن يراد بهما الاول منهما لاحتراز  
ثواب الدعاء به ( انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ) شأن ( الطاعون )  
وحقيقته كما يؤخذ من الاحاديث بتر . ولم يخرج غالباً في الأباط مع لهب واسوداد  
حواليه وخفة القلب والقيء ، وهو كما قال الحافظ ابن حجر أخـص من الوباء  
لأنه وخز الجن والوباء المرض العام ( فأخبرها أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء )  
في نسخة من البخارى على من شاء أى من كافر أو عاص بارتكاب كبيرة أو  
اصرار على صغيرة ( وجملة رحمة للمؤمنين ) قال الشيخ زكريا في حاشيته على البخارى  
أي غير مرتكب الكبائر . والتخصيص يحتاج للتوقيف ( فليس من عبد يقع في الطاعون )  
أى به أو في بلده أو هو من قبيل التجريد (١) نحو اسكن في رسول الله أسوة حسنة  
وفي رواية بحذف في ( فيمكث في بلده ) التي وقع بها الطاعون ( صابراً ) على

محتسبا يعلم انه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد»  
رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول « إن الله عز وجل

ما نزل به أو ببلده ( محتسبا ) أي راجيا للأجر والثواب من الله ( يعلم أنه لا يصيبه )  
شئ ( إلا ما كتب له ) المائد على ما محذوف ( إلا كان له مثل أجر الشهيد )  
وإن مات بغير الطاعون ، فإنه حيث كان موصوفا بما أشار اليه الحديث من قصده  
ثواب الله ورجائه موعوده ، عارفا أنه لو وقع به فتقدير الله وإن صرف عنه فكذلك  
وهو غير متضرر لو وقع به ، معتمدا على ربه في حال صحته وسقمه ، كان له أجر  
الشهيد وإن مات بغير الطاعون كما هو ظاهر الحديث ، ويؤيده رواية « من مات  
في الطاعون فهو شهيد » ولم يقل بالطاعون ، وكذا لو وجد من اتصف بهذه  
الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون ، فإن ظاهر الحديث أنه شهيد ، ونية  
المؤمن أبلغ من عمله ، أما من لم يتصف بالصفات المذكورة فإن مفهوم الحديث  
أنه لا يكون شهيدا ون مات بالطاعون ، ومما يستفاد من هذا الحديث أن الصابر  
في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يأمن من فتان القبر : لأنه نظير المراقبة في  
سبيل الله ، وقد صح ذلك في المراتب كما في حديث مسلم وغيره اهـ . ملخصا من فتح  
الباري ( رواه البخارى ) وكذا أحمد والنسائي

( وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ) جملة  
حالية من مفعول سمعت وأتى بها مضارعة بعد سماع حكاية للحال الماضية ( إن الله  
عز وجل ) أى عز شأنه وجل برهانه ، وأتى بهما وإن كانا في المعنى متقاربين لأن

قال : اذا ابتليْتُ عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة » يريد عينيه ،  
رواه البخارى

### وعن عطاء بن ابى رباح

مقام اثنا ، مقام إطناب ، وهذا حديث قدسى لانه صلى الله عليه وسلم روى عن  
ربه سبحانه أنه ( قال ) أى بكلامه النفسى الذى هو صفة ذاته ( إذا ابتليت عبدي )  
أى عاملته ماملة المتلى أى المختبر ، فإن الابتلاء انما يكون من الجاهل بعواقب  
الاحوال والله بكل شىء عليم ، وهو يستعمل فى الخير والشر ( بحبيبتيه فصبر )  
على فقدهما محسبا لاجرهما مدخراله عند الله تعالى ( عوضته منهما ) أى بدلها  
فهو كقولاه تعالى « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » ( الجنة ) أى مع الفائزين أو  
منازل مخصوصة منها ( يريد ) أى النبي صلى الله عليه وسلم بحبيبتيه ( عينيه ) خصهما  
بذلك لانهما أحب أعضاء الانسان اليه ( رواه البخارى ) واخرج الترمذى وصححه  
من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل  
من أكلهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة » ووجه هذا الجزاء  
ان فاقدتهما حبيس فالدنيا سجنه حتى يدخل الجنة على ماورد فى الحديث « الدنيا  
سجن المؤمن وجنة الكافر »

( وعن عطاء ) بالمهملين المفتوحتين والد ( ابن أبى رباح ) الراء المفتوحة وبالموحدة  
وبالمهملية فى الكاشف للذهبي : عطاء بن ابى رباح هو ابو محمد اقرشى مولا لمالكى  
احد الاعلام ، روى عن عائشة وأبى هريرة ، وعمه الاوزاعى وابن جريج وأبو  
حنيفة والليث ، خرج عنه الستة أى وغيرهم ، عاش ثمانين سنة ومات سنة مائة  
واربع عشرة وقيل خمس عشرة اهـ . وسأذكر زيادة على هذا فى الكلام على



قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء ، أنت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إني أصرعُ وإني أتكشفُ ، فادعُ الله تعالى لي . قال « ان شئت صبرتِ ولك الجنة ، وان شئت دعوتُ الله تعالى ان يعافيك » فقالت : أصبرُ

ترجمته في رجال الشمايل أعانني الله على إتمامه ( قال ) عطاء ( قال لي ) اللام لام التبليغ ( ابن عباس رضي الله عنهما : ألا ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض بدىء بها ليتوجه السامع لما بعدها ( أريك امرأة ) من الآراء البصرية ولذا تعدت لمفعول فقط ( من أهل الجنة ) في محل الصفة لامرأة ( فقلت بلى . قال هذه المرأة السوداء ) اسمها سعيرة بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية الاسديّة ، وكنيتها أم زفر بضم الزاي وفتح الفاء والراء آخره ( أنت النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت ) مخبرة عما نزل بها من غير تبرم ولا تضجر لان البر يهدي إلى البر طالبة منه الدعاء برفع دائها ( إني أصرع ) بضم الهمزة من الصرع علة معروفة ( إني أتكشف ) من التفعّل ، وفي نسخة من الانفعال ، أى ينكشف بعض بدني من الصرع ( فادع الله لي ) أى برفع الصرع الناشئ عنه التّكشّف ( قال إن شئت صبرت ) بكسر تاء الخطاب فبهما وصبرت مفعول شأ أي الصبر على هذا الداء محتسبة ( ولك الجنة ) وفي نسخة الاجر ، جملة حالية أفادت فضل الصبر ، وجواب الشرط محذوف أى فاصبري ، ويجوز أن تكون جملة صبرت جواب الشرط ومفعول تمام محذوف أى إن شئت جزيل الاجر صبرت ومثل هذا الاعراب يجري في قوله ( وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك ، فقالت ) مختارة للبلا ، والصبر عليه للجزيل الثواب المرتب عليه ( أصبر ) أى على الصرع لانه يرجع الى النفس ، ( و ) لا كان التّركشّف

فقلت: انى اتكشف فادع الله ألا اتكشف ، فدعا لها . متفق عليه  
وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

راجعا لحق الله تعالى : إذ هي مأمورة بستر جميع البدن لكونه عورة ( قالت إني  
اتكشف فادع الله لى ألا اتكشف فدعا لها ) فهى من أهل الجنة بوعد الصادق  
المصدوق صلى الله عليه وسلم ( متفق عليه ) قيل أحاديث الباب تشعر أن نفس  
المصائب لا ثواب فيها إنما الثواب على الصبر عليها والاختساب ، وقد بسط الكلام  
على ذلك فى باب أذكار المريض من شرح الاذكار

( وعن أبى عبد الرحمن ) كنية ( عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ) ابن غافل  
بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلى . وكان ابن مسعود حالف فى الجاهلية عبد الحارث  
بن زهرة . اسلم عبد الله قديما بمسكة سادس سنة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو  
يرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فأراه معجزة فأسلم ، ثم هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة  
وشهد يدرا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وصلى للقبليتين ، وكان صلى الله عليه وسلم  
يكرمه ويدنيه ولا يحجبه ، وكان مشهورا بين الصحابة بأنه صاحب سر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر ، وبشره صلى الله عليه  
وسلم بالجنة وقال « رضيت لامتى ما رضى لها ابن أم عبد . وسخطت لها ما سخط  
لها ابن أم عبد » وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وسمته . ولى  
قضاء الكوفة ومالها فى خلافة عمر وصدرها من خلافة عثمان ، ثم رجع الى المدينة ومات  
بها وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة ، وصلى عليه الزبير ليلا  
ودفنه بالقيع بإيصائه له بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما .  
روى له ثمانية حديث وثمانية وأربعون حديثا أخرجا منها أربعة وستين وانفرد

قال: كَأَنِّي أَنظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَةً قَوْمُهُ فَأَدْمَوَهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » متفق عليه

البخارى بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين ( قال : كَأَنِّي أَنظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ) جملة حالية أتى بها بصيغة المضارع للحكاية الحال الماضية ، وبقوله : كَأَنِّي أَنظَرُ النخ . إشارة لكمال استحضارها . قال مجاهد وذلك النبي المحكي هو نوح عليه السلام ، لكن تعقبه الحافظ في الفتح بأن ظاهر صنع البخارى إذ أورد الحديث في أحاديث ترجمة ذكر بني اسرائيل أن النبي من أنبيائهم فليحمل عليه ( صلوات الله وسلامه عليهم ) وقوله ( ضرب به قومه فأدموه ) بيان للمحكي ويحتمل على بعد كونه بيانا للحكاية فتكون الحكاية للفعل ، أى أتى بفعل مثل فعل ذلك النبي المحكى فعله ، والمحكى به ما وقع له صلى الله عليه وسلم بأحد من شج رأسه وكسر ربايعيته ( وهو ) أى ذلك النبي المحكى عنه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون ) وفى هذه الجملة أنواع من الصبر والحكم « الاول » أنه مسح دمه لئلا يصيب الأرض فيحل بهم البلاء « الثانى » أنه قابل جهلهم بفضله فدعاهم بالفقران والمراة اغفران ذنب تلك الجريمة منهم إن كان الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطلقا والا لا منوا عن آخرهم إذ هو صلى الله عليه وسلم محاب الدعوة « الثالث » أنه اعتذر عن سوء فعلهم بعدم علمهم : ولا تنافى بين الدعاء بما ذكر إن كان من نوح وقوله « لا تندر على الأرض من الكافرين ديارا » لا يمكن حمل ما فى حديث الباب على ما قبل إياسه من إيمانهم وما فى الآية على ما بعده ( متفق عليه ) وينبغى للسالك

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصبٍ ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة

التحلى بما فيه كما روى أن جنديا ضرب بعض العارفين وهو لا يعرف ، فقبل إنه فلان ، فعاد اليه معتذرا ، فقال إني قد أبرأت ذمتك ودعوت لك لما ضربتني ، قال وكيف ذاك ؟ قال لانك كنت سببا لدخول الجنة ، فلا أكون سببا لعذابك فاكب على الشيخ وتاب

(وعن أبي سعيد) الخدرى سعد بن مالك بن سنان (وأبي هريرة) الدوسى عبد الرحمن بن صخر (رضى الله عنهما) حال كونهما راويين (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) بيان للروى (ياصيب) بضم أوله (المسلم) حقيقة وخص لان الثواب الاخرى خاص به وهو مفعول الفعل (من نصب) بفتح تين ، التعب ومن ، صلة ونصب فاعله (ولا وصب) بفتح تين وجع دائم ، خاص بسد عام : لما فى الوجع كذلك من الشدة المؤدية الى التضجر والسخر بالقضاء المحبط للثواب أو الاسلام والعياذ بالله ، أوتأكد بعطف مترادفات أوقرية من الترادف اهتماما بهذا المقام الخطير : ليكون العلم بعظم الثواب مانعا من الوقوع فى ورطة خطر التضجر (ولا هم ولا حزن) فرق بينهما بأن الاول للمستقبل والثانى للماضى ، وقيل غير ذلك مما ينتهى فى باب أذكر المساء والصباح من شرح الاذكار ، وقال وكيع لم يسمع فى الهم أنه كفارة إلا فى هذا الحديث (ولا أذى) هو كل مالا يلائم النفس فهو أعم الكل (ولا غم) هو ابلغ من الحزن لانه حزن يشتد بمن قام به حتى يصير بحيث يفنى عليه (حتى) ابتدائية أو عاطفة أو بمعنى الى الغاية بيان وتقريب لاذنى مراتب الاذى (الشوكة) بالرفع أو الجر

يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ « متفق عليه » « والوصب » المرض  
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو يوعك ، فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكاشددا ، قال « أجل

( يشاكها ) خبر أحوال والضمير البارز هو المفعول الثانى على تقدير الجار ، والنصب  
كذلك سماعى وهذا منه ، أو على تضمين فعل متمد لائنين أى يذاقها ، والاول  
مضمرة نائب الفاعل يعود على المسلم من شكته أذخات فى جسده شوكه ( إلا كفر الله )  
استثناء من أعم الاحوال المقدرة أى ما حصل للانسان فى حال المصيبة حال من  
الاحوال إلا الحالة التى يكفر الله ( بها ) أى بسببها ( من خطاياها ) ابتدائية أو تبعيضية  
قيل وهو أولى لان بعض الذنوب لا تكفر بذلك كحق الآدمى والكبائر ( متفق عليه )  
وأخرجه الترمذى . وفيه أن الامراض وغيرها من المؤذيات التى تصيب المؤمن  
مطهرة له من الذنوب ، وانه ينبغي للانسان ألا يجمع على نفسه بين ضررين عظيمين  
الاذى الحاصل وتقويت ثوابه ، وقد ورد مرفوعا : المصاب من حرم الثواب  
( والوصب المرض ) أى الدائم كما تقدم أو الشديد الكثير الاوجاع ، قال فى الصحاح  
قد وصب ( ١ ) الرجل يوصب فهو وصب واوصبه الله فهو موصب والوصب المرض  
الشديد الكثير الاوجاع اه .

( وعن ) عبد الله ( بن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه  
وسلم ) عائدا ( وهو يوعك ) بالبناء للمجهول من الوعك وسيأتى تفسيره فى الاصل ( فقلت  
يا رسول الله إنك توعك ) بالفوقية مبنى للمفعول ( وعكاشددا ) يحتمل أنه عرف ذلك من  
لمس بعض أعضائه صلى الله عليه وسلم أو من ظهور الأثار عليه ( قال أجل ) بفتحتين وثانيه

( ١ ) أى من باب تعب . ع

( ٢٧ دليل . ل )

إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت: ذلك إن لك أجرين قال: «أجل. ذلك كذلك. ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها، إلا كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها» منفق عليه

جيم وآخره لامسا كنة وتبدل الهمزة موحدة يقال بجل. في الصحاح: أجل جواب مثل نعم. قال الاخفش إلا أنه أحسن من نعم في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام هـ. (إني) بيان للاجمال في قوله أجل (أوعك) بالبناء للمجهول (كما يوعك رجلان منكم) قال: كاف مفعول مطلق واحترز بقوله منكم عن نحو الانبياء فإنه يحتمل أنه وأن وعك اشد من وعكمهم زيادة في علو درجته المتفضية لزيد البلاء. الشاهد به «أشدكم بلاء» الحديث. إلا أنه لا يكون وعكه كوعك اثنين منهم هـ. والله أعلم (قلت ذلك) أي زيادة الوعك (أن لك) بفتح الهمزة أي لأن لك (أجرين قال أجل ذلك) أي تضاعف الإجر (كذلك) أي كتضاعف المرض، ثم ذكر الدليل على ترتب الثواب على أنواع البلاء عند حصول الصبر قال (ما من مسلم) من مزيدة للاستفراق فيدخل فيه الكامل وغيره (يصيبه) بضم أوله (أذى) أي ما يتأذى به (شوكة) بدل من أذى وذكرها لأنها أخف أنواعه، ولما كان ما فوقها تعجز العبارة عن تفصيل جميعه أجمله بقوله (فما فوقها) إلا كفر الله به سيئاته (أي الصغائر المتعلقة بمقوق الله تعالى) كما تحط الشجرة ورقها. متفق عليه (وكذا رواه أحمد كما قال الحافظ وكذا رواه النسائي. وأخرج ابن سعد في الطبقات والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه والحاكم ومصححه والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محبوم، فوضعت يدي فوق القطيفة، فوجدت حرارة الحى فوق القطيفة، قلت: «ما أشد حماك يا رسول الله» قال: «إنا كذلك معشر الانبياء يصاعف علينا

«والوعك» مذهب الحمى وقيل الحمى

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يُرد الله به خيرا يُصِب منه» رواه البخارى وضبطوا «يصب» بفتح الصاد وكسرهما

وعن انس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوجع ليضاعف الاجر» الحديث ذكره صاحب المرقاة في شرح المشكاة (الوعك) بأسكان المهملة (مفث الحمى) أى حرارتها ووهنها للبدن وإضعافها إياه. وفي مختصر النهاية للسيوطى: انه ألم الحمى (وقيل الحمى) وهذا الحديث يشهد لقول المختار من حصول الاجر على الامراض والاعراض، أى بشرط الصبر وعدم التبرم من القدر والسخط منه، وقد بسطت هذا المقام فى شرح الاذكار

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا) حالا وما آلا (يصب (١) منه) إما فى بدنه أو ماله أو محبوبه. وفى الحديث «المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة» وإنما كان خيرا حالا لما فيه من من اللجأ إلى المولى، وما آلا لما فيه من تكفير السيئات أو كتب الحسنات أوهما جميعا (رواه البخارى) فى صحيحه ورواه الامام احمد (وضبطوا) أى شراح الحديث الصحيح (يصب) المذكور فى الحديث (بفتح الصاد) أى المهملة على البناء للمفعول ولم يذكر الفاعل لعلم به وأنه الله سبحانه (وكسرها) على البناء للفاعل (وعن انس) بن مالك رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أى يوجه إليه مصيبة ويصيبه بلاء اهـ مندرى. وهذا التفسير يتناسب ضبطه

بكسر الصاد. ش

« لا يتمنّي أحدكم الموت لضرّ أصابه ، فإن كان لا بدّ فاعلا فليقل :  
اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي »  
متفق عليه

لا يتمنين ( بشديد الزون ( أحدكم ) أى الواحد منكم ( الموت ) وفى التعبير يتمنى دون يسأل إيماء إلى أنه قد يكون من المستحيل لعدم مجيء حينه فحصوله حينئذ محال وإن كان بأنواع السؤال . فسوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار والمنهى عنه على وجه التنزيه تمنى الموت ( اضر ) بفتح الضاد المعجمة ونضم وضبط طهنا بذلك ضد النفع ( أصابه ) فى نفسه أو ماله أو من يلوذ به أو نحوه : لما يدل عليه من الجزع فى البلاء وعدم الرضا بالتضا ، أما بمنى شوقا للاقاء رب العالمين أو شهادة سبيل الله أو ليدفن ببلد شريف أو لخوف فتنة فى الدين فلا كراهة فيه ، وعليه يحمل ما جاء عن كثيرين ( فان كان ) من أصابه الضر ( لا بد ) أى لا فراق ولا محالة كفى القاموس ( فاعلا ) تمنى الموت لما قاساه من الحزن الدنيوية التي لو كشف له عن حقائق اللطف فيها لرآها من المنح الهنية ، ولو لم يكن فيها إلا رجوع العبد إلى مولاه ، وخروجه عن حوله وقواه ، فكيف وهى سبب لتفكير الخطايا ورفع الدرجات ( فليقل اللهم ) يا الله فاليم عوض من حرف النداء ، ولذا امتنع جمعها إلا فى ضرورة كقوله : اقول يا اللهم يا الله . وقد بسطت الكلام فيما يتعلق بها فى باب ما يقول إذا توجه الى المسجد من شرح الاذكار ( أحيني ) بقطع الهجزة أى أدمى الحياة الحسية ( ما كانت الحياة ) المسثولة بقولى أحيني ، وما مصدرية ظرفية أى مدة كون الحياة ( خيرا لي ) بأن أوفى لمرضاة الله تعالى وأداء عبادته وأسلم من الخذلان والغفلة والتسيان ( وتوفنى ) أى أمتنى ( إذا كانت الوفاة خيرا لي ) بأن انعكس الامر ( متفق عليه ) وأخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من



## وعن أبي عبد الله خباب بن الارت رضى الله عنه

طرق وزاد في بعضها « لضر نزل به في الدنيا » واختلف الصوفية في الافضل : من طلب الحياة لما ورد من حديث « طوبى لمن طال عمره وحسن عمله » ولرجاء التوبة وحسن العمل وحصول الامل ، أو يطلب الموت نظرا إلى الشوق إلى الله وحصول لقاءه ، وقد ورد « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » وخوفا من التعزير ولقاء المحن والوقوع في العتق . والمحذر التفتوى والتسليم كما دل عليه الحديث الشريف (وعن أبي عبد الله ) كنية ( خباب ) بفتح اللام المعجمة وتشديد الموحدة الاولى ، وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو يحيى ( ابن الارت ) بفتح الهاء وتشديد الفوقية آخره ابن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن زيد مائة بن نعيم فهو ( رضى الله عنه ) تسمى في قول الاكثر ، وقيل خزاعي ، وقال بعضهم أنه تسمى النسب خزاعي الولاء زهرى الحلف لان مولاه أم أمار بنت سباع الخزاعية من حلفاء عوف بن عبد الله ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة . وهو من السابقين إلى الاسلام وكان سادس ستة فيه وعذب في الله تعالى . قال مجاهد : أول من أظهر إسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأُمّ عمار ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأما الآخرون فألبسهم أدرع الحديد ثم اسبروهم في الشمس فبلغ منهم الجهد ما شاء الله من حر الحديد والشمس . قال الشعبي : سأل عمر بن الخطاب خبابا عما لقى من المشركين فقال يا أمير المؤمنين انظر الى ظهري ، فقال ما رأيت كالיום ظهر رجل ، قال خباب لقد أوقدت نار وصحبت عليهما أطفأها إلا ورك ظهري .. شهد بدرًا والمشاهد كلها ولما هاجر أخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين نعيم مولى حراش بن الصمة ، وقيل نهي بينه وبين جبر بن عتيك . مرض خباب مرضا شديدا ، روى عن قيس بن

قال: شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا « ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا » فقال « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في

أبي حازم قال : دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات فقال : لو ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به . ونزل الكوفة ومات بها ، وهو أول من دفن بظاهر الكوفة من الصحابة ، وكان موته سنة سبع وثلاثين . وقال على رضى الله عنه لما نعي له « رحم الله خبابا . اسلم راجيا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا وابتل في جسمه . ولم يضيع الله أجر من أحسن عملا » وكان سنة حين موته ثلاثا وسبعين سنة . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا وثلاثون حديثا انتقا على ثلاثة منها وانفرد البخارى باثنين ومسلم بواحد وخرج عنه اصحاب السنن ( قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى ما بنا من أذى الكفار وعذابهم بدليل قوله في الرواية الثانية : وقد لقينا من المشركين شدة ( وهو متوسد بردة له ) أى جاعلها تحت رأسه . والبردة بضم الموحدة الشملة المحططة وقيل كساء اسود مربع فيه صور والبردة واحد البرد وجمعه أبراد وأبرد وبرود كما في التاموس . والجملة حالية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا قوله ( في ظل الكعبة ) ، ويصح ان تكون الثانية حالا من الضمير في متوسد فتكون متداخلة ( قلنا ) بيان اشكواهم اليه ( الا ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح أو عرض ( تستنصر ) أى تسأل الله النصر ( لنا الا تدعو لنا ) أى بذلك او نحوه من كفهم عنا ومتهمهم من اذانا ( فقال ) محروضا لهم على الصبر ( قد كان من ) بفتح الميم أى الذين ( قبلكم ) من الامم ( يؤخذ الرجل ) أى المؤمن منهم فالجملة خبر والرباط محذوف ، أى كان الذين قبلكم يؤخذ الرجل الذى آمن منهم ليعذب فيرجع عن ايمانه فما يرجع ( فيحفر له في

الارض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين  
ويعشط بأمشاط الحديد ما دون لحمة وعظمه ، ما يصدده ذلك عن دينه .  
والله ليؤمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب

( الارض ) بالبناء للمفعول والظرف نائب الفاعل وحذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بعينه  
ويحتمل أنه مبنى للفاعل أى يحفر الآخذ والظرف الثانى حال أو صلة يحفر ( فيجعل  
فيها ثم يؤتى بالمشار ) روى بالنون من نشرت الخشب قال الحافظ فى الفتح  
وهى أشهر فى الاستعمال . وباللهمة من اشترت الخشب بالمشار وبابدا لها ياد إما  
تخفيفا أو من وشرت ، ذكره ابن التين ( فيوضع ) أى المشار ( على رأسه )  
فيؤشر ( فيجعل ) أى يصير ( نصفين ويعشط ) أى يعذب ( بأمشاط ) جمع مشط ،  
معروف ( الحديد ) أى يعذب بها ( مادون لحمة وعظمه ) زيادة فى تعذيبه ليرجع  
عن إيمانه وفى نسخة من البخارى « ويعشط بأمشاط الحديد مادون لحمة من عظم  
أو عصب » و ( ما يصدده ) أى يمنعه أو يصرفه ( ذلك ) المذكور من انواع العذاب  
واستعمل فيه اسم الإشارة الموضوع للبعيد مع قربها لان المفوظ به لكونه عرضا لا  
يبقى زمانين كالبعيد فأشار اليه بما يشار به للبعيد ( عن دينه ) والثبت عليه ، وفيه  
مدح الصبر على العذاب على الدين ، وعدم إقرار عين الكافر بالتلفظ بكلمة الكفر  
وإن كانت جائزة حينئذ الا كراه كما تقدم ( والله ) فيه الحلف من غير استحلاف  
وهو مندوب لتأكيد ما يحتاج لتأكيد ( ليؤمن ) بفتح التحتية ( هذا الامر ) بالرفع  
فاعل يمين ، وفى نسخة بضم التحتية ونصب الامر على أنه مفعول يتم أى ليؤمن الله  
هذا الامر أى دين الاسلام ( حتى يسير ) بالنصب لانه مستقبل بالنسبة لما قبل زمن التكلم به  
( الراكب ) التقييد به جرى على الغالب من أن المسافر يكون راكبا فلا مفهوم له

من صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله، والذنب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»

والمراد الجنس فيشمل ما فوق الواحد، أو يفهم ما فوقه من باب أولى لانه إذا أمن الواحد مع انفراده فالعدد الاولى (من صنعاء) بالمدينة عظيمة باليمن، وقيل إنها مدينة بالشام (إلى حضر موت) مدينة بقرب اليمن وهو مركب مزجى غير معروف لذلك وللعلية (لا يخاف) أحدا (إلا الله) جملة حالية من فاعل يسير والمعنى أن الاسلام يعم النواحي فيسير المسافر لا يخشى أحدا يعذبه على إيمانه ولا يفتنه في دينه فلا يخاف إلا الله سبحانه (و) لا يخاف إلا من الاسباب العادية على أموره الدنيوية فيخاف (الذنب) بكسر المعجمة بعدها تحتية بهمزة على الاصل وقد لاتهمز، سبع معروف أن يقدو (على غنمه) والسارق أن يغير على ماله ونعمه (و) تمام هذا الامر أى الاسلام وظهوره على سائر الاديان كائن البتة (١) (لكنكم تستعجلون) أى تطلبون العجلة فى الامور واكمل شئ فى علم الله أو ان، وإذا جاء الاوان يحى. وقد وقع ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم كما أخبر، نعم الاسلام وظهر وصار الرأى لا يخشى من يفتنه ويصدده عن دينه، انما يخشى بوائق الحدثن وبالله المستعان، فهو من جملة علامات نبوته صلى الله عليه وسلم، ولا يخاف هذا الحديث ما نقله ابن الاثير فى أسد الغابة عن أبى صالح قال كان خباب قينا يصنع السيوف، وكان رسول

١ فى محيط المحيط: قولهم لا أفعله أبتة ولا أفعله بة والتكثير قليل، أى هذا القول قطعة واحدة لا رجعة فيه ولا تردد وهو مصدر منصوب بفعل مقدر والتاء للمباغة وأل فى البتة للجنس والمسموع قطع همزها على غير القياس وحكم سيويه بأن أل فيها لازمة. ع

رواه البخاري (وفي رواية) «وهو متوسد بردة، وقد لقينا من المشركين شدة

الله صلى الله عليه وسلم يألوهو آتية، فأخبرت مولاته بذلك فكانت تأخذ الحديد  
الحماة فتضعها على رأسه فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :  
اللهم انصر خبابا. فاشتكت مولاته ام اثمار رأسها، فكانت تعوى مثل السكلاب  
فقيل لها اكنوى، فكان خباب يأخذ الحديد الحماة فيكوى بهارأسها هـ. لتمدد  
الوقعات. واختلاف الاقوال لاختلاف الاحوال. والله اعلم (رواه البخاري) في  
علامات النبوة وفيما أتى آنفا وفي كتاب الاكرام ورواه ابو داود والنسائي (وفي  
رواية) أي للبخاري في باب ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين  
بذكر (وهو متوسد بردة) وفي نسخة يردأتي بها مع أنها في الرواية السابقة ليبين بها محل قوله  
(وقد لقينا) أي مشر ضعفا المسلمين (من المشركين شدة) أي عظيمة كما يؤذن به  
التنوين، فكانوا يلقون بلالا على قفاه في وقت الظهيرة ويجعلون على صدره الصخرة  
العظيمة، وكانوا يلقون خبابا على ظهره على النار وجعلوا سمية أم عمار بين جملين  
وادخلوا في قلبها رمحا فانت رضى الله عنهم أجمعين، ثم هذه الشدائد التي حلت  
لأولئك الامجاد لكمال استعدادهم وزيادة في علودرجاتهم ورفع شأنهم، وفي الحديث  
الشريف : أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل. وعلى قدر المقام يكون  
الاقتلاء، وقد كانت قلوبهم راضية وأنفسهم بذلك مطمئنة، حتى لقد رد بعضهم  
جوار أقاربهم الكفار، ورضى أن يذهب في الله ويتلى فيه مع الاخيار، وشكوا  
ليست عن تضجر ولا تبرم، وإيمانهم بأنهم رأوا أن في السلامة من ذلك لغوا  
العبادة، وتوجها إلى كمال السعادة، فأرشدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن غاية  
الادب الصبر على مراد الله والرضا بقضاء الله

ومن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة ، فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل ، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك ، وأعطى ناساً من اشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة ،

لا ينعم المرء بمحبوبه حتي يري الراحة فيما قضى

(ومن) عبد الله (بن مسعود) الهذلي وهو المراد إذا أطلق ابن مسعود (رضي الله عنه قال : لما كان يوم حنين) أي زمن غزواتها ، وهي وادي بين مكة والطائف وراء عرفات بعينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً وهو معروف ، وكانت وقعة حنين في شوال سنة ثمان من الهجرة عقب فتح مكة (آثر) بالمد أي أعطى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً) من المؤلفة ومن الطلقاء ومن رؤساء العرب يألفهم (في القسمة) انقسام هوازن (فأعطى الاقرع) بالقف الساكنة بعدها مملكان ، لقب به لقرع كان في رأسه (ابن حابس) بالمهمله أوله وآخره وبعد الالف موحدة ، وهو من سادات تميم فكان شريفاً في الجاهلية والاسلام (مائة من الابل وأعطى عيينة) بضم الميملة وفتح التحتية الأولى (ابن حصن) بكسر الميملة الأولى وسكون الثانية ، بعدها نون ابن بدر الفزاري (مثل ذلك) بمعنى ثلث ، ويحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً ، أي إعطاه مثل ذلك الاعطاه ، والاول أقرب (وأعطى ناساً من اشراف العرب) والطاء وضعت الايمان (وآثرهم) أي اعطاهم عطايأ نفيسة (يومئذ) أي يوم حنين (في القسمة) انقساماً تألفاً لهم بخلاف أقوالنا اعطاهم على ما وتر في قلوبهم من نور الايمان وشمس المرقان ، وفي الحديث الصحيح عن سعد مرفوعاً «إني لأعطي الرجل وغيره أحب الى منه مخافة أن يكبه الله في النار على وجهه» والثالث قل الرافعت

فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت:  
والله لا خبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مفرداته : قيل أصله أناس فحذف فاؤه لما أدخل عليه أل . قلت وتقدم مثله عن  
البيضاوي ، والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناولهم اسم الناس تجوزا  
وذلك إذا اعتبر معنى الإنسانية وهو وجود العقل والذكر رسائر القوى المختصة  
به فإن كل شيء عديم وصفه المختص به لا يكاد يستحق اسمه اه .  
( فقال رجل ) هذا لفظ مسلم . وعند البخاري « فقال رجل من الانصار هذه قسمة  
مأريد بها وجه الله » فقال صلى الله عليه وسلم « لقد أودى موسى بأكثر من هذا  
فصبر » قال ابن الملقن : وقوله في البخاري إنه من الانصار غريب . قلت : قال  
الشيخ زكريا في تحفة القاري : اسمه معتب بن قشير اه . وهو بضم الميم وفتح  
الهمزة وتشديد الفوقية آخره . وحدة وهو من الانصار أى من قبيلهم ، وهو الذى  
روى عنه الزبير أنه قال : لو كان لنا من الامور شئ ما قتلنا هاهنا . أما الذى قال  
اعدل يا رسول الله فاسمعه ذو الخو بصرة وهو ابو الخوارج ، وظاهر كلام عياض  
في شرح مسلم انه هو القاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر في هذا الخبر ،  
والله اعلم . فإن صح ذلك فيكون معنى قوله : إنه من الانصار . أى حلفا أو ولاء  
( والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله ) الاوجه انه صلى الله عليه  
وسلم إنما ترك قتل قاتل هذا الكلام مع ان سببه صلى الله عليه وسلم كفر بقتل  
به فاعله : كئلا يتحدث الناس بأنه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا عن الاسلام  
فعامله معاملة غيره من المنافقين ، قال القاضى عياض : وقد رأى الناس هذا الصنف في  
جماعتهم وعدوه من جعلهم قال ابن مسعود ( قلت والله لا خبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم )

عليه وسلم ، فأتيتته فأخبرته بما قال ، فتنغير وجهه حتى كان كالصخر ، ثم قال : « فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله » ثم قال : « يرحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من هذا »

عليه وسلم) ليحذر منه وليعلم ما أخفاه من حاله ، وليس هذا من باب نقل المجالس هي بالامانة لان ذلك في غير نحو هذا ، أما هذا فمن النصيحة لله ورسوله ولأولي أمره (فأتيتته فأخبرته بما قال) مما يدل على حجب بصيرة قائله عن مشكاة أنواره صلى الله عليه وسلم ، وإلا فلو أشرق فيه بعض ذلك النور ، لامتلا قلبه من الخيور ، وعلم أنه صلى الله عليه وسلم الطيب الحاذق ، الذي يداوى كل سقيم ، ويذهب كل ضير وألم ، ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور قال ابن مسعود (تنغير وجهه) صلى الله عليه وسلم كما هو قضية طبع البشر عند حصول مؤذلل نفس (حتى كان) أي صار (كالصخر) هذا لفظ رواية مسلم. وفي رواية للبخاري في باب بدء الخلق «فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه» (ثم قال) إذا عليه ما نسبته إليه من عدم العدل (فمن يعدل) استفهام انكار فهو في معنى ما يعدل أحد (إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال) مينا أن الصفة عن عترات اللثام سنة قديمة في الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (يرحم الله موسى) أي به مع أن الأكثر من هديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء أي عند ذكر أحد من الانبياء كما قيده به الدميري في الدياجة - أن يبدأ بنفسه فيقول مثلاً غفر الله لنا وللمفلان : اهتماماً بشأنه لانه ذكر في مقام المدحة له والتأني به (قد أودى بأكثر من هذا) أي من أذى السفهاء والجهال له صلى الله عليه وسلم فقالوا أنه أدر (١) ، وذلك منهم غاية "مغو" وهما الاختلاق . قاله العراقي في



فصبر « فقلت » لا جرم لا أرفع اليه بعدها حديثاً متفق عليه . وقوله  
« كالصرف » هو بكسر الصاد المهملة وهو صينج أحمر  
وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« إذا أراد الله بعبده الخير عجل الله له العقوبة في الدنيا »

شرح التقريب ( فصر ) على أذا هم وقابل جهلهم بحله وهو صلى الله عليه وسلم المقتبس  
من مشكاته كل خلق حسن ( قلت لا جرم ) مذهب الحليل وسيبويه أنهما ركبا  
من لا وجرم وبنياء ، والمعنى حق ، وما يمدده رفع به على الفاعلية . وقال المكسائي  
معناها لا صد ولا منع فيكون جرم اسم لا وهو مبني على التفتح ، وقيل غير ذلك  
وعلى القول الأول فالقدير حق أن ( لأرفع اليه بعدها ) أي هذه المرة ( حديثاً )  
يقع من أولئك فيه نفقات السنهم بما تخفيه صدورهم ، أي مما لا يعود بضرر على  
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على الاسلام ، وإنما رأي ذلك لأنه رأي أن كلاه  
حصل منه بعض التعيب للنبي صلى الله عليه وسلم حتى رأى أثر  
الغضب من تلك الحجرة في بشرته الشريفة ، ومع ذلك صنف عن ذلك القائل كيلا  
يقول الدلس إن محمداً صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه ( متفق عليه ) رواه البخاري  
في أبواب الخمس وفي الانبياء وفي الدعوات وفي الادب ورواه مسلم في الزكاة  
( وقوله ) في الحديث ( كالصرف هو بكسر الصاد المهملة ) وسكون الراء آخره فاء  
( وهو صينج أحمر ) زاد في شرح مسلم يصنغ به الجلود قال ابن دريد وقد يسمى  
الدم أيضاً صرفاً اهـ .

( وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد  
الله بعبده ) المراد عقابه ( الخير عجل له ) في جزاء ميثاقته ( العقوبة في الدنيا )

وإذا أراد الله بعبد الشَّرَّ أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة ، وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ عَظَمَ الجزاء مع عَظَمَ البلاء » وإنَّ الله تعالى  
إذا أحب

يسلا في نفسه أو بموت صدِّقه أو بقلده ماله ونحوه ، فيكون ذلك إذا  
سلم من التبرم من الأقدار كقنارة لجناياته فيوافي القيامة وقد خالص من ثبته الذنب  
ودركه ، فإن لم يكن من أرباب المخالفات ونزل به بلاء كان زيادة في درجاته ،  
وعليه يحمل حديث : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ( وإذا أراد الله  
بعبد ) المذكور ( الشَّرَّ ) من العقاب والعذاب ( أمسك عنه ) الأذى ( بذنبه )  
الباء بمعنى في أو سببية ، يعني أن تأخير ما ذكر عنه وبقاءه في تبعات ذنبه من  
امتياب ذنبه ، فقيه استدراجه من حيث لا يشعر ( حتى يوافي به ) أي بذنبه حاملا  
له على كاهله ( يوم القيامة ) فيعاجزي به ، أي جميع أهوال الدنيا ومضايقة هام ساعة  
من عذاب النار وما فيها من الأغلال والائكال ، وفي الحديث الحث على الصبر على ما تجرى  
به الأقدار ، وأنه خير للناس في الحال والمآل ، فمن صبر فاز ، ومن تبرم بالأقدار  
فقد ر الله لا يرد ، وقات المتبرم أعلى الدرجات وتكفير السيئات ، والله ولي التوفيق  
( و ) ( ١ ) عن أنس ( قال النبي صلى الله عليه وسلم ) مؤكدا لما دل عليه ما قبله  
مبيننا له ( إن عظم ) بكسر المهملة وفتح المعجمة في المعاني ( الجزاء ) أي الثواب في  
الآخرة كائن ( مع عظم البلاء ) فمن حل به خلاف ما يهواه الإنسان بالطبع من  
الشدائد فليفرح بها : لما فيها من التخصيص وإجزال العطاء ، فإن لم يكن من أهل  
قيام الرضا فلا أقل من أن يكون من أهل مقام الصبر ( وإن الله تعالى إذا أحب

ظاهر المتن أن هذا قطعة مما قبله وظاهر الشرح أنه حديث مسقط وهو الذي  
في التنزيل لكن فيه ومن مسخطة السخط ، وليس فيه قطعه جري المقدور حتى

قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط». رواه الترمذى وقال حديث حسن.

وعن أنس رضى الله عنه قال «كان ابن

قوما ابتلاهم) لانه لو تركهم وزهراث الدنيا ربما استغفرت فيها قلوبهم فاشتغلوا بها عن مربيهم كما وقع ذلك للكفار وأرباب المغلات، فمن أراد الله إقباله عليه قطع عنه العلائق وأنزل به أنواع البلايا لتقوده إلى الرجوع إلى مولاه في كل ساعة وأى نعم يوازي نعيم الشهود، وأى جعيم يساوى العلة والتباعد (فمن رضى) بما جرى به القدر ولم يتبرم ولم يتضجر (فله الرضا) بالاختصاص الإلهى والفيض الربانى والثواب الجزيل والاجر الجليل قال تعالى هل جزاء الاحسن إلا الاحسن (ومن سخط) من ذلك وتبرم من تلك المقادير (جرى المقدور) إذ لا مانع لما اراد سيحانه (وله) أى الساخط (السخط) بفتحين أو بضم فسكون، الانتقام أو أرادته: لما فيه من معارضة الاقدار الالهية والاعتراض على الاحكام الربانية، وليس ذلك من شأن العبيد، والله يفعل ما يريد (رواه الترمذى) فى جامعه (وهو) حديث حسن (هو ما رواه العدل الضابط. غير تامها أو المستور والنجبر وقد سلم من الشذوذ والملة، وفى معنى حديث الباب ما أخرجه الترمذى أيضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب أن لو كانت جلودهم قرضت فى الدنيا بالمقاريض»

(وعن أنس) الاخبر وعنه (رضى الله عنه قال: كان ابن) هو الذى قال له صلى الله عليه وسلم «يا ابا عمير. ما فعل النغير» وحديثه ذلك عند الترمذى فى شمائله. قيل كناه صلى الله عليه وسلم بما ذكر إشارة الى قصر عمره. وعند ابن ماجه حديث فى قصة تزويج أم سليم بأبى طلحة بشرط أن يسلم وقال فيه «فحبلت فولدت خلافا

لابي طلحة رضى الله عنه يشتكى ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي فلما  
رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم وهي أم الصبي : هو  
أسكن ما كان ، فقربت له العشاء ، فتعشى

صبيها ، فكان أبو طلحة يحبه حبا شديدا ، فعاش حتى تحرك ففرض فخرن أبو طلحة  
عليه حزنا شديدا حتى تضعض ، وأبو طلحة يغدو ويروح على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فراح روحه فمات الصبي ، ( لابي طلحة ) اسمه زيد بن سهل الا صارى  
والابن اخ لانس من أمه أم سليم (١) رضى الله عنه ( الاول رضى الله عنهما  
لانه ذكر صحابيان الابن وابوه ) يشتكى مريض وليس المراد انه صـ. درت  
منه شكوى لكن لما كان المريض يحصل منه ذلك استعمل في كل مريض فخرج  
أبو طلحة ( أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ) ( قبض ) بالبناء للمجهول ( الصبي )  
زاد الاسماعيلى فى روايته فأمرت أمه انسا أن يدعو أبا طلحة وألا يخبره بموت ابنه  
( فلما رجع أبو طلحة ) إلى بيته. جاء فى رواية الاسماعيلى وكان أبو طلحة صائما  
( قال ما فعل ابني ) أى ما قام به من حجة او زيادة مرض ( فقالت أم سليم ) بضم  
المهملة مصفرا واختلف فى اسمها ف قيل سهلة وقيل رميثة ومليكة والغميضاء والرميضاء  
( وهى أم الصبي ) جملة معترضة ( هو أسكن ما كان ) أى اسكن اكوانه فإنه كان  
فى القلق والاضطراب للترع فذهب ذلك حينئذ ، وظن أبو طلحة انها ارادت  
هو أسكن من الالم لحصول العافية وفى عبارتها التوجيه ( فقربت له العشاء ) بفتح  
المهملة ممدودا الطعام الذي يؤكل عند العشاء وهو ما بين المغرب والعتمة ( فتعشى

(١) أى أن أم سليم هى أم أنس بن مالك فأولادها من أبى طلحة إخوة أنس  
ابن مالك لامه رضى الله عنهم . ش

ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت : واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : اعرضتم الليلة قال : نعم . قال : اللهم بارك لهما . فولدت غلاما ، فقال لي أبو طلحة اسم له حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات . فقال امعه شئ ؟ قال نعم تمرات ،

ثم أصاب منها) أى جامعها وفى رواية تأتى أنها تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ( فلما فرغ ) من حاجته ( قالت واروا ) أى استروا ( الصبي ) بالدفن ( فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ) أى بما عدا الجماع بدليل قوله ( فقال اعرضتم الليلة ) المراد منه هنا الوطء وسماه إعراسا لأنه من توابع الاعراس ، ولا يقال فيه بالتشديد كذا فى النهاية وهـزة الاستفهام مقدرة ( قال نعم ) بفتح أوليه وسكون ثالثه وبكسر ثانيه فى لغة كناية وقد تبدل عينه حاء حكاه النضر بن شميل ، وهى من حروف الجواب لتصديق مخبر أو إعلام مستخبر أو وعد طالب ( قال اللهم ) أى يا الله ( بارك لهما ) دعا لهما بالبركة وهى النماء والزيادة ( فولدت ) من ذلك الوطء المدعو بالبركة فيه ( غلاما ) هو عبد الله . قال انس ( فقال لى أبو طلحة أحمله حتى تأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ) ليحل نظره الشريف عليه ( وبعث معه بتمرات ) بفتح الهم ليجنكها والتحنيت بالتمر تفاؤل بالآيمان : لأنها ثمرة الشجرة التى شبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالؤمن ولخلائقها أيضا ( فقال ) أى النبي صلى الله عليه وسلم وفى الكلام حذف تقديره غمته حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ( أمه شئ ) أى يحملك به ( قال ) انس ( نعم ) بفتحين فمكون ( تمرات ) مبتدأ خبره محذوف اكتفاء بذكره

فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فضعها ، ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي ، ثم حنكه رسماء عبد الله « متفق عليه » ( وفي رواية للبخارى ) قال ابن عيينة فقال رجل من الانصار « فرأيت تسعة اولاد كلهم قد قرءوا القرآن » يعنى من اولاد عبد الله للولود

في السؤال أى معه تمرات ( فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فضعها ) لتختلط بريقه الشريف ويقتدر الصبي على إيساغتها ، فيكون أول ما يدخل جوفه المتضع بريق المصطفى صلى الله عليه وسلم فيسد ويبارك فيه ( ثم اخذها ) أى التمرات المضوغات ( من فيه فجعلها في في الصبي ) أى في فيه ، ولا يخفى ما فيه من الجناس التام ( ثم حنكه ) فى الصحاح : حنكت الصبي وحنكته اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه والصبي محنوك ومحنك اهـ ( رسماء عبد الله ) أى وضع له هذا الاسم ففيه فضل التسمية بذلك ( متفق عليه ) فى فتح البارى : واخرجه ابن حبان والطائسى هذا ما اتفقا عليه ( وزاد ) فى رواية للبخارى قال ( سفيان ) ابن عيينة ) بضم المهملة وبكسرهما اتباعا ليلاء بعدها وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية ، الهلالى قرن الامام مالك بن تابعى التابعين ( فقال رجل من الانصار ) هو عباد بن رفاعه كما أخرجه سعد بن منصور ومسدد بن سعد وغيرهم ، وسبق أن الانصار لفظ إسلامي صار علما على اولاد الاوس والخزرج الذين نصر وا النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام ( فرأيت تسعة اولاد كلهم ) بالرفع مبتدأ خبره جملة ( قد قرءوا القرآن ) ويجوز أن يكون كل تأكيد تسعة وأتى بها ثلاثا توهم انه رأى بمضادون بعض وحينئذ جملة قرءوا القرآن حالية ( يعنى ) هذا للفظ أحد الرواة عن سفيان ليان أن الاولاد المرئيين ( من اولاد عبد الله ) بن ابي طلحة ( المولود ) من تلك الاصابة المدعوا لها بالبركة ، ووقع

(وفي رواية لمسلم) « مات ابن لابی طلحة من أم سليم ، فقالت لاهلها :  
لا تحمدوا أباطلحة بآبته حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقرأت إليه عشاء  
فاكل وشرب ، ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنعُ

في رواية عن سفیان انهم سبعة بتقديم السين . قال في فتح الباری وقيل : إن في  
احداها تصحيفا أو أن المراد بالسبعة من ختم القرآن كله وبالتسعة  
من قرأ مخطمه ، وله (١) من الولد فيما ذكر بن سعد وغيره من علماء الانساب  
اسحاق واسماعيل وعبد الله ويعقوب وعمرو القاسم وعارة وابراهيم وعمبر وزيد  
ومحمد وأربع من البنات ، ويؤخذ من قول سفیان المذكور أن في قوله صلى الله عليه  
وسلم لسمكاً تجوزاً : لان ظاهره انها في ولدها من غير واسطة وانما المراد من أولاد  
ولدها المدعولة بالبركة وهو عبد الله اه . (وفي رواية) اخرى لمسلم في صحيحه  
( مات ابن لابی طلحة من أم سليم ) الظرف الاول صفة لابن والثاني محتمل لها  
والخالية ( فقالت لاهلها ) أى لقرابتها الذين عندها وشعروا بوفاة ابنها ( لا تحمدوا  
أباطلحة ) عند محيثة المنزل ( بوفاة ) ابنه ( لئلا يتغص عيشه وهو صائم فلا ينال  
حاجته من الطعام ) حتى ( تمليبة أو غائبة ) ( أكون أنا ) تأكيد للضمير المستكن  
( أحدثه ، فجاء فقرأت إليه عشاء ) عبر هنا بألى لانه منتهى التقريب ، وفيما  
تقدم باللام إشارة إلى أنه مقصود بذلك العشاء مهياً له كما أشار البيضاوى إلى نحوه  
في سورة بونس في تعديده يهذى إلى تارة وباللام أخرى ( فأكل وشرب ثم تصنعت له )  
بتحسين الهيئة بالحلى ونحوه ( أحسن ما كانت تصنع ) بنصب أحسن مفعول مطلق  
واصل تصنع تصنع فأدغمت إحدى التائين في الصاد المهملة هذا إن قرئ بتشديد يدها

قبل ذلك ، فوقع بها فلما ان رأت انه قد شبع واصاب منها قالت : يا ابا طلحة ارايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطالبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعهم ؟ قال : لا فقالت : فأحتسب ابنك ، قال « فغضب ثم قال : تركتني حتي اذا تلطخت ثم اخبرني بابني ، فانطلق حتي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما

فأن كانت مخنفة فأحدى التائين مخدوفة دفعا للثقل (قبل ذلك) الوقت وهذا يدل على كمال يقينها وقوة صبرها (فوقع بها) أي جامعها (فلما ان) زائدة (رأت انه قد شبع) من الطعام (واصاب منها) بالجماع (قالت) منبهة له على أنه لا ينبغي له الحزن على موت ولده عند إعلائه عليه لانه وديعة بصدد الاسترداد (يا ابا طلحة أرايت) أخبرني (لو) ثبت (ان قوما) هو في الاصل جماعة الرجال والاكثر في استعمال الشرع أن يراد به ما يشملهم والنساء قاله الراغب في مفرداته (اعاروا عاريتهم) مفعول ثان لا عار (أهل بيت) مفعوله الاول (فطالبوا عاريتهم ألهم) أي لاهل البيت المستعيرين والظرف خبر مقدم مبتدؤه (أن يمنعهم) أي منهم ويصح أن تعرب أن ومدخولها فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام (قال لا) أي ليس لهم منهم لان الاعارة إباحة منافع الممار والمعار باق على ملك المعير فله استرداده متى شاء (قلت فأحتسب ابنك) أي اطلب ثواب ابنك وأجر مصيبتك فيه من الله ولا تدسها بما يحبط الثواب فانه كان عندك عارية استرده مالكة (قل) انسر (فغضب) أبو طلحة (وقال) لام سليم (تركتني) بكسر التاء للمخاطبة (حتي اذا) وقتية (تلطخت) بفتح الفوقية واللام وتشديد الطاء المهمة وسكون المعجمة أي تقدرت بالجماع يقال رجل لطخ أي قدر (ثم اخبرتني) بكسر التاء (بابي) أي بموته (فانطلق) يمشي (حتي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره



كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله في ليثكما » قال  
« فحملت » قال « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفروهي معه ، وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المدينة من سفر لا يطرُقها طُرُوقا  
فقدنوا من المدينة فضر بها الخاض ، فاحتبس عليها أبو طلحة ،

ذلك ) اى اللذ كور من فعل ام سايم الدال على كمال يقينها وحسن صبرها بما يعجز  
عنه كثير من الرجال ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم ) داعيا لها بما يعود نفعها عايمها  
لجليل فعايمها ( بارك الله لكما في ليثكما ) اى فيما فعلناه فيها من الاعراس بأن  
يحملة نتاجا طيبا ومرة حسنة ( قال ) انس ( فحملت ) ام سايم إجابة لدعائه صلى الله  
عليه وسلم بالبركة بما كان منه قوم صالحون كما تقدم عن ابن عيينة ( قال ) انس ( وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفروهي معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا أتى المدينة من سفر ) ففتح اوليه سمي بذلك لانه يسفر عن اخلاق الرجال  
وسفره صلى الله عليه وسلم من المدينة إنما كان لاداء التك أو الجهاد ( لا يطرُقها )  
بضم الراء ( طرُوقا ) بضم اوليه للمهاجرين اى لا يأتونها ليلا ، وكل آت بالليل  
طاروق ونهي عن طرُوق المسافرين أهله ليلا لئلا يرى منهم ما قد يسكره  
وايضا فاذا وصلوا البلد نهارا وسدح بهم اهلهم تصنعت المرأة لطلها فبرها بمنظر  
حسن ، بخلاف ما اذا فجأها وهي شمة ربما كان رؤياها كذلك سببا لفراقها لها  
وهذا إذا لم يترقب اهله قدومه عليهم ليلا ، وبلا كان بلغهم بخبر قدومه من اول  
النهار فلا يأس بالطاروق حيثنذ ( فلدنوا ) فربوا ( من المدينة فضر بها الخاض ) فخرج  
الليم وقري . بكسرها فى الشواذ وهو وجع الولادة ( فاحتبس عليها أبو طلحة ) اى

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال « يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب أنه يُعجبنى أن أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج . وأدخل معه اذا دخل ، وقد احتبستُ بما ترى ، تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجدُ الذي كنت أجد ، انطلق . فانطلقنا وضربها الخاض حين قدما ، فولدت غلاما ، فقالت لى أمى :

حبس نفسه عليها لاشتغاله بشأنها ( وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ) في مسيره الى المدينة ( قال ) انس ( يقول أبو طلحة ) أتى بهظ المضارع لحكاية الحال الماضية إشارة لكمال استحضاره للقصة واتقائه لها ( إنك لتعلم يا رب ) بكسر الباء دليلا على التحية ، ويجوز فتحها على ان المحذوفة الالف المنقلبة عن الياء ، وضربها بناء على قطعه عن الاضافة ، وجملة النداء معترضة بين الفعل وماسد مسد مفعوليته وهو قوله ( انه يعجبنى ) بضم التحية ( ان اخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج ) من المدينة لسفر ( وأدخل معه ) المدينة وهو بالنصب عطف على اخرج ( اذا دخل ) اى دخلها فالمفعول محذوف لدلالة السياق عليه ( وقد احتبست ) اى منعت من الدخول ( بما ترى ) مما نزل بأم سليم ، فأجاب الله دعوته وكشف كربته ( قال ) انس مخبرا عن ذلك ( تقول أم سليم ) أى قالت أم سليم وعدل عنه إلى المضارع لما ذكر آنفا ( يا أبا طلحة : ما أجد الذي كنت أجد ) العائد محذوف التقدير أجده أى ما أجده الم الوضع الذى كنت أجده قبل ( انطلق ) أمر له لان سبب التخلف زال ( قال ) انس ( فانطلقنا وضربها الخاض حين قدما ) بكسر الدال أى اى وقت قدوم أبى طلحة وأم سليم المدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ( فولدت غلاما ) هو المسمى بمبد الله ( فقالت لى أمى ) أم سليم أم عبد الله المذكور فهو

يا انس لا يرضعه احد حتى تغدو به علي رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فلما اصبغ احتملته فانطقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر  
تمام الحديث

أخو انس لا . كما تقدم ( يا انس لا يرضعه ) بضم التحتية وسكون المهملة على أن  
لا نهاية ( احد ) أى ليكون أول شيء يشق جوفه ويدخل امعاه المزوج بريق  
المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيعود عليه بخير الدارين كما ظهر أثره في هذا الغلام  
بتكثير بنيه الصالحين الاتقياء الفالحين ( ١ ) قال الشاعر :

نم الله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الاولاد

( حتى تغدو به ) وتعرضه ( علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ) والغدو سير اول  
النهار والروح السير بعد الزوال . هذا هو الاصل فيها وقد يجوز في ذلك ومنه حديث  
« من راح الى الجمعة في الساعة الاولى » علي احد الاقوال فيه وعدى بعلی اشارة  
إلى أن القصد من الوصول به إليه عرضه عليه ليحل عليه نظره السعيد فيفوز بالخير  
المديد وقد حقق الله ما ارادت ( فلما اصبغ ) أى دخل وقت الصباح ومنه قوله تعالى  
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ( احتملته فانطقت ) امشى ( به ) منتهيا  
( الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر تمام الحديث ) وفيه نحو مما في حديث  
البخارى السابق انه حنكه بانتم وسماه عبد الله ، قال في فتح الباري : وفي الحديث  
فوائده : جواز الاخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليهما ، والتساية عن المصائب  
وتزين المرأة لزوجهما وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتمعا في عمل مصالحهما .

( ١ ) الفلاح الفوز وهو من « أفلح » الرباعي فاسم الفاعل منه « منفلح » لا فلاح

ولعل الشارح أثر التمهيد به لشهرته . ع

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه . و «الصرعة» بضم الصاد وفتح الراء ،

ومشروعية الماريض الموهمة اذا دعت الضرورة اليها ولم يترتب عليها إبطال حق مسلم . والحامل لام سليم عليه المبالغة في الصبر والتسليم لامر الله تعالى ، ورجاء إخلافه عليها ما فات منها : اذ لو اعلنت أبا طلحة بالامر في اول الحال تنكد عليه وقته ولم تبلغ الغرض الذي ارادته فلما علم الله تعالى صدق نيتها بلغها ماها واصلح لها ذريتها ، وفيه إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه . وكان لام سليم من قوة القلب وثبات الجنان الغاية القصوى فكانت تشهد الحرب وتداوى الجرحى انه .

( وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد ) المحموده شديديه شرعا ( بالصرعة إنما الشديد ) الممدوحة شديديه شرعا ( الذى يملك نفسه ) من الوقوع في التتهات ( عند ) وجود ( الغضب ) وقبائه به وذلك إنما يكون لمن راض نفسه بسياسة الاتباع واقعدى بالمصطفى في سائر الاحوال فلم يحمله الغضب على الوقوع في اسباب الهلاك في دينه والغضب بالتحريك لغضه الرضا وسببه حصول مخالف لما اذا الانسان ممن هو دونه ونحوه فيحصل منه تلك الحالة القتضية لئلا لا يجوز من قتل أو ضرب أو سب . فمن حفظ نفسه عن ذلك وقادها بزماد الشريمة وكظم فيه وعما قار بالدرجة الاولى وكان محمودا شرعا ، وان اتهم بقدر ما اذنت فيه الشرع من التأديب فلا بأس . ( متفق عليه ) ورواه الامام احمد من حديث أبي هريرة ايضا ( بالصرعة بضم الصاد وفتح اللوا )

وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا  
وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال « كنت جالسا مع النبي  
صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان

المهملتين بعدهما . هملة مفتوحة (وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا) فإن  
«فعله» بضم ففتح لمن يكثر منه الفعل و«فعله» بضم فسكون لمن يتاد فعل ذلك الشيء .  
به . فضحكة وزن همزة بمعنى الفاعل لمن يكثر الضحك من الناس ، وضحكة بوزن  
ركبة بمعنى المفعول لمن يكثر ضحك الناس عليه وسخريتهم به ذكره الكرماني . وقد  
بسطت ذلك في شرح الاذكار . وفي الحديث ان مجاهدة النفس اشد من مجاهدة  
العدو . وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما عادوا من بعض الغزوات  
«رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر» .

(وعن سليمان بن صرد) زاد في الاذكار فقال الصحابي (رضي الله عنه)  
وصرد بضم ففتح لاوлие وجميع حروفه هملة وهو خزاعي . كان اسم سليمان في  
الجاهلية «يسار» فسماه صلى الله عليه وسلم «سليمان» وكان خيرا دينيا فاضلا ذا دين  
وعبادة وشرف في قومه . نزل الكوفة اول ما كوفها سعد وقتل في حرب بينت  
سبيه في شرح الاذكار . وحل راسه الى مروان بن الحكم بالشام . وكان عمره حين  
قتل ثلاثا وتسعين سنة . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر  
حديثا اتفقا منها علي هذا الحديث والفرد البخاري عنه بمجديث واحد هو قوله  
صلى الله عليه وسلم «اليوم تغزوه ولا يغزوننا» فليس له في الصحيحين سوى  
حديثين وخرج عنه اصحاب السنن الاربع (قال كنت جالسا مع النبي صلى الله  
عليه وسلم ورجلان يستبان) بفتح التحتية وسكون المهمل . وفتح الفوقية وتشديد  
(٣٠ دليل ل)

واحدهما قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد. لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه مايجد فقلوا له -

---

الموحدة افتتال من السب أى يسب كل منهما صاحبه (واحدهما) قال ابن حجر الميضى قيل إنه معاذ ، فان صح وأنه ابن جبل لعين تأويل ما وقع منه من قوله « هل بي من جنون » على أنه قاله من سورة الغضب من غير تأمل ، قيل وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم « أوصنى » الحديث الآتى ، فيه أن معاذ كان عنده سورة من الغضب ( قد احمر ) بشديد الزا ( وجهه وانتفخت اوداجه ) فى النهاية الاوداج ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح واحداه و دج ، وقيل الودجان عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر ، ومنه الحديث ١ هـ . ( فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة ) المراد منها معناها اللغوى وهى الجل المفيدة ( لو قالها ) بصدق و يقين ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم ان ذلك الرجل لو قالها مطلقا ( لذهب عنه مايجد ) من شدة الغضب ببركة الكلمات وتأثير همته الشريفة فى دفع ذلك عنه . ثم هذا الحديث الشريف مستمد من قوله تعالى « وإما ينزغناك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه سميع عليم » ( لو قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه مايجد ) من شدة الغضب وشره ، والجملة بيان لما قياها ، واعوذ معناه الجأ واعتصم ، والشيطان العاتى المتمرد من شاط احترق ، أو من شطان بعد ، والرجيم فعيل بمعنى مفعول اى المبعد من رحمة الله ، واللام محذوفة من « لذهب » تفننا فى التعبير ( فقالوا له ) اى قال الصحابة لذلك الرجل الم غضب

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ «  
متفق عليه

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ

(إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) هذا منهم رواية  
للحديث بالمعنى ، لا بخصوص اللفظ والمبنى ، ففيه نص على جواز ذلك للعارف به  
وفي الحديث تمة سكنت عنها المصنف هنا وهي أنه لما قيل له ذلك قال « وهل بي  
من جنون » وفيه أن الغضب إنما يثير ناره ويشعل لهبه الشيطان لما يترتب عليه من  
الضرر أثر في الدين والدنيا فلذا كان دواؤه قطع سبب مادته وهو وسواس الشيطان  
الرجيم بالاستعاذة منه ( متفق عليه ) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وفي رواية  
لابي داود والترمذي والنسائي من حديث معاذ « اللهم إني أعوذ بك من الشيطان  
الرجيم » كذا في سلاح المؤمن .

(وعن معاذ) بضم الميم بعدها مهملة ( ابن أنس رضى الله عنه ) هو الجهني  
سكن مصر روى عنه ابنه سهل له نسخة كبيرة عند ابنه سهل (١) اورد منها احمد بن  
حنبل في مسنده وابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والائمة بعدم في  
كتبهم ، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا ( ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال : من كظم غيظا ) تجرعه واحتمل سببه وصبر عليه ، والغيظ تغير  
الإنسان عند احتداده وظاهر عموم تنكير غيظا حصول الثواب على كظم الغيظ  
مع القدرة على اتقاؤه وإن قل ( وهو قادر على أن ينفذه ) بضم التحتية أي يقضى  
ويعمل بما يدعوه اليه من ضرب المفتاط منه . أو قتله أو نحوه لسلطوته

دعاه الله سبحانه علي رموس الخلاق يوم القيامة ، حتى يخرجه من الحور  
العين ما شاء ؟ رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن  
وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا

على المغتاط منه بملك أو نحوه وهو قيد في حصول ثواب كظم الغيظ  
المذكور ( دعاه الله سبحانه ) تنزيها له عما يليق بشأنه ( وتعالى ) عن ذلك فهو  
كلاطاب كما سبق ( على رموس الخلاق ) تنويها بشأنه وإعلاما بملو مكانه ( يوم  
القيامة ) ظرف للدعاء ( حتى يخرجه ) بضم التحتية الاولى وتشديد الثانية ( من الحور )  
بضم المهملة وسكون الواو آخره راء اى شديداً سواد العيون وبياضها ( العين )  
ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ، مفردة عيناء كحمراء ( ما شاء )  
مفعول ثان ليعبر ( رواه ابو داود والترمذى ) ورواه ابن ماجه ( وقال ) يعنى الترمذى  
( حديث حسن ) وعند ابن ابى الدنيا فى كتاب ذم الغضب من حديث ابى هريرة  
مرفوعاً « من كظم غيظاً وهو بقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه امانة واثماناً . » وعنده  
أيضاً من حديث ابن عمر « من كف غضبه ستر الله عورته » اهـ . وقد روى أن  
الحسين بن على رضى الله عنهما كان له عبد يقوم بخدمته ويقرب اليه طهره فمقرب  
اليه طهره ذات يوم فى كوز ، فلما فرغ الحسين من طهوره رفع العبد الكوز من بين  
يديه فأصاب فم الكوز رباعية الحسين فكسرها ، فنظر إليه الحسين ، فقال « والكاذبين  
الغيظ » قال « قد كذبت غيظي » فقال « والمافين عن الناس » قال « قد عفوت عنك »  
قال « والله يحب المحسنين » قال « اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى » قال : وما  
جواز ( ١ ) عتق . قال : السيف والدرقة فأنى لأعلم فى البيت غيرهما

( وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً ) قال الشيخ زكريا فى تحفة القارى



قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اوصنى قال « لا تغضب » فردد مرارا ، قال  
« لا تغضب » رواه البخارى

هو جارية بالجيم ابن قدامة ومنه أخذ جمع أنه صحابي واعتمده الحافظ ابن حجر  
وقيل : إنه تابعي وإن ماجاء في رواية خرجها أحمد عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه  
وسلم وهم ، وقبل إنه سفيان بن عبد الله الثقفي ، فقد ورد عنه أنه سأل النبي صلى الله  
عليه وسلم فأجابه بذلك فردد عليه مرارا يسأله عن ذلك يقول له نبي الله : لا تغضب .  
رواه العراقي في أماليه وقال إنه حسن من هذا الوجه ، قال : والحديث صحيح من  
وجه آخر - يعنى به حديث البخارى هذا . قال : وإنما أوردته من حديث سفيان  
لفائدة كونه هو السائل ، قال : وقد روينا في احاديث عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو وأبي  
الدرداء وجارية بن قدامة أن كلامهم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له  
لا تغضب اه . وجاء عن جابر وجارية كذلك ، وتقدم عن شرح المشكاة لابن حجر  
أنه معاذ بن جبل فاعله صدر من كل منهم ( قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصنى )  
توصية جامعة لخير الدارين كما يدل عليه التعميم بحذف المفعول ، وجاء في رواية عن  
أبي سعيد الخدري وأبي هريرة « اخبرني بعمل يدخلني الجنة ولا تكثر علي لعل  
اعقله » ( قال لا تغضب ) لما كان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج الانسان  
عن اعتداله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم قال له لما قال اوصنى : لا تغضب ( فردد )  
السائل قوله اوصنى ( مرارا قال ) له صلى الله عليه وسلم في جواب كل مرة ( لا تغضب )  
ولم يزد عليه ففيه دليل على عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه ، وعند الخرائطي  
زيادة « قال الرجل السائل فكثرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال  
فاذا الغضب يجمع الشر كله » ( رواه البخارى ) في صحيحه من حديث ابي هريرة

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة »

وكذا رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ورواه المحاملي عن أبي سعيد وأبي هريرة ورواه ابن حبان في روضة القلاء له عن أبي هريرة أو جابر ورواية البخاري المذكورة رافعة للشك ، ورواه مسدد في مسنده عن أبي سعيد من غير تردد ، وحديث أبي هريرة صحيح ، وهو من أفراد البخاري أي بالنسبة لمسلم ، وأصبح من حديث أبي سعيد ، وروى من حديث جابر وابن عمر وابن عمرو وأبي الدرداء وجارية بن قدامة ، وطرق الحديث استوعب جملة منها السخاوي في تخريج الأربعين التي جمعها المؤلف نفع الله به يأتي نقلها عنه ملخصا في باب الحلم (وعن أبي هريرة) الاخصر وعنه (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمصائب والمصائب نازلا بالمؤمن والمؤمنة في نفسه) بالمرض والفقر والغربة ، التي هي في الظاهر كربة ، وإن نظرت إليها وأنها واردة اليك من أرحم الراحمين أقبلت من كونها محنة ، إلى كونها منحة (وولده) بالموت والمرض أو عدم الاستقامة أو نحوه مما يؤلم الوالد بحسب الطبع البشري (وماله) بالتلف ببعض الأسباب من حرق أو سرقة أو نحوه ذلك (حتى) غاية لتزول البلاء بأرباب الإيمان ، أي أن البلاء لا يزال بالإنسان — أي الصابر كما يدل عليه لفظ المؤمن والمؤمنة ، المحمول على الفرد الكامل — إلى أن يغفر الله له به الخطايا (يلقى) أي المبتلى يشمل كلامها (الله تعالى) ولقاء الله كناية عن الموت (وما عليه خطيئة) أي ذنب جملة حالية ، وقوله خطيئة ظاهر عمومه شمول الكبائر والتبعات ، فإن ثبت ذلك

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنهم عمرو رضى الله عنه ، وكان القراء

وأنه مراد ، فذلك من محض فضل الكريم الجواد : إذ صالح العمل ومنه الصبر والاحتساب إنما يكفر الصغائر المتعلقة بمحقوق الله تعالى (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) بمحتمل أن يكون علي تقدير واو العطف إن كان له استاذان أحدهما صحيح والآخر حسن وأن يكون علي تقدير أو إن كان سنده فرداً واختلف في حاله وقد تقدم بسط في هذا المقام في باب التوبة . والحديث رواه أيضاً مالك

(وعن عبد الله ( بن عباس رضى الله عنهما قال قدم ) بكسر الدال ( عيينة ) بضم اوله المهمل وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية بعدها نون فهاء ( ابن حصن ) بكسر فسكون لاو له المهملين الفزارى أسلم يوم الفتح وقبل قبله . وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الاعراب الجفأة ارتد واتى به أسيراً إلى الصديق فأسلم فاطلته فقدم ابن حصن المدينة ( فنزل علي ابن اخيه الحر ) بضم الحاء وتشديد الراء المهملين ( ابن قيس ) ابن حصن الفزارى ، صحابى ، وهو الذى تمارى مع ابن عباس فى صاحب موسى الذى سأل موسى السبيل اليه فقال ابن عباس هو الخضر فسأل عنه أيى فذكر فيه خبراً مرفوعاً كما قال ابن عباس وقد أخرجه كذلك البخارى فى كتاب العلم من صحيحه ( وكان ) الحر ( من النفر ) بفتح اوليه الناس كلهم أو ما دون العشرة من الرجال وجمعه أنفار كذا فى مختصر القاموس ( الذين يدنهم ) بضم اوله أى يقرّبهم ( عمر ) بن الخطاب ( رضى الله عنه ) لكونه من الفقهاء القراء ( وكان القراء ) جمع قارئ . والمراد منهم القارئ . القرآن المتفهم لمعانيه . فان عاداتهم حينئذ كانت كذلك حتى لقد قرأ عمر رضى الله

اصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا ، فقال  
عينية لابن أخيه «يا بن أخى لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه»  
فاستأذن ، فأذن له عمر ، فلما دخل قال «هى يا بن الخطاب ، فوالله ما  
تمطينا الجزل ،

البقرة في سبع سنين لذلك (اصحاب) اى ملازمي (مجلس عمر رضى الله عنه ) لينبهوه  
إذا سها ويذكروه إذا نسى (ومشاوريه ) يحتمل ان يكون بالفوقيه بعد الرأ المهمة  
فيكون معطوفا على مجلس ويحتمل ان يكون بالتحية جمع مذكر سالم فيكون معطوفا  
على اصحاب ( كهولا كانوا أو شبانا ) الكمل الذى جاوز الثلاثين وخطه الشيب ،  
وقال ابن فارس قال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وفى تحفة القارى : سن  
الشباب خمس وثلاثون سنة ومن الكهولة خمسون سنة ومن الشيخوخة ستون سنة  
اه. وبه يعلم ان الثلاث والثلاثين ابتداء الكهولة وتستمر الى الخمسين وما قبل ذلك  
من بعد البلوغ فسن الشباب ، والشبان بضم المعجمة وتشديد الموحدة آخره نون جمع  
شاب وفى نسخة بفتح اولى له وآخره موحدة ايضا ( فقال عينية لابن أخيه يا بن أخى  
لك وجه ) اى جاء ( عند هذا الامير ) اى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ( فاستأذن  
لى ) أمر أى اسأل لى الاذن فى الدخول ( عليه فاستأذن ) اى الحر لعينية ( فأذن عمر  
له ) أى لعينية فى الوصول إليه ( فلما دخل ) معطوف على مقدر أى قد دخل فلما دخل  
( قال هى ) بكسر الهاء وسكون التحتية كلمة تهديد وقيل هى ضمير وهم محذوف  
اى هي داهية ، وفى البخارى هيه بهاء السكت فى آخره ، وفى اخرى منه إيه بالهمز  
بدل الهاء وهما بمعنى كما قال ابن الاثير فعناها بلا تنوين زدني من الحديث المهود  
وبالتنوين من اى حديث كان ( يا بن الخطاب فوالله ما تمطينا الجزل ) بالنصب

ولا نحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر رضى الله عنه حتى هم ان يوقع به ،  
فقال له الحر « يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم  
خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ، وإن هذا من الجاهلين »

مفعول به او مطلق ، اى ما تعطينا الشئ الكثير او المطاء الكثير ، وأصل الجزل  
ما عظم من الخطب . وكأنه اراد انه يستأثر به عن مستحقه (ولا نحكم فينا بالعدل)  
وهو ما جاء به الكتاب والسنة نصا او استدلالا ( فغضب عمر رضى الله عنه ) أي  
لما رماه به من منع المال عن مستحقه من الانام وعدم العدل فى الاحكام ( حتى  
هم ) بتشديد الميم أى أراد ( ان يوقع به ) بضم التحتية وكثير اتفاق والمفعول محذوف  
أى شيئا من العقوبة وذلك لجفائه وسوء ادبه معه ( فقال له ) اى لعمر وقدمه علي  
الفاعل اهتماما به ( الحر : يا أمير المؤمنين ) تقدم اول الكتاب انه اول من لقب  
به من الخلفاء ( إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ) محرضا له علي الحلم  
والصفح أى ولكم فى رسول الله اسوة حسنة ( خذ العفو ) التيسير من اخلاق الناس  
ولا تبحث عنها . وفى البخارى عن عبد الله بن الزبير « ما نزلت : خذ العفو وأمر  
بالعرف . إلا فى اخلاق الناس » وفى رواية قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
ياخذ العفو من اخلاق الناس » وكذا فى جامع الاصول ( وأمر بالعرف ) أي المعروف  
( وأعرض عن الجاهلين ) فلا تقابلهم بسفهم . روى انه « لما نزلت هذه الآية  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا ؟ قال لا ادرى حتى اسأل . ثم  
رجع فقال إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك . وتعطي من حرمك . وتعفو عمن  
ظلمك » ذكره البغوى فى تفسيره بلا سند قال جعفر الصادق ليس فى القرآن آية  
اجمع لمكارم الاخلاق من هذه ( وإن هذا من الجاهلين ) المأمور صلى الله عليه وسلم  
بالصفح عنهم والتجاوز عن سوء فعلهم ، والخطاب له صلى الله عليه وسلم يدخل فى

والله ما جاوزها عمر حين تلاها ، وكان وقفا عند كتاب الله تعالى . رواه البخارى

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون بعدى أثره وأمور تنكرونها » قالوا « يا رسول الله فما تأمرنا » قال « تؤدّون الحق الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لكم »

حكمه أنه لا ما قام الدليل على اختصاصه به ( والله ما جاوزها ) أى الآية ( عمر ) أى ما خرج عما تضمنته من الصفح والتجاوز ( حين تلاها ) الحز عليه ( وكان وقفا عند ) حدود ( كتاب الله ) كناية عن امتثاله لها والاهتمام بأمرها وعدم تجاوز ذلك والوقوف بالتشديد للثانى من الوقوف كذافى التهاية ( رواد البخارى ) فى التفسير وفى الاعتصام

( وعن ) عبد الله ( بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها ستكون ) تحصل ( بعدى ) أى بعد وفاتى بمدة كما تسمى : إليه السنين ( أثره ) بالمثلثة والراء اسم مصدر استأثر أو اسم مصدر آثر يؤثر أى يستأثر عليكم أى يفضل غيركم فى نصيبه من الفيء ، والاستئثار الانفراد بالشئ . ( وأمور تنكرونها ) كما وقع من تأخير الصلوات وبعض المنكرات ( قالوا يا رسول الله فما تأمرنا ) فنعلم حينئذ ( قال تؤدّون ) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد الهملة أى تعطون ( الحق الذى ) كتب ( عليكم ) من الانقياد لهم وعدم الخروج عليهم ( وتسألون الله الذى ) لكم ( من الحق فى بيت مال المسلمين ، أى تطالبون منه ذلك وهو يسخر قلوبهم لإداء ذلك أو يعوضكم عنه ، ولا يجوز لكم الخروج عليهم لمنع أداء الحق الواجب عليهم وما قبل عن بعض السلف من الخروج على ولاية زعمته فذلك اجتهاد له ، وفى

منفق عليه (والأثرة) الانفراد بالشئ عن له فيه حق

وعن ابى يحيى أسيد بن حضير رضى الله عنه،

الحديث الصبر على المقدور، والرضا بالقضاء حلوه ومره، والتسليم لمراد الرب العالم الحكيم (متفق عليه) رواه البخارى فى علامات النبوة وفى التمنن، ورواه مسلم فى المغازى ورواه الترمذى فى جامعه وقال حسن صحيح (والأثرة) بفتح أوليه ويقال الأثرة بضم المهملة وبالكسر وسكون المثلثة وكالحسنى . كذا فى مختصر القاموس (الانفراد بالشئ) أى الاختصاص به أو بيهضه (عن له فيه حق) فهو منع المستحق من نصيبه مثلاً أو من بعضه

(وعن أبى يحيى) كنى بابنه يحيى وقيل كنيته أبو عيسى كناه بها النبى صلى الله عليه وسلم وقيل أبو عتيك وقيل أبو حضير وقيل أبو عمرو (أسيد بن حضير) وسياً فى ضبط هذين الاسمين . وأسيد بن حضير (رضى الله عنه) أنصارى أومى أشهلى ، اسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة بعد العقبة الاولى وقيل الثانية وكان الصديق يكرمه ولا يقدم عليه أحدا ويقول إنه لا خلاف عنده ، وشهد العقبة الثانية وكان ثقيفاً لبني عبد الأشهل ، واختلف فى شهوده يدرا وشهد أحدا وما بعدها ، أخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة ، وكان من أحسن الصحابة صوتاً بالقرآن ، وكان أحد العقلاء الكمل أصحاب الرأى ، وأخرج فى أسد الغابة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قل « نتم الرجل أسيد بن حضير » روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً قاله ابن حزم فى سيرته اتفاقاً منها على حديث واحد وهو هذا وانفرد البخارى عنه بمحدث آخر أخرجه تالياً توفى أسيد فى شعبان سنة عشرين وحمل عمر رضى الله عنه المبرر حتى وضعه بالبقع وصلى عليه ، وكان قد أومى إلى عمر فى وفاه دينه فوجد عليه أربعة آلاف

أن رجلا من الانصار قال «يا رسول الله ألا تستعملني كما تستعمل فلانا» فقال «إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتي تلقوني على الحوض»

دينار فسد من ثمر نخله ، باعه بذلك أربع سنين ( أن رجلا من الانصار ) قال الشيخ زكريا قبل هو أسيد بن حضير الراوى اه . قال السيوطى ولا بدع أن الراوى يهيم نفسه كما سيأتى فى حديث أبى سعيد فى قصة الرقية بالفأخمة (قال يارسول الله ألا ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض (تستعملنى) أى تصيرنى عاملا فى بلاد ونحوها (كما استعملت فلانا ) هو عرو بن العاص (وفلانا ) أى استعمالا كاستعمال فلان وفلان . قال ابن السراج لفظ فلان يكنى به عن اسم سمي به المحدث عنه خاص بالناس غالبا ، ويقال فى النداء يا فلان بحدف الالف والنون وقد يحدقان فى غير النداء ضرورة ويقال فى غير الناس الفلان والفلانة بأل هذا ما ذكره الجوهري قال المصنف فى التهذيب ورد عن أبى يعلى فى مسنده باسناد على شرط مسلم عن ابن عباس قال « نانت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يارسول الله : ماتت فلانة تعنى الشاة » الحديث . قال : كذا هو النسخ المعتمدة فلانة من غير أل وهذا تعريض بجوازه فهما لغتان اه . ( فقال انكم ) أى يا معشر الانصار ( ستلقون بعدي أثرة ) تقدم ما فيه من اللغات والمعنى المراد منه ( فاصبروا ) على استثمار عليكم بما تستحقونه ( حتي تلقوني على الحوض ) أى إلى الموت الكائن بعد البعث منه لقاءهم له صلى الله عليه وسلم على الحوض . فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله « انكم ستلقون الخ » وما سأله من العمل . قلت لعله أن من شأن العامل الاستئثار إلا من عصم الله ، فأشفق عليه صلى الله عليه وسلم من أن يقع فيما يقع فيه بعض من يأتى بعده من الملوك ، فيستأثر على ذوي الحقوق ويعنهم منه ، وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد وقع كما أخبر ، وفى الحديث إياه إلى أن الخلافة



متفق عليه « وأسيد » بضم الهمزة و« حضير » بحاء مهملة مضمومة وضاد  
معجمة مفتوحة والله اعلم

وعن أنى إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما، أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى اتى فيها

بعده صلى الله عليه وسلم لا تكون فيهم ، وقد أوصى عليهم صلى الله عليه وسلم (متفق  
عليه . وأسيد بضم الهمزة ) وفتح السين المهملة وسكون التحتية آخره دال مهملة  
( و« حضير » بالحاء المهملة المضمومة وضاد معجمة مفتوحة ) عرف الحاء ونكر الضاد  
فتنا فى التعبير ، وبعد الضاد تحتيية سا كنة فراء مهملة

( وعن ابنى إبراهيم ) : قيل ابو معارية وقيل أبو محمد ( عبد الله بن أبي أوفى )  
واسم ابنى أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن ابى أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن  
هوازن بن أسلم الاسلمى . هو وابوه صحابيان ( رضى الله عنهما ) بايع عبد الله بيعة  
الرضوان وشهد خير وما بعدها من المشاهد . ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . ثم تحول الى الكوفة وهو آخر من توفى بها من اصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم أخرج ابن الاثير فى أسد الغابة عنه « أنه سئل عن أكل  
الجراد . فقال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . غزوات نأكل الجراد » روى  
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعون (١) حديثا اتفقوا عليها عشرة  
وافرد البخارى بخمسة ومسلم بواحد . توفى عبد الله بالكوفة سنة ست وقبل سبع  
وثمانين بعد ما كف بصره رضى الله عنه ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض  
أيامه ) أى أيام غزواته وحرابه وهو متعلق بقوله الآتى « انتظر » ( التى اتى فيها

العدو انتظر حتي اذا مالت الشمس قام فيهم ، فقال « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ،

العدو) وتقدم في باب التوبة ان عدد المغازي التي خرج لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل في تسع منها بنفسه تقدم بيانهاء ، والعدو بفتح العين فضم الدال المهملتين وتشديد الواو يطلق على الواحد والجمع والمراد منه الكفار ( انتظر ) أى آخر قتالهم (حتى اذا مالت الشمس) عن كبد السماء إلى جهة المغرب وهو وقت الزوال ، أى كان يؤخر القتال إلى ميل الشمس ليبرد الوقت على المقاتلة ، ويخف عليهم حمل السلاح اني يؤلم حملها في شدة الهاجرة ، وقيل بل كان يفعل ذلك لانتظار هبوب ريح النصر التي نصر بها ، وفي حديث عند أبي داود « كان صلى الله عليه وسلم ينتظر حتي تزول الشمس وتمهب ريح النصر » (قام فيهم) وحتي لبيان غاية الانتظار أى ما زال منتظرا إلى ميل الشمس وقام جواب اذا والظرف حال من الضمير في قام أى قام فيهم منبها لهم علي ما فيه صلاحهم ( فقال يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو) زاد في رواية « فقتلوا رقابهم ويضربوا رقابكم » وحكمة انتهى كما قاله ابن بطال أن المرء لا يعلم مآل امره وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقال الصديق « لان أعافى فأشكر احب إلى من أن أثبتلى فأصبر » وقيل إنما انتهى عنه لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على القوة والثوق بها وقلة الاهتمام بأمر العدو وكل ذلك مباین للاحتياط والاخذ بالحزم زاد المصنف : وهو نوع بغى وقد وعد الله من بغى عليه بالنصر. وقيل إن ذلك للخوف من ادالة العدو علي المسلمين وظفره بهم وقد جاء في هذا الحديث « فانهم ينصرون كما تنصرون » وفي هذا المحل بسط تام في شرح الاذكار فراجعه ( واسألوا الله العافية ) قل المصنف كثرت الاحاديث في الامر بسؤال العافية وهى من الالفاظ المتناولة لدفع جميع الآفات في البدن في

فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال  
النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم منزل الكتاب ،

الظاهر والباطن في الدين والدنيا والآخرة ( فاذا لقيتموهم ) أى العدو ( فاصبروا )  
على قتالهم ولا تنجبوا عن حربهم فانه تعالى مع الصابرين بالمعونة وقد وعد جنده  
بالنصر فقال « وإن جندنا لهم الغالبون » ففيه الحث على الصبر وهو من أهم المطلوب  
فى الجهاد ( واعلموا أن الجنة تحت ظلال ) بكسر الظاء المجمة جمع ظل ( السيوف )  
أى حاصلة بها قال التور بشى معنى ثواب الله والسبب الموصول إلى الجنة عند الضرب  
بالسيف ومشى المجاهد فى سبيل الله ، فاحضروا بصدقنية وثبتوا . وقال القرطبي  
هذان من الكلام النفيس البديع الذى جمع ضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعذوبته  
وحسن استعارته ، وشمول المعانى الكثيرة مع الالفاظ المقبولة الوحيزة بحيث تعجز  
الفصحاء اللسان البلاء عن ايراد مثله وان يأتوا بتظهيره وشكله . فانه استفيد منه مع  
وجارته الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال  
السيوف والاعتماد عليها ، واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم بعض حتى تكون  
سيوفهم بعضها يقع على العدو ويرتفع عليهم حتى كأن السيوف أظلت الضاربين بها  
ويعنى ان الضارب بالسيف فى سبيل الله يدخل الجنة بذلك وهذا كما قال فى الحديث  
الآخر « الجنة تحت اقدام الامهات » ويعنى أن من برأه وقام بحمتها دخل الجنة  
( ثم قال ) داعيا بالهمر وقدم الثناء عليه تعليما للادب فيه ، وهو ان يقدم الداعى  
أمام دعائه ذكر بعض اسمائه تعالى وأوصافه مما يناسب حاجته ومطلوبه : لانه  
( صلى الله عليه وسلم ) مطلوب به من النصر . وهى من آثار القدرة ، والمذكور يناسبها  
أى مناسبة ( اللهم ) يا ( منزل الكتاب ) أل فيه للجس والكتب المنزلة الى الدنيا  
بتخفيف الزاى ويجوز تشديدها مائة واربعة ستون صحف شيت ، وثلاثون صحف

ومجرى السحاب ، وهازم الاحزاب . اهزمهم ، وانصرنا عليهم»

ابراهيم ، وعشر صحف موسى قبل التوراة ، والتوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان . ويموز أن تكون آل العهد ، والمراد به القرآن، وفي ذكره إيماء الى وعده بنحو قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذ كر أن الارض يرثها عبادي الصالحون » ولذا جاء عنه « لا إله الا الله وحده صدق وعده ونعمر عبده » (ومجرى السحاب) باثبات واو العطف ووقع في بعض نسخ الحصن حذفها والذي في الصحيح إثباتها ( وهازم الاحزاب ) الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحده حزب بالكسر ، وكانت وقعة الاحزاب في السنة الخامسة من الهجرة ، وقيل في الرابعة منها ، وإنما خصت بالذكر لان هزمهم فيها مع كثرة عددهم وعددهم إنما كان بمحض القدرة الالهية لادخل فيه لمباشرة الاسباب ، بخلاف باقي الحروب فانه كان عقب مقاتلتهم ، بل واعجب من ذلك أن هزمهم كان بما يستراح به الشئ عادة وهي ريح الصبا التي تستريح بها النفوس ويرتاح بها المأنوس فكان ذلك لهم دافعا ، ولكيدهم مانعا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ( اهزمهم ) أى القوم المحاربين حينئذ أى أغلبهم ( وانصرنا عليهم ) أى عجل به وإلا فرسل الله هم المنصورون وجند الله هم الغالبون وخص الدعاء عليهم بما ذكر دون الاهلاك لان فيه سلامة نفوسهم وقد يكون فيها رجا لاسلامهم بخلاف الاهلاك . وفي الحديث استعمال السجع في الدعاء ، قال المصنف وغيره والسجع المذموم في الدعاء هو المتكلف لانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب أما ما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر كمال فصاحة الداعي ونحو ذلك أو لكونه محفوظا فلا بأس به بل هو حسن اه . وفي الحديث الدعاء حال الشدائد والخروج من الحول والقوة وذلك من أعظم الاسباب ليلوغ المآرب ونيل المطالب

## متفق عليه وبالله التوفيق

وفي الحديث « لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسمة وتسعين داء أسرها لهم »  
والله اعلم . وفي فعله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحقيقة والشرعية فالشرعية أخذها  
العدة من السلاح وغيره والخروج للقتال وتحريض الصحابة على ذلك والحقيقة هي دعاؤه  
صلى الله عليه وسلم وإظهاره للافتقار وتعاقبه بربه وكذا كان عليه الصلاة والسلام  
يفعل في جميع أموره يبالغ في امتثال الحكمة ثم بعد ذلك يرجع الى الحقيقة فيتعلق  
بالله تعالى ويرد الأمر اليه ( متفق عليه ) ورواه أحمد وإبو داود وقال العارف بالله  
ابن أبي حمزة : قيل في الحديث دليل للصوفية في المجاهدة التي يأخذون بها لانفسهم  
في كل ممكن يمكنهم بالمال وبالايدي وبالسنة لانه اذا فعل ذلك في الجهاد الاصغر  
فكيف به في الجهاد الاكبر وكيفيته في الجهاد الاكبر ألا يتصرف في شيء من  
ذلك الا باتباع أمر الله تعالى واجتناب نهيه ، وفيه أيضا دليل لهم في كونهم يطلبون  
العافية لانفسهم ولا يعرضون بانفسهم الى المجاهدة (١) التي لا قدرة لهم عليها إلا  
أن يضطروا إلى ذلك فيفعلونه للاضطرار لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن تمني لقاء  
العدو في الجهاد الاصغر ، وأمر بطلب العافية ، فكيف به في الجهاد الاكبر . فعلى  
هذا فشأن المرء أن يطلب العافية في كل الاشياء ولا يعرض نفسه لشيء وهو لا  
يقدّر عليه اللهم إلا إن اتاه امر وقاجاء ، فوظيفته إذ ذاك الصبر والتثبت والادب فيما  
أقيم فيه اهـ .

(١) أى مجاهدة النفس . ع

### ( باب الصدق )

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »  
وقال تعالى

## ( باب في الصدق )

قال العلامة ابن أبي شريف في حواشي شرح المعاني : الصدق استتمه  
الصوفية بمعنى استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، ألا تكذب أحوال العبد  
أعماله، ولا أعماله أحواله، وجعلوا الاخلاص لازما أعم، فقالوا كل صادق  
مخلص، وليس كل مخلص صادقا هـ . وفي شرح رسالة القشيري للشيخ زكريا :  
سئل الجنيد أهما واحد أم بينهما فرق، فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص  
فرع، والصدق أصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في الاعمال،  
والاعمال لا تكون مقبولة إلا بهما هـ .

( قال الله عز ) أى غاب علي مراده ( وجل ) عما لا يليق بشأنه ويجوز فيه ما  
من الحالية والاستئناف ماسبق في جملة تعالى ، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ) بترك  
معاصيه ( وكونوا مع الصادقين ) في الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق ، وقال  
بعضهم مع الصادقين المقيمين على منهاج الحق ، وقال بعضهم مع من ترتضى حاله  
سرا وإعلانا ظاهرا وباطنا ، وقال بعضهم « كونوا مع الصادقين » أى الذين لم  
يخافوا الميثاق الاول فانها أصدق كلمة ، قال أبو سليمان الصحية على الصدق والوفاء  
تنفى كل علة من المصطحبين اذا قاما وثبتا على منهاج الصدق : لان الله تعالى يقول  
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

( وقال تعالى ) في تعدد محاسن الاوصاف التي قيل بانها التي ابتلي بها ابراهيم

« والصادقين والصادقات » وقال تعالى « فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم »  
وأما الأحاديث: — فالأول ، عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال « انَّ الصدق يَهْدِي الى البر ، وان البر يَهْدِي  
الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وانَّ الكذب  
يَهْدِي الى الفجور ، وان الفجور يَهْدِي الى النار ، وان الرجل ليكذب

---

صلى الله عليه وسلم ( والصادقين ) فى الايمان ( والصادقات ) فيه وقيل فى القول  
والعمل .

( وقال تعالى فلو صدقوا الله ) فى الايمان والطاعة ( لكان ) الصدق ( خيرا لهم )  
وأما الأحاديث ( النبوية ) ( الحديث ) ( الأول ) عن ( عبد الله ) ( بن مسعود )  
ابن غافل المذلى ( رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ) حال كونه قد ( قال  
ان الصدق ) أى تحريره فى الاقوال ( يَهْدِي ) بفتح أوله أى يرشد ويوصل ( الى  
البر ) أى العمل الصالح الخاص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله ، وقيل  
البر الجنة ، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة كذا قال المصنف ، وفيه أن  
تفسير البر هنا بالجنة ياباه قوله ( وان البر يَهْدِي الى الجنة ) فالتفسير الأول هنا  
متمين ( وإن الرجل ) أى فيه للجنس وذكره لانه الاشرف وإلا فذلك جار فى  
المرأة أيضا ( ليهصدق ) أى يلزمه وينحراه وفى رواية فى الصحيح « ليتحرى  
الصدق » ( حتى يكتب عند الله صديقا ) من أبنية المبالغة . وهو من يتكرر منه  
الصدق حتى يصير سجية له وخلقا ( وان الكذب يَهْدِي ) يوصل ( الى الفجور )  
الاعمال السيئة ( وإن الفجور يَهْدِي ) يوصل ( الى النار ) لان المعاصى يقود بعضها  
الى بمعنى ، وهى تنبئ الورود إلى النار ( وإن الرجل ليكذب ) وفى رواية فى





قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك ، الى  
مالا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة »

يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية ، ثم روى عن ابن الاعرابي عن الفضل قال :  
إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه ، قال  
قلت فالذي باليمن ، قال ذاك حسن بأسكان السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين  
ولد منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ، ومات مسموما من  
زوجته بارشاء يزيد بن معاوية لها على ذلك على ما قيل سنة أربع أو خمس أو  
تسع واربعين أو خمسين أو احدى وخمسين أو ثمان وخمسين ، ودفن بالبقيع وصلى  
عليه سعيد بن العاص وقبره مشهور فيه ، ويكفيك في فضله الحديث الصحيح أن  
النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب فرقي اليه الحسن فأمسكه صلى الله عليه وسلم  
والتفت الى الناس ثم قال « إن ابني هذا سيد وامل الله أن يصاح به بين فئتين  
عظيمتين من المسلمين » فكان كذلك ، فانه لما استخلف بعد موت أبيه وخرج  
لقتال معاوية وعرف أنه لا يخلص الامر لاحد حتى يقتل جمع كثير من الجانيين ،  
امتل إشارة جده صلى الله عليه وسلم ، ورغب عن الخلافة ونزل منها معاوية وسلمها  
له طوعا وزهدا وحققا لدماء المسلمين واولاهم على شروط وفي له معاوية بمعظمها  
ومناقبه كثيرة وفضائله حجة شهيرة وهو من الحكماء الكرماء الاسخياء . روى له عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وروى له أمحباب السنن الاربعة ( قال  
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : دع ) أمر ندب لان توقي الشبهات مندوب  
على الاصح ( ما يريبك الى مالا يريبك فان الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة ) وعند  
ابن حبان « فان الخير طمأنينة وإن الشر ريبة » وهو كالتمهيد لما قبله ، والتقدير

رواه الترمذى وقال حديث صحيح ، قوله « يريبك » هو بفتح الياء  
وضمها

إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه : فإن نفس المؤمن جبلت على أنها  
تطمئن الى الصدق وتنفّر من الكذب وإن لم تعلم أن الذى اطمأنت اليه كذلك فى  
نفس الامر ، وإذا جبلت على ذلك فعليك ان تأخذ برغبتها ورهبتها اذا جربت  
منها الاصابة كما هو شأن كثير من النفوس الصافية لان الله اطلعهم على حقائق  
الوجود وهم فى اما كنهم بالقاء ما يحب وقال بعضهم لما علم الله ان قلب المؤمن  
الكامل ذي النفس الزكية المطهرة من ردىء أخلاقها يميل ويطمئن الى كل كمال  
ومنه كون القول أو الفعل صدقا أو حقا ، وينفّر من كون احدهما كذبا أو باطلا ،  
جمل ميله وطمأنينته علامة واضحة على الحل ، وانزعاجه ونفرتة علامة على الحرام  
وأمر فى الاول بمباشرة الفعل وفى الثانى بالاعراض عنه ما أمكن اهـ . (رواه  
الترمذى ) ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم (وقال) الترمذى ( حديث حسن  
صحيح ) ولا يضر توقف احمد فى أبى الجوز رواية عن الحسن فقد وثقه النسائى  
وابن حبان ، وبه يندفع قول بعضهم إنه مجهول لا يعرف ، وقد أخرجه احمد أيضا  
عن انس والطبرانى عن ابن عمر مرفوعا ، وبه يرد قول الدارقطنى : انما يروى هذا  
من قول ابن عمر وروى عن الامام مالك من قوله وروى باسناد ضعيف عن أبى  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل « دع ما يريبك الى ما لا يريبك »  
فقال : وكيف لى بالعلم بذلك . قال « اذا أردت أمرا فضع يدك على صدرك فان  
القلب يضطرب للحرام ويسكن للحلال ، وإن المسلم الورع يدخ الصغيرة مخافة الكبيرة »  
زاد الخبر انى قيل له : فن الورع ؟ قال « الذى يقف عند الشبهة » (قوله) صلى الله  
عليه وسلم ( يريبك بفتح الياء ) التحنية (وضمها) والفتح أفصح واشهر من راب

ومعناه اترك ما تشك في حله ، واعدل الى ما لا تشك فيه

الثالث عن ابى سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه فى حديثه الطويل

فى قصة

وأراب بمعنى شكك ، وقيل راب لما تتيقن فيه الزيبة وأراب لما تتوهم منه (ومعناه) أى معنى قوله دع ما يريبك الخ ( اترك ) ندبا ( ما تشك فى حله واعدل الى ما لا تشك فيه ) أى فى حله ، قيل وهذا نظير ما فى الحديث الآخر « ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » وحاصله التنزه عن الشبه وورود صافى الحلال البين ( الثالث عن ابى سفيان صخر ) بفتح المهملة فسكون المعجمة بدها والمهملة

( ابن حرب ) بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المكى ( رضى الله عنه ) ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم ليلة الفتح وكان من المؤلفة ، ثم حسن اسلامه . وشهد حنيناً واعطاه صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واربعين أوقية واعطى لابنيه يزيد وعواوية ، فقال ابو سفيان « والله انك لكريم فذاك ابى وامى واقعد حاربك فنعيم المحارب كذت ولقد ساءلك فنعم المسالم أنت فجزاك الله خيراً » ثم شهد الطائف وفقت عينه يومئذ وفقت عينه الاخرى يوم اليرموك ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران فمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها : روى له حديث هرقل بطوله ، أخرج الشيخان الحديث بطوله عنه المذكور بمضه ههنا ، فاخرجه البخارى كذلك فى بدء النوحى وفى الجهاد وأخرجه فى الايمان والجهاد بيمضه ، وفى التفسير والاستبذان مختصراً ، واخرجه مسلم فى المغازى بتمامه ورواه أبو داود مختصراً وكذا الترمذى وقال حسن صحيح ورواه النسائى بتمامه لتهى ملخصاً من الاطراف للزري . مات بالمدينة سنة احدى أو اثنين وثلاثين وله ثمان وثمانون أو ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنه ( فى حديثه الطويل فى قصة

هرقل « قال هرقل: فإذا يأمركم » يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابو سفيان « قلت يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق

هرقل ) بكسر الهماء وفتح الراء وسكون القاف وهو ملك الروم واقبه قيصر كما يلقب ملك الفرس بكسرى ، أى فى قصته لما كتب اليه صلى الله عليه وسلم يدعو للاسلام فارسل الى من بالشام من قريش وكان أقربهم منه صلى الله عليه وسلم اباسفيان، وكان ذلك فى سنة ست من الهجرة ( قال هرقل ) متعرفاً أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ( فإذا يأمركم ) يدل على أن الرسول من شأنه أن يأمر قومه والاصل ماذا يأمركم به ( يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ) هذا مدرج لبيان المستفهم عنه ( قال ابو سفيان قلت يقول اعبدوا الله وحده ) فيه أن للامر صيغة معروفة لانه أتى بقول اعبدوا الله فى جواب ما يأمركم ، وهو من أحسن الأدلة لان أباسفيان من اهل اللسان وكذا الراوى عنه ابن عباس . بل هو من أفصحهم وقد رواه عنه مقرأه ( لا تشركوا به شيئاً ) كذا هو فى الرياض بحذف الواو وهى رواية المسلمى فيكون تأكيداً لقوله وحده ، وفى رواية لها بأثبتها فيكون كالمطف النفسيرى . قال البرماوى قوله اعبدوا الله الخ هو والجلتان بعده بمعنى ، وقال الشيخ زكريا متلازمات . قالوا بالغ أبوسفيان فى ذلك لانه أشد الاشياء عليه والابعاد منها أهم ، أو أنه فهم أن هرقل من الذين يقولون من النصارى بالاشراك فاراد تنفيره من دين التوحيد ( واتركوا ما يقول آباؤكم ) أى مقولهم أو ما يقوله آباؤكم وهى كلمة جامعة لترك ما كانوا عليه فى الجاهلية وإنما ذكر الآباء تنبيها على عذرهم فى مخالفتهم له لان الآباء قدوة عند الفريقين أى عبدة الاوثان والنصارى ( ويأمرنا بالصلاة ) أى بأفامتها ( والصدق ) وفى رواية للبخارى « الصدقة » بدل « الصدق » ورجعها السراج البلقنى . قال الحافظ ابن

والعفاف والصلة» ، يتفق عليه

الرابع عن أبي ثابت ، وقيل أبي سعيد ، وقيل أبي الوليد ، سهل بن حنيف ، وهو بدرى رضى الله عنه

حجروا وتوبها رواية المؤلف بنى البخارى فى التفسير لازكاة قلت وكذا هو عند مسلم قل واقتران الصلاة بالزكاة معتاد فى الشرع ويرجحها أيضا أنهم كانوا يستحبون الكذب فذكر ما لم يألفوه أولى . قلت وفى الجملة ليس الامر بذلك ممنوعا كفى أمرهم بوفاء الهدى وأداء الامانة وقد كانوا من مألوفاتهم ، وقد ثبتنا عند المؤلف فى الجهاد من رواية أبي ذر عن شيخه الكشهرى والسرخرى قال « بالصلاة والصدق والصدقة » وفى قوله ويأمرنا بعد قوله يقول اعبدوا الله إشارة الى المغيرة بين الامرين فيما يترتب على مخالفتها إذ يخالف الاول كفر والثانى عاصى اهـ . ( والعفاف ) الكف عن المحارم وخوارم المروءة . قال فى المحكم اللغة الكف عما لا يحل ولا يجمل ( والصلة ) أى صلة الارحام وكل ما أمر الله أن يوصل وذلك بالبر والاكرام وحسن المراجعة ( متفق عليه )

(الرابع عن أبي ثابت) بالاثلاثة وبعد الالف . وحدة فتناء ( وقيل ) يكنى بـ ( أبى سعيد ) وقيل بأبى سعد ( وقيل ) بـ ( أبى الوليد ) بفتح الواو وكسر اللام وقيل أبى عبد الله ( سهل ) بفتح أوله المهمل وسكون ثانيه ( ابن حنيف ) بضم المهملة وفتح النون فيسكون التختية آخره فاء ( وهو بدرى ) مدنى ( رضى الله عنه ) شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت يوم أحد مع رسول صلى الله عليه وسلم ! انهمز الناس وكان بايعه فى يومئذ على الموت ، ثم صاحب سهل عليا فاستخلفه على المدينة حين سار الى البصرة وشهد معه صفين ، وولاه بلاد فارس فأخرجهم أهلها ، فاستعمل عليهم زياد بن ابيه فصالحوه وأدوا الخراج ، مات سهل ( ٣٣ دليل . )

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه » رواه مسلم  
الخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غزا نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فقال لقومه لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة وهو يريد ان

بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي وكبر سنا ونال انه بدرى . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون حديثا اتفق الشيخان منها على أربعة وانفرد مسلم بأثنين وخرج له اصحاب السنن الاربعة ( قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله تعالى الشهادة ) أى إنآله اياهما ( بصدق ) أى حال كونه صادقا فى سؤالها ( بلغه الله ) بنيته الصادقة ( منازل الشهداء ) العليا ( وان مات علي فراشه ) معنى الحديث أن صدق القلب سبب لبوغ الارب ، وان من نوى شيئا من عمل البر أنيب عليه وان لم يتفق له عمله ، كما تقدم فى حديث « إن بالمدينة لرجالا ما سرنم مسيرا ولا قطعتم وادبا إلا كانوا معكم حبسهم العذر » قال المصنف فى الحديث استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير ( رواه مسلم ) قال الحافظ ابن حجر فى أمالى الاذكار وأخرجه أبو عوانة وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وفى الجامع الصغير أخرجه مسلم والاربعة ومثله فى التيسير للديبع فقال أخرجه الحسة

(الخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ) قال السيوطى فى اتوشيح هو يوشع بن نون ( فقال لقومه لا يتبعنى ) فى الخروج للحرب ( رجل ملك بضع امرأة ) بضم الباء وسكون المعجمة يطلق على الفرج والنكاح والجماع ( وهو يريد أن

يَبْنَىٰ بِهَا ، وَلَمْ يَبْنِ بِهَا ، وَلَا أَحَدٌ بَنَىٰ يَبُوتَا لَمْ يَرْفَعْ سَقُوفَهَا ، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَىٰ غَمًا أَوْ خَلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا ، فَغَرَا فِدْنَانُ مِنَ الْقَرِيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَتَالَ لِلشَّمْسِ ، إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ

---

يَبْنَىٰ بِهَا وَلَمْ ) بتشديد الميم ( يَبْنِ ) أي يدخل (بها) وكان عادة العرب إذا دخل الزوج على المرأة بنى عليها قبة من شعر ونحوه فأطلق البناء وأريد به الدخول من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم ( وَلَا أَحَدٌ بَنَىٰ يَبُوتَا لَمْ يَرْفَعْ سَقُوفَهَا ) أي لم يتم عملها ( وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَىٰ غَمًا ) أي حوامل بدائل ما بعده ( أَوْ خَلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا ) ويحتمل أن هذا خاص بالابل وإن شراء الغنم عذر في التخلّف لاشتغال قلب صاحبها بها وإن لم تكن حوامل لضمها وحاجتها إلى القائم بأمرها ولا كذلك الأبل قال القرطبي نهى النبي قومه عن اتباعه على أحد هذه الأحوال لأن أعجابها يكونون متعلقى النفوس بهذه الأسباب فتضعف عزائمهم وتفتقر رغبتهم في الجهاد والشهادة وربما يفرط ذلك التعلق فيفضى إلى كراهة الجهاد وأعمال الخير ، ومقصود هذا النبي صلى الله عليه وسلم تفرغهم من العوائق والاشتغال إلى تمني الشهادة بنية صادقة وعزم حازم ليحصلوا على الحظ الأوفر والأجر الأكبر اهـ . ( فَغَرَا فِدْنَانُ مِنَ الْقَرِيَةِ ) وقع في جميع نسخ مسلم « أدنى » رباعيا قال المصنف وهو إما أن يكون تعديدا لدنا أي قرب فمعناه أدنى جوشه وجموعه للقرية ، وأما أن يكون أدنى بمعنى حان أو قرب فتحتها من قولهم أدنت الناقة إذا حان نتاجها ولم يقوفه في غير الناقة اهـ . قال القرطبي والذي يظهر لي أن هذا من باب أنجد وأغار فيكون معنى أدنى دخل في الموضع الداني منها اهـ . ومنه يعلم أن اللفظ المذكور للبخاري والقرية هي أريحا . ( صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَتَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكَ ) وعند مسلم أنت ( مَأْمُورَةٌ )

وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه ، فجمع الغنائم  
جاءت - يعنى النار - لتأكلها فلم تطعمها ، فقال : إن فيكم غلولا فليبايعنى  
من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده ، فقال : فيكم

أى مسخرة بأمر الله عز وجل ( وأنا مأمور ) أى مسخر كذلك (١) وكذا جميع  
الكائنات غير أن أمر الجمادات أمر تسخير وتكوين وأمر العقلاء أمر تكليف ( اللهم  
احبسها علينا ، فحبست ) معجزة له وقد حدثت لنبينا صلى الله عليه وسلم فى قصة  
الاسراء وفى حفر الخندق . قال القاضى عياض وقد اختلف هل ردت على ادراجها  
أو وقت أو بطئت حركتها وعلى كل فهو من معجزات النبوة ( حتى فتح الله عليه )  
البلاد وفى نسخة فتح عليه بالبناء للمفعول ( فجمع الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم  
تطعمها ) وعند مسلم « فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لتأكلها فلم تطعمها » وهذه  
كانت عادة الانبياء صلى الله عليه وسلم فى الغنائم أى يجمعونها فتجنى نار من السماء  
فتأكلها فيكون ذلك علامة قبولها وعدم الغلول فيها ، فلما جاءت هذه النار فلم تأكلها  
علم أن فيها غلولا ، قل الكرماني وعبر يلم تطعمها دون لم تأكلها للمبالغة اذ معناه لم  
تذوق طعمها كما فى قوله تعالى « ومن لم يطعمه » ( فقال ان فيكم غلولا ) بضم أوليه  
المعجمة فاللام الخيانة فى المغنم ( فليبايعنى من كل قبيلة رجل ) اعسر مبايعة كل  
واحد واحد لى كمال كثرتهم فانهم كانوا نحو سبعين الفا كما ذكره بعضهم ( فلزقت  
يد رجل ) منهم ( بيده ) إعلاما بأنه ممن غل قومه فلذا قال ( فقال ان فيكم ) القبيلة

(١) عبارة الكرماني (إلك مأمورة) بالغروب (وأنا مأمور) بالصلاة أو القتال  
قبل الغروب . ش



الغلول فلتبأي معنى قبيلاتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال : فيكم  
الغلول فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب ، فوضوها ، فجاءت النار  
فأكلتها ، فلم تحل الغنائم ، لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا  
وعجزنا فأحلها لنا « متفق عليه » الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام  
جمع خلفه ،

التي منها ذلك الرجل ( الغلول فلتبأي معنى قبيلاتك ) أى كل فرد منهم ( فلزقت يد  
رجلين أو ثلاثة ) وكان علامة الغلول عندم التصاق يد الغال ( بيده فقال ) النبى  
( فيكم ) أى عندكم ( الغلول فجاء ) ( ١ ) أى الغال المذكور ( برأس مثل رأس  
بقرة من الذهب ) بيان لرأس ( فوضوها ) فى جملة الغنيمة ( فجاءت  
النار ) المؤذن أكلها بالقبول ( فأكلتها ) فلم تحل الغنائم ( بفتح الفوقية وكسر  
الحاء المهملة على البناء ) لا مفعول ( لأحد قبلنا ) من سائر الانبياء والامم السابقين  
( ثم أحل الله لنا الغنائم ) أى للنبي صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الآخر وأحل  
لى الغنائم ولم تحل لأحد قبل ولا منته ولم تحل لأحد غيرهم أصلا ( رأى ) علم ( ضعفنا )  
فى الابدان ( وعجزنا ) عن قوى الاعمال ( فأحلها ) أى الغنائم ( لنسنا )  
أورد ، اللديع فى التيسير بلنظ ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى عجزنا  
وضعفنا فأحلها لنا وقال أخرجاه وقوله فأحلها يحتمل أن يكون جواب لما ( ٢ ) دخلت  
فيه الفاء كما أجازوه بعض النحاة ويحتمل أن جوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه  
وما بعد الفاء معطوف ( متفق عليه « الخلفات » بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام  
جمع خلفه ) بفتح الحاء وكسر اللام أيضا ويجمع على خلف كذلك بحذف الهاء كما  
١ الذى فى صحيح مسلم فى نسخة صحيحة « فجاءوا » ومما ذلك « فوضوها » ش  
٢ أى التى فى رواية التيسير . ش

## وهي الناقة الحامل

السادس عن ابي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه أسلم عام الفتح وأبوه من سادة قريش جاهلية واسلاما

---

في مختصر القاموس وعلى خلائف كما في مختصر النهاية (وهي الناقة الحامل) كذا في النهاية وغيرها ، وقال القزطلي هي الناقة التي دنا ولادها

و(السادس عن ابي خالد حكيم) بفتح الميملة وكسر الكاف (ابن حزام) بكسر الميملة بعدها الزاى ، وهذا الضبط في كل ما جاء على هذه الصورة من اسماء قريش وما جاء منه في اسماء الانصار فهو بالهملةتين المفتوحتين ، وابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى ، القرشى الاسدي ( رضى الله عنه ) ولد في الكعبة ولم يتفق ذلك لغيره وهو من مسلة الفتح (١) وكان من أشرف قريش ووجوهها في الجاهلية والاسلام ، وكان من المؤلفة ، أعطاه صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة بئر ، ثم حسن اسلامه ولم يصنع شيئا من المعروف في الجاهلية إلا صنع مثله في الاسلام ، وكانت بيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعث مكرمة قريش فقال حكيم « ذهبت المسكرم إلا التقوي » وتصدق بشئها ، وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة قد جلاها بالجرة أهداها ، ووقف فيها بمائة وصيف بركة في أعضائهم أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم بن حزام ، وأهدى الف شاة وكان جوادا ، كف قبل موته ، وعاش مائة وعشرين سنة نفعها في الجاهلية ونصفها في الاسلام ، ونظر فيه ابن الاثير في أسد الغابة . وتوفي سنة اربع وخمسين أيام معاوية وقيل سنة ثمان وخمسين . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » .  
متفق عليه

اربعون حديثا اخرج منها الشيخان أربعة أحاديث اتفقا عليها وسيأتى ان شاء الله في باب القناعة والاقتصاد مزيد في ترجمته (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان) بشديد النجاسة (بالخيار) بكسر الخاء المعجمة اسم من الاختيار والتخير وهو طلب خير الامرين من الفسخ والاجازة ( ما لم يتفرقا ) قال الفضل بن سلمة اقترقا بالكلام وتفرقا بالابدان ( فان صدقا ) فيما يخبران به : البائع في المبيع ، والمشتري في الثمن ، قدرا وصفة ، وأن آمن انتهت الرغبات فيه الى كذا ، ويخبر بما يترتب عليه تفاوت الرغبات من عيب ونحوه ( وبينا ) البائع ما في المبيع والمشتري ما في الثمن من غش وشبهة قوية قامت فرائض أحوال أحدهما أنه اذا اطاع على مثله لا يأخذه ( بورك لهما في بيعهما ) وشرائعهما بتسهيل الاسباب المقتضية لزيادة الربح ، من كثرة الراغبين وحسن الماملين ومنع الخيانة في اللبائع والحسد والعداوة المقتضية للخسران ( وإن كتما ) ما في الساعة من العيوب ونحوها ( وكذبا ) فيما يمدحها ( محقت ) ذهبت وتلفت ( بركة بيعهما ) فلم يحصل منه الا على مجرد التعب ( متفق عليه ) وكذا أخرجه أصحاب السنن الاربع غير ابن ماجه . وفي روايه « فان صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كذبا وكتما ففسى أن يربح أحدهما ما ، ومعهما بركة بيعهما ، الممين المناجرة منقاة للسلمة محقة لاربع (١) » أخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي كذا في التيسير مع تصرف يسير

### ( باب المراقبة )

قال الله تعالى : الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين

« فائدة » كما أن التاجر إذا صدق فى سلعته ولم يغش بورك له فى سلعته كذلك العبد إذا صدق فى معاملته مع ربه ولم يغش فى أداء حق عبوديته برباه أو سحمة أو نظر لعمله بورك له فى تلك المعاملة وأعطي أملا : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، ولكون صدق المعاملة مبنيا على كمال المراقبة تارة ومحصلاته أخرى كما تقدم ، وأن البر يهتدى إلى الجنة ، عقب باب الصدق به فقال :

### ( باب المراقبة )

هو أحد مقامى الاحسان المشار إليه فى حديث جبريل الآتى بقوله « فان لم تكن تراه فإنه يراك » وفى الحديث عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان » وما أحسن ما قيل :

كان رفيقا منك يرعى خواطرى وآخر يرعى ناظرى وجناتى

وقال ابن عطاء فى الحكم : الهى عميت عين لا تراك عليها رقيقا

( قال الله تعالى ) مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ( الذى يراك حين تقوم )

إلى الصلاة ( وتقلبك ) فى أركان الصلاة قائما وقاعدا جواركا وساجدا ( فى الساجدين )

أى المصلين . وقل الواسطى فى أصلاب الانبياء والمرسلين . وقيل قلب سرلك

القربة فان السجود محل القربة والاقتراب . وقيل فى الآية إشارة إلى أن من لم

الاقبال عليه بنحو الصلاة سارعت إليه الناية به ، ومن خصوصياته صلى الله عليه

وسلم أنه كان يرى من خلفه ، والآية محتملة لافادة هذه الخصوصية

وقال تعالى « وهو معكم أينما كنتم »  
 وقال تعالى « ان الله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء »  
 وقال تعالى « ان ربك لبالرصاد »  
 وقال تعالى « يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور »  
 والآيات في الباب كثيرة معلومة

(وقل تعالى وهو معكم) بعله (أينما كنتم) لا يحجب به مكان ولا يخفي عليه شأن قال تعالى « وأسرأ قلوبكم أو أجوروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم من خلق »

(وقال تعالى : إن الله لا يخفي عليه شيء) كائن (في الارض ولا في السماء) لعله بما يقع في العالم من كل وجزئ وخصهما بالذكر لان الحسن لا يجاوزهما ، وقيل فيه لا يخفي عليه شيء فطأوا وهو معكم أن تكون خالية عن الاهواء والشبه وطأوا أسراركم لا يكون فيها شيء غير الحق والتعاق به فانه لا يخفي عليه شيء. وقال جعفر في قوله تعالى إن الله لا يخفي عليه شيء : لا يما من عليك فيرى في قلبك سواء فيمقتك

(وقال تعالى إن ربك لبالرصاد) يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء  
 (وقال تعالى يعلم) أي الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفي الصدور) أي القلوب قيل : فيه اشارة الى التذكير بصغائر الذنوب فكيف بالكبائر ، وأنه تعالى يعلم البواطن اي ومن علم ذلك علم الظواهر بالقياس العادي  
 (والآيات في الباب كثيرة معلومة) كقوله تعالى « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب »  
 ( ٣٤ دليل ل . )

وأما الأحاديث :

فالأولُ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « بينما نحنُ جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحدُ

مبين » ( وأما الأحاديث ) جمع أحادٍثة بمعنى الحديث ويجوز أن يكون جمع حديث علي غير قياس كما تقدم أى الأحاديث النبوية

(فالأول) منها (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) بينما كيننا ظرفا زمان فيهما معنى المفاجأة ومعنى الشرط ولذا استدعيا جوابا، واصلها بين التي هي ظرف بمعنى وسط دخلت عليها ما الكافه عن الجر واشبهت أخرى فتحة النون فصارت الفا والعال فيهما هنا معنى المفاجأة في قوله ( إذ طلع علينا رجل ) والمعنى وقت حضورنا في اشرف مجلس فاجأنا طلوع ذلك الرجل ، وقال ابن جني : عامل بيننا محذوف وطالع عامل في إذ بناء علي عدم اضافتها إليه ، وقال الشلوين : عامل بيننا محذوف وإذ بدل منه والجملة في محل جر بأضافة إذ اليها ، وقيل إذ مبتدأ خبره ذات يوم أى طلوع ذلك الرجل وقع بين تلك الاحوال ، وذات يوم ظرف ويجوز أن يكون « ذات » صلة أى نحن عنده يوما . والاثنيان بها للتوكيد ودفع توهم أنه تجوز باليوم عن مطلق الزمان . وقوله إذ طلع هو مستعار من طلعت الشمس لا يذكر إلا فيما له شأن كحقيقته في الكشف في قوله تعالى « أطلع الغيب » ( شديد بياض الثوب . شديد سواد الشعر . لا يرى ) بضم التحتية بالبناء للجهول وفتح النون للتكلم ووجه غيره مبنى للفاعل ( عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ) معناه التعجب المتضمن لدعوى كونه ملكا

حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه الي ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذي ،

إذ لو كان غربيا لكان عليه أثر السفر وشعثه ولو كان مدنيا لعرفوه، واستبدل به على نذب حسن الهيئة . قال بعض المحققين طلوعه كذلك يقوى . معنى قولهم حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن ، ولذا استحب التزين في الجمعة والعيد وشديد صفة لرجل ، وأل في المضاف اليه أغنت عن الضمير العائد منه اليه والاصل شديد بياض ثيابه شديد سواد شعره، واختار قوله « ولا يعرفه منا أحد » علي قوله لانعرفه لانه أكد في تنكيره ( حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ) قيل ية لمق بمحذوف تقديره استأذن وأني حتي جلس . قال العافولي في شرح المصابيح وفيه نظر لان الكلام مستقيم من دون هذا التقدير لانه نى طلع علينا اتانا والاستئذان لا حاجة للملك اليه بل معنى المفاجأة يدل علي عدمه اهـ . وفيه أن الاستئذان للدنو وقد جاء التصريح به عند النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر فذكر القصة الى أن قال : السلام عليكم يا محمد . فرد عليه السلام فقال : ادنو يا محمد قال : ادنه ، فما زال يقول : أدنو . مرارا ويقول : ادنه . حتى وضع يديه علي ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم . واستئذانه ليعمي امره علي القوم ( فأسند ركبتيه ) أي جبريل ( إلى ركبتيه ) أي إلى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في التقريب الباعث علي التنبيه علي أنه إنما جاء لامر كلي ( ووضع كفيه علي فخذي ) أي فخذي نفسه كما هو الادب وهي جلسة المتعلم بين يدي المعلم ، قال العافولي فلا معنى لقول من قال إنه وضع يديه علي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان شأن تقريبه يقتضى ذلك وفيه ان ذلك القول جاء التصريح به عند النسائي فله وجه وجهه، ومن ثم قال السيد معين الدين الصفوي إنه اقوى دليلا قال بل هو الوجه لانه حينئذ يكون علي نسق

وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه

قوله ركنيه إلى ركنيه لان اتكأ الركبة والجلوس إليه ليسا من شأن الادب المطلوب من المتعلم فأشمرت تلك الهيئته بأنها ليست هيئته تليذ بل هيئته معلم مهم بشأن التعليم ووضع الكف على الفخذين طريق المتعلمين وبينهما بون ، وإن أمكن ان يقال هذا وجه آخر لتعجب الحاضرين كما في السؤل والتصديق ، وقال جدى رجوع الضمير في هذه الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لتتفق مع رواية التسانى اهـ . ( وقال يا محمد ) ناداه باسمه مع قوله تعالى « لا تجمعوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » زيادة في التعريب عند افتتاح الخطاب بالمسألة ، على أن الملائكة ليسوا داخلين في مثل ذلك الخطاب ( أخبرني عن الاسلام ) هو والايمان لا اعتبار بالالزام بين مفهوميهما شرعا فلا يعتبر في الخارج إيمان شرعا بلا اسلام ولا عكسه - متحذنان ما صدق في الشرع مختلفان مفهومهما ، فكل مؤمن شرعا مسلم كذلك ، وكل مسلم مؤمن ، فما دل عليه حديث جبريل من اختلافهما هو باعتبار المفهوم إذ مفهوم الاسلام الشرعى الاتقياد بالافعال الظاهرة الشرعية ، والايمان في الشرع التصديق بالقواعد الشرعية ، على أنه قد توسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد منهما في مكان الآخر ، كاطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة في حديث « الايمان بضع وسبعون بابا أدناها إماعة الاذى عن الطريق وادفها قول لا إله الا الله » على أحد الوجوه في ذلك وسيأتى ما فيه في باب الدلالة على كثرة طرق الخير ، واطلاق الاسلام على التصديق القلبي في قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » قال القرطبي : وهذا الاطلاق من باب التجوز والتوسع وإذا حقق ذلك زاح كثير من الاشكال الناشئ من هذا الاستعمال ( فقال رسول الله صلى الله عليه



وسلم: الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وتقيم الصلاة

وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله ( خبر لمبتدا محذوف . أى الاسلام أن تشهد ، حذف لقريئة وجوده في السؤال ، والمراد أن يقول ذلك بلسانه المتمكن من النطق فهو معتبر في الاسلام فن صدق بمضمونها ولم يأت بها مع عدم مانع من النطق فليس بمسلم ولا مؤمن ، وحكى المصنف الاجماع عليه في شرح مسلم لكن حكي غيره قولاً أنه مؤمن عاص بترك النطق بها ، ولا يعتبر النطق بها بالعربية على الصحيح مع التصديق القلبي بمضمونها ، فقوله تشهد أى تقر وتبين ، وأن مخففة من الثقيلة لتقدم ما يدل على العلم عليها وبدليل عطفا عليها في ( وأن محمداً رسول الله ) ولا ، في لا إله إلا الله هي النافية للجنس نصاً ومحلها مع اسمها رفع بالابتداء ، واسم الله تعالى خبر لها ، وعن الرخوى الاسم الكريم مبتداً والنكرة خبر على القاعدة ثم قدم الخبر ثم ادخل النفي عليه والاياباب على المبتدا وركب لامع الخبر . وقد بسطت الكلام على اعراب هذه الكلمة في باب فضل الذكرك من شرح الاذكار . وحكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين . قال ابن الصلاح وإنما اضيف اليها الصلاة ونحوها لكونها أظهر شعائر الاسلام واعظها وقيامه بها يتم استسلامه واقباده ، وتركها لها يشعر بانحلال قيد اقباده ، فالمتصود من ذكر الاركان الخمسة في الحديث بيان كمال الاسلام وتمامه فلذلك ذكر هذه الامور مع الشهادتين ، أما أصل الاسلام فالشهادتان كفتيتان فيه . ( وتقيم ) بالنصب عطف على تشهد خلافاً لزعمره وما بعده استئنافاً إيماء الى أن الاسلام يكفى في حصوله الشهادتان وحدهما ، وتقدم أن المذكور في الحديث الاسلام الكامل ( الصلاة ) أى تعدل اركانها أو تدعيم اقامتها . والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعاً اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة غالباً ، وأصلها « فعلة » بفتحات ولاها وار ، واختار

وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا .  
قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه

بعض المحققين أنها مأخوذة من الصلاة عرق متصل بالظهر يقترب من عند عجب الذنب ويمتد منه عرقان في كل ورك عرق يقال لها « الصلوان » فإذا ركع المصلي انحنى صلاه وتحرك ومنه سى ثانى خيل السباق مصليا لانه يأتي مع صلوى السابق وعلم بما مر أنها بمعنى الدعاء حقيقة لغوية مجاز عرفى علاقته تشبيه الداعى فى تخشعه ورغبته بالمصلى ( وتؤتى الزكاة ) الواجبة من الانواع الواجبة هى فيها المقررة فى كتب الفقه . والزكاة لغة النماء والتطهير وشرعا اسم المخرج من ذلك ( وتصوم ) من الصوم وهو لغة الامساك وشرعا إمساك مخصوص ( رمضان ) ( ١ ) مريح فى عدم كراهة ذلك مطلقا وهو الاصح وسمى شهر الصوم بذلك لانه يرمض الذنوب اى يمحرقها كما جاء ذلك فى خبر مرفوع ( وتحج البيت ) أى تقصده بنسك حج أو عمرة اذ الاصح وجوبها على انه جاء عند ابن حبان زيادة : وتعتمر وتغتسل من الجنابة وأن تم الوضوء . وقال وتفرد بهذه الزيادة سليمان التيمي . والحج لغة القصد وشرعا قصد الكعبة للنسك ، والبيت . علم بالغلبة على الكعبة كالنجم للثريا ( ان استطعت إليه سبيلا ) صح عند المالك وغيره أنه صلى الله عليه وسلم فسر السبيل فى الآية بالزاد والراحلة لكن . سغه آخر ون . وسبيلا منصوب على التمييز . وإنما قيد الحج بالاستطاعة مع أن ما مر مقيد بها ايضا اتباعا للنظم القرآنى فانه لم يقيد بهذا اللفظ غيره . أو إشارة الى ان فيه من المشاق ما ليس فى غيره . وأيضاً فعدم الاستطاعة فى الحج يسقط وجوبه من اصله بخلافه فى نحو الصلاة فانما يسقط وجوب الاداء فتط دون اصل الوجوب ( قال ) جبريل ( صدقت ) قال عمر ( فعجبنا له ) اى منه أولا لاجله ( يسأله ويصدقه ) إذ السؤال يدل على عدم علم السائل والتصديق

قال : فأخبرني عن الإيمان .

يدل على علمه ، وجملة يسأله في محل الحال « تنبيه » - الاسلام له في الشرع اطلاقان :  
يعلق علي الاعمال الظاهرة كفي هذا الحديث وعلي الاستسلام والاقبياد ، والتلازم بينه  
وبين الايمان باعتبار الما صدق شرعا إنما هو باعتبار المعنى الثاني ، واما باعتبار المعنى  
الاول فالإيمان ينفك عنه إذ قد يوجد التصديق والاستسلام الباطني بدون الاعمال  
المشروعة ، أما الاسلام بمعنى الاعمال المشروعة فلا يـمكن ان ينفك عنه الايمان  
لاشتراطه لصحتها وهي لا تشترط لصحته خلافا للمعتزلة ( قال ) جبريل ( فأخبرني  
عن الايمان ) هو لغة مطلق التصديق من آمن بوزن أفعل لا فاعل ، وإلا لجاء مصدره  
فعلا ، وهزته للتعمدية كأن المصدق جمل الغير آمنا من تكذيبه أو للصيرورة كأنه  
صار ذا أمن من أن يكذبه غيره . وبضمن معنى اعترف وأقر فيعدي بالباء كما في  
الحديث . وأذن فيعدي باللام نحو فآمن له لوط . وشرعا التصديق بالقلب  
فقط أي قبوله وإذعانه لما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وتعريفه  
بما ذكر هو قول جمهور الاشاعرة وعليه الما تر يديه ، وقيل يشترط أن ينضم لذلك  
إقرار اللسان وعمل سائر الجوارح فيكفر من أخل بواحدة من هذه الثلاثة وهو  
مذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم . وقيل يعتبر ضمها إليه علي وجه التكميل لا الركينة  
وهو مذهب المحدثين . وقيل تصديق بالجنان وإقرار باللسان واشتهر عن أصحاب  
أبي حنيفة وبعض محققى الاشاعرة لان التصديق لما اعتبر بكل منهما كن كل منهما  
جزءاً من مفهوم الايمان ، لكن تصديق القلب ركن لا يحتمل السقوط وتصديق  
اللسان يسقط بنحو خرس أو إكراه ، واستدل لركنيته عند اقدرة بخبر « حتي يقولوا  
أو يشهدوا ، أن لا إله الا الله » ورد بأنه لا يدل لخصوصية وكنية انقول التي النزاع  
فيها ، بل كما يحتملها يحتمل أنه شرط لاجراء أحكام الاسلام ، وما تقدم عن المصنف

قال : أن تؤمن بالله وملائكته

من نقله اتفاق اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فقد اعترض بأنه لا إجماع على ذلك وبأن لكل من الأئمة الاربعة قولاً بأنه مؤمن عاص بترك التلفظ، بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية أن الاقرار باللسان إنما هو شرط لاجراء الاحكام الدنيوية فحسب (قال) صلى الله عليه وسلم مفسرا للايمان بذكر معتقاته ولم يفسر لفظه بل أعاده بقوله ( أن تؤمن ) لأنه كان معروفا عندهم أنه لغة مطلق التصديق وشرعا التصديق بالامور المعلومة من الدين بالضرورة ، فمن تلك المتعلقة التي يجب الايمان بها الايمان ( بالله ) أى بأنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له في الالهية وهي استحقاق العبادة منفرد بخلق الذوات بصفاته وأفعاله وبقدم ذاته وصفاته الذاتية ( ١ ) وبأن ذاته لها صفات واجبة لها قديمة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام، وهذه الصفات ليست اعراضا ولا عين ذاته ولا غيرها بناء على أن الغيرين ما ينفك أحدهما عن الآخر، والحاصل أنه يجب الايمان بأنه تعالى متصف بكل كمال منزّه عن كل وصف لا كمال فيه واجب الوجود لذاته منفرد باستحقاق العبودية على العالمين ( وملائكته ) جمع ملك نظرا إلى أصله الذي هو ملك مفعول من الالوكة أى الرسالة والتناء زيدت فيه لتأكيد معنى الجمع أول تأنيث الجمع وقدم الملائكة على الكتب مراعاة لترتيب الواقع لأنه تعالى ارسل الملك بالكتاب إلى الرسل ولا حجة فيه لتفضيلهم عليهم وإلا لزم تفضيلهم على الكتب ولا قائل به أى فيجب الايمان بأنهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

١ في ابن حجر قال الحنفية: وأفعاله ككونه خالقا رازقا فأن هذا الوصف ثابت له في الازل . والاشعرية يردون ذلك إلى صفة القدرة . ش

كتبه ورساله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره

الملائكة باعتبار لآحوال والاعمال أقسام ذكرتهم في أوائل شرح الاذكار (وكتبه)  
 ي بأنها كلام الله تعالى الازلى القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت ،  
 بأنه تعالى أنزلها على بعض رسله بألفظ حادثة في الواح او على لسان الملك ، وبأن  
 كل ما تضمنته حق وصدق ، وأن بعض أحكامها نسخ وبعضها لم ينسخ ، قال  
 لزنخسرى وغيره : وهى مائة كتاب واربعة كتب ، خمسون على شيت . وثلاثون  
 على ادريس وعشرة على آدم . وعشرة على ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور  
 والفرقان وهو مخالف في التفصيل لما تقدم (١) ، وذلك هو الذى ذكره السمرقندى  
 وغيره ( ورساله ) اى بأنه ارسلهم الى الخلق لهدايتهم وتكيد معاشهم ومعادهم  
 وايدم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلغوا عنه رسالته ودينوا للمكافين ما امروا  
 بدينه وأنه يجب احترام جميعهم ولا يفرق بين أحدهم في الايمان به وانه تعالى نزههم  
 عن كل وصمة ونقص فهم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها على  
 الحتم بل هو الصواب ، واخرج الامام أحمد في مسنده عن ابى ذر قال : قلت يا رسول الله  
 كم وفاء عدد الانبياء قال مائة ألف اربعة وعشرون الفا ، أرسل من ذلك ثلاثمائة  
 وخمسة عشر جما غفيرا ( واليوم الآخر ) وهو يوم القيامة وصف بذلك لانه لا  
 ليل بعده ، ولانه آخر أيام الدنيا ، وفي رواية والبعث الاخر ، ووصفه بالآخر تأكيد  
 كأمس الدابر ، أى بوجوده وما اشتمل عليه من الحساب والميزان والصراف والجنة  
 والنار وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة الثابتة ( وتؤمن بالقدر خيره وشره )  
 أى ان الجميع بتقدير الله ومشيته ، وأعاد العامل ومتعلقة تنبيها على الاهتمام بالتصديق

١ أى في آخر باب الصبر . ش

( ٣٥ دليل ل . )

قال : صدقت قل : فاخبرني عن الاحسان .

به لانه موضع مرلة اقدام الضعفاء الراكنين الى مشاهدة ظواهر أفعال البشر ، وأكده بالابدال منه فقال خيره وشره وفي رواية لمسلم وبالقدر كله لان البدل توضيح مع توكد لتكرير العامل وحقيقة الايمان بالقدر الاعتراف بان جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وانها مرادة له وانها مكتسبة للعبد والتقصاء عند الاشعرية إرادته الازلية المتعاقبة بالاشياء علي ما هي عليه فيما لا يزال ، والقدر إيجادها بإبها على قدر مخصوص وتقرير معين في ذواتها واهمالها أو اقتضاء علمه أولا بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال ، والقدر إيجادها إياها على ما يطابق للعالم ، واعلم ان الايمان بالقدر علي قسمين : احدهما الايمان بأنه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر وما يجازون به وأنه كتب ذلك عنده وأمضاء (١) وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه ، ثانيهما أنه تعالى خلق أفعال عباده كلها من خير وشر وهذا انقسم تنكره القدرية كلهم والاول لا ينكره إلا غلاتهم ( قال صدقت قل فاخبرني عن الاحسان ) قال انقرطي : أل فيه للهدم الذهني وهو الذي قال فيه تعالى : هل جزاء الاحسان إلا الاحسان وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ، فذا تكرر الاحسان في القرآن وترتب عليه هذا الثواب العظيم سأل عنه جبريل ليعلمهم بعظيم ثوابه وكمال رفعة اهـ . وهو مصدر أحسنت كذا اذا حسنته وكلته . تعديا بالهمزة وبحرف الجر أو أحسن متعديا بحرف الجر فقط كأحسنت اليه اذا فملت معه ، ما يحسن فله والمراد هنا الاول اذ حاصله راجع إلى اتقان العبادة بأدائها على وجهها المأمور به مع رعاية حقوق الله تعالى ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله ابتداء واستمرارا ، وهو علي قسمين أحدهما

قال : ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك قال : فاخبرني  
عن الساعة . قال :

غالب عليه مشاهدة الحق كما ( قال ) صلى الله عليه وسلم الاحسان (أن تعبد الله)  
من « عبد » أطاع ، والتعبد التسك ، والعبودية الخضوع والذل  
( كأنك تراه ) قيل أصله كأنك تراه ويراك ، فحذف الثاني لدلالة الاول عليه ، وهذا  
من جوامع كله صلى الله عليه وسلم لانه جمع فيه مع جازته بيان مراقبة العبد ربه  
في إتمام الخضوع والخشوع وغيرها في جميع الاحوال والاخلاص له في جميع الاعمال  
والحث عليهما مع بيان سببهما الحامل عليهما ، والثاني من لا ينتهي إلى تلك الحالة  
لكن يغلب عليه أن الحق مطلع عليه ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم بقوله  
( فان لم تكن تراه فإنه يراك ) وهذا من جوامع الكلم أيضا أي فان لم تكن تراه فلا  
تغفل فإنه يراك ، وما أحسن ما قيل :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب  
وقوله كأنك مفعول مطلق أحوال من الفاعل ، ثم هذان الحلالان هما ثمرة  
معرفة الله تعالى وخشيته ، ومن ثم عبر بها عن العمل في خبر « الاحسان ابن  
تخشي الله كأنك تراه » فعبّر عن السبب باسم السبب توسعا ( قال صدقت )  
وأخر الاحسان عما قبله : لانه غاية كمالهما بل والمقوم لهما : إذ بعدهم يتطرق إلى  
الاسلام بمعنى الاعمال الظاهرة الرياء والشرك ، وإلى الايمان الخفي ، فيظهر رياء  
أو خوفا ، ومن ثم قال تعالى : إلى من اسلم وجهه لله وهو محسن : « ثم اتقوا وآمنوا »  
« ثم اتقوا واحسنوا » فشرطه فيها ( قال فاخبرني عن الساعة ) أي عن زمن وجود يوم القيامة  
سمى بذلك مع طول زمنه اعتبارا بأوله فانها تقوم بئنة ، أو لسرعة حسابها أو على  
العكس لطولها ، أو لانها على طولها عند الله كساعة من الساعات عندنا ( قال

ما المستول عنها بأعلم من السائل قال ، فأخبرني عن أماراتها قال . أن  
تلد الامة ربّتها ، وان ترى الحفاة العراة

( ما المستول عنها بأعلم من السائل ) بل كلانا سواء في عدم العلم بالزمن المعين لوجودها  
وقبل : هذا كان اولاً ثم أطلعه الله عليها وأمره بكتبتها نقله السيوطي في نموذج  
الييب عن أهل الحق ، وعبر بما ذكره في الجواب لتأكد فائدة التعميم في استواء كل  
سائل ومستول في عدم العلم بوقت وقوعها المعين ، وفيه أنه ينبغي لهفتي إذا سئل  
عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، قال بعض السلف اذا أخطأ العالم لأدري أصيبت  
مقاتله ، « فائدة » وقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن  
عيسى كان سائلاً وجبريل كان مستولاً ، أخرج الحميدي في أفراده عن الشعبي قال  
سأل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المستول عنها  
بأعلم من السائل ، ذكره السيوطي في التوشيح ( قال فأخبرني عن أماراتها ) بفتح  
الهمزة اي أشرطها وعلاماتها الدالة على اقترابها وربما روى أمارتها ( قال أن تلد  
الامة ) أي القنة وأل فيها للماهية وكذا ما يأتي بعده دون الاستغراق : اعدم اطراد  
ذلك في كل أمة ( ربّتها ) اي سيدها وفي رواية « ربها » أي سيدها وفي أخرى  
« بعلها » بمعنى ربها كناية إما عن كثرة التسرى اللازمة لاستيلائها على بلاد الكفرة  
حتى تلد البحرية بنتاً أو ابناً لسيدها فيكون ولدها سيدها كأيّيه فالعلامة استيلائها  
على بلادهم وكثرة الفتوح والتسرى ، أو عن كثرة بيع المستوليات لفساد الزمان  
حتى تشتري المرأة أمها وتسترقها جاهلة أنها أمها فتكون العلامة غلبة الجهل الناشئ  
عنها بيع أم الولد المنوع منه ( وأن ترى الحفاة ) جمع حاف بالمهمل وهو من لانعل  
برجليه ( العراة ) جمع عار وهو من لا شيء على جسده وفي رواية الحفاة أي الخدمة



## العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان.

وال هنا وان احتملت الاستغراق الا ان العادة القطعية دالة على تخصيصه وأن كل واحد منهم لا يحصل له ذلك فالاولى كون ال للاهية (العالة) بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير من عال افتقر وأعال كثرت عياله (رعا) بكسر أوله وبالمدمج راع، ويجمع أيضا على رعاة بضم أوله وهاء آخره مع اقصر. والرعى الحفظ (الشاء) الغنم واحدة شاة بالهاء كشجر وشجرة. وخص مطلق الرعاء لانهم أضعف الناس ورعاء الشاء لانهم أضعف الرعاء ومن ثم قيل رواية رعاء الشاء أنسب بالسياق من رعا. الابل فاتهم أحباب فخر وخيلاء وليسوا عائلة ولا فقراء غالبا ويحجاب بان فخرهم إنما هو بالنسبة لرعاء الشاء لا لغير الرعاء فالقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعاء الشاء ابلغ، (يتطاولون في البنيان) وهو كناية عن اسناد الامر لغير أهله وصيرورة الاسافل من ضعفاء أهل البادية الغالب عليهم الفقر ملوكا أو كالمملوك حتى يشربون لاثقاب الاحوال واتساع الدنيا عليهم بعد ضيقها، الى تشييد المباني، وهدم أركان الدين بعدم العمل بأى المثانى، وفي الحديث «من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الاشرار» وفي حديث آخر مرفوعا، وهما صحيحان: لا تقوم الساعة حتى يكون اسمع الناس بالدنيا لكرم بن لكرم، اى ائيم بن لئيم. وفي حديث آخر «إذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة» ولبعضهم:

إذا عزى الدنيا الاذلا واكتست . . اعزتها ذلا وساد مسودها

هناك فلا جادت سماء بصوبها . . ولا امرعت ارض ولا اخضر عودها  
واقصر فى الجواب على امارتين مع شمول السؤال لاكثر ومع ان لها امارات  
اخر صفارا وغظاما كالذبال والمهدى وعيسى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما  
الف فى استقصائه كتب مدونة تحذير الحاضرين وغيرهم منها لاقتضاء الحال ذلك،

ثم انطلق ، فلبثت ملياً ، ثم قال : يا عمر أتدري من السائل . قلت : الله  
ورسوله اعلم قال : فانه جبريل ،

واعلم منهم من تعاطى شيئاً منهما فزجره عنه وإن قلنا إن جعل الشئ اشارة للساعة  
لا يدل على ذمه لان معناه كما هو ظاهر أنه لا يستلزم ذلك ، وإلا فالغالب أنه ذم  
( ثم انطلق ) اي جبريل ( فلبثت ) زماناً ( ملياً ) بشديد اليأس اي كثيراً ، من  
المولين الليل والنهار . اما المموزفن للملاة أى اليسار . وهو هكذا بناء المتكلم ،  
وفي نسخة من مسلم فلبث بحذفها ، يعنى أقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه  
حيناً ، وعلى الاول فهو إخبار من عمر عن نفسه وجاء في رواية أبي داود والترمذي  
وغيرها فلبثت ثلاثاً وظاهره ، أنه ثلاث ليال ، وفي رواية أبي عوانة « فلبثنا ليالى  
فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث » ولابن حبان « بعد ثالثة » ولابن  
منده « بعد ثلاثة أيام » وقد يتأفیه خبر البخارى « فأدبر الرجل فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ردوه فأخذوا يردونه فلم يجدوا شيئاً فقال هذا جبريل » وأجيب بأنه  
يحتمل ان عمر لم يحضر قوله هذا بل كان قد قام فأخبر به بعد ثلاث ، ( ثم قال  
يا عمر أتدري من السائل ) فيه نذب تنبيه العالم تلامذته والكبير من دونهم على فوائد  
العلم وغرائب الوقائع ، طلباً لنفعهم وتيقظهم ( قلت الله ورسوله أعلم ) فيه ما كان  
عليه الصحابة رضى الله عنهم من حسن الادب معه صلى الله عليه وسلم برد العلم الى  
الله وإليه ، وأنه ينبغي ان سئل عما لا يعلم أن يقول ذلك كما تقدمت الاشارة اليه  
( قال فانه جبريل ) اسم أعجبى سرى الى فيه لغات عديدة بينتها ونظمها وأوردتها  
في أوائل شرح الاذكار ، قيل معناه عبد الله وقيل عبد الرحمن ، والفاء في قوله  
« فانه » جواب شرط مقدر أى أما إنكم حيث لم تسألوا عن الرجل وفوضتم الامر

أناكم يعلمكم دينكم» رواه مسلم.

الى الله ورسوله فإنه جبريل، على تأويل الاخبار أى تفويضكم هو سبب الاخبار، لكم بأنه جبريل وقرينة الشرط قوله : الله ورسوله اعلم . وظاهر رواية البخارى أنه لم يعرفه إلا فى آخر الامر ، وورد « ما جاءنى فى صورة لم أعرفه إلا فى هذه المرة » وفى رواية ابن حبان « والذى نفسى بيده ما شبه على منذ أتانى قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولى » ورواه كذلك ابن خزيمة وأما رواية النسائى « وإنه لجبريل نزل فى صورة دحية الكلبي » فوهم من الراوى وشذوذ مخالف للمعفوظ فى باقى الروايات فإن دحية معروف عندهم وقال عمر « ما يعرفه منا أحد » وفيه دليل على أن الله ممكن الملك أن يتمثل فيما شاء من الصور البشرية وقد كان يتمثل جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية ، ولم يره صلى الله عليه وسلم على صورته الأصلية غير مرتين كما صح الحديث بذلك ( أناكم يعلمكم ) بسبب سؤاله ، وإسناد التعليم اليه مجاز إذ المعلم بالحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم ( دينكم ) أى قواعده أو كليات دينكم . وفى رواية ابن حبان « يعلمكم أمر دينكم فخذوا عنه » فيه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ، ولا ينافيه أن الاسلام وحده يسمى ديناً كما فى آية « ان الدين عند الله الاسلام » لانه كما يطلق على هذا المجموع يطلق على هذا الفرد بالاشتراك أو بالحقيقة والمجاز أو التواطؤ أو غير ذلك ، وحكمة بحسب جبريل لتعليمهم أنهم كانوا أكثروا اسؤال على النبي صلى الله عليه وسلم فنهام كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت أو تجهيل ، فألحوا فزجرهم فخافوا وأحجموا واستسدوا امثالاً ، فلما صدقوا فى ذلك أرسل لهم من يكفيمهم المهات ، ومن ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل أراد ان تعلموا اذ لم تسألوا ( رواه مسلم ) فهو من أفراد عن البخارى

ومعنى « تلد الامة ربها ، أى سيدتها ، ومعناه ان تكثر السرارى حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها ، وبنت السيد فى معنى السيد ، وقيل غير ذلك

فلم يخرج البخارى عن عمر فيه شيئا ورواه الاربعة الا الترمذى وأخرجه عن ابى هريرة . وهو حديث متفق على عظم موقعه وكثرة أحكامه . قال القاضى عياض وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعبة منه . قال القرطبى فيصلح هذا الحديث أن يقال فيه إنه أم السنة لما تضمنه من جمل علم السنة كما سميت الفاتحة أم القرآن لما تضمنته من جمل معانى القرآن اهـ . ومن ثم قيل لو لم يكن فى السنة كلها غير هذا الحديث لكان وافيا بأحكام الشريعة لاشتماله على جملة مطابقة وعلى تفصيلها تضمننا ، فهو جامع لما علما ومعرفة وأدبا واطفاء ، ومرجع من القرآن والسنة كل آية تتضمن ذكر الاسلام أو الايمان أو الاحسان أو الاخلاص أو المراقبة أو نحو ذلك (ومعنى ان تلد الامة ربها ) بالثناة الفوقية ( أى سيدتها ومعناه ) أعاده تأكيذا لطول الكلام بين معنى الذى هو مبتدأ وخبره أعنى ( أن تكثر السرارى ) وذلك ناشئ عن الاستيلاء على بلاد الكفار فيكون الاستيلاء هو العلامة عليها كما تقدم ( حتى تلد الامة السرية ) فعلية من السر وهو الخفية لحفا . أمرها بالنسبة الى الأزواج ( بنتا لسيدها وبنت السيد فى معنى السيد وقيل غير ذلك ) من ذلك أنه كناية عن عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيدة لامتها من الاهانة والسب ويستأنس له برواية وان تلد المرأة ، وبحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غليظا ، وقيل إنه كناية عن كثرة بيع السرارى حتى يتزوج الانسان أمه وهو لا يدري ، وهذا بناء على رواية بعلمها أى زوجها

« والعمالة » الفقراء وقوله « مليا » أى زماناً طويلاً ، وكان ذلك ثلاثاً  
الثاني عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل

وقيل غير ذلك ( والعمالة ) بتخفيف اللام جمع عائل ( الفقراء وقوله مليا ) بتشديد  
الياء ( أى زماناً طويلاً وكان ذلك ) الزمن كما جاء عند أبي داود والترمذى وغيرهما  
( ثلاثاً ) ظاهره من اللإلى ويحتمل أن يكون من الأيام وحذفت التاء لحذف الممدود  
فهو كحديث « وأتبعه ستا من شوال » ويؤيده رواية ابن منده السابقة

( الثاني عن أبي ذر ) بتشديد الراء ( جندب ) بضم الجيم وسكون النون  
وتثنية الدال المهملة وآخره موحدة ( ابن جنادة ) بكسر الجيم (١) وبالنون واهمال  
الدال وقيل يرير (٢) بن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن السكن  
وعلى كل فهو غفارى يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى كنانة . روى عنه انه  
قال « أنا رابع الاسلام » ويقول « خامس الاسلام » اسلم بمكة قديماً وخبر اسلامه  
فى صحيح مسلم ثم رجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة ، ووصفه صلى الله عليه وسلم  
فى عدة أحاديث بأنه أصدق الناس لهجة ، وهو أول من حيا النبي صلى الله عليه  
وسلم بتحية الاسلام وقال على فى حقه « وعاء مليء علماً ثم أوكىء عليه فلم يخرج منه  
شئ حتى قبض » روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ثنا حديثاً وأحد عثمانون  
حديثاً اتفقا منها على اثنى عشر حديثاً وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بسبعة عشر  
مات بالربذة سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ( وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل ) الانصارى  
اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ الذي فى ابن حجر وكتب اللغة أنه بضم الجيم ع

٢ بضم الباء وراء مكررة اهـ . شبراخيتى  
( ٣٦ دليل ل . )

رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتق الله حيثما كنت »

روي له عن رسول الله صلى الله عليه عليه مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقوا على حديثين منها وانفرد البخاري بمحدثين (١) ومسلم بواحد وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال « اعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل » وأنه قال : يا معاذ إني أحبك . فقال : وأنا أحبك والله يا رسول الله . قال « فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » وأنه قال « يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة » أي رمية بسهم وقيل بحجر وقيل ببل وقيل حد (٢) البصر وفضائله كثيرة وقد ذكرت جملة منها في ترجمته في شرح الأذكار مات بناحية الأردن في طاعون عمواس - بفتح أوليه قرية بين الزملة والقدس نسب إليها لانه أول مآظهم منها - سنة ثمانى عشرة وهو ابن ثلاث وقيل أربع وقيل ثمان وثلاثين سنة ، وقبره بغور بيسان في شرقيه ( رضي الله ) تعالى ( عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ) أى لكل منهما : لابي ذر لما اسلم ولما عاد لما انطلق الى اليمن وقد جاء التصريح بذلك ( اتق الله ) أمر من التقوى وهى امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه ، وهذا على حد قوله تعالى « اتقوا الله » أى غضبه ، وهو أعظم ما يتقى لما ينشأ عنه من العقاب الدنيوى والاخرى « ويحذركم الله نفسه » ( حيثما كنت ) أى فى أى مكان كنت حيث يراك الناس وحيث لا يرونك اكتفاء . بنظره تعالى قال تعالى « ان الله كان عليكم رقيبا » ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر « أوصيك بتقوى الله فى سرائرك وعلايتك » وهذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها جامعة لمقوفه تعالى اذ هي اجتناب كل

١ الذى فى ابن حجر : وانفرد البخارى بثلاثة . ش

٢ الذى فى ابن حجر : وقيل بعد البصر . ش

وَأَتَّبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالَقَ النَّاسَ بِمُخْلَقِ حَسَنٍ» رواه الترمذی،

وقال حديث حسن

منهى عنه وفعل كل مأوربه فن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بأنواع من الكالات يأتي ذكرها اول باب التقوى ان شاء الله تعالى (واتبع السيئة الحسنة تمحها) وجه مناسبتها لما قبلها ان العبد مأور بالتقوى في كل حال ، ولما كان ربما يفرط إما بترك بعض المأمورات او فعل بعض المنهيات وذلك لا ينافي وصف التقوى كما دل عليه نظم سياق «اعدت للمتقين» الى ان قال في وصفهم «والذين اذا فعلوا فاحشة. الخ» امره بما يحبه وما فرط فيه وهذا الحديث علي حد «ان الحسنات يذهبن السيئات» وظاهر قوله «تمحها» وقوله تعالى «يذهبن السيئات» أن الحسنة تمحو السيئة من الصحف، وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة بها فهي موجودة فيها بلا محو الى يوم القيامة ، وهذا يجوز محتاج لدليل وإن نقله القرطبي في تذكرته وقال بعض المفسرين إنه الصحيح عند المحققين. ثم هذا في الصفات المتعلقة بحق الله تعالى ، اما الكبائر فلا يكفرها على الصحيح إلا التوبة بشروطها ، وحينئذ يصح ادخالها في الحديث بان يراد بالسيئة ما يعم الكبيرة ، وبالحسنة ما يشمل التوبة منها ، واما التبعات فلا يكفرها إلا إرضاء اصحابها (وخالق الناس بمخلق حسن) جماعه ينحصر كما ذكر عن الترمذی وغيره في طلاقة الوجه لهم وكف الاذى عنهم وبذل المعروف اليهم وقال بعضهم هو أن تفعل معهم ما يحب ان يفعلوه معك فتجتمع القلوب ويتفق السر والعلانية ، وحينئذ يأمن كيد الكائد وذلك جماع الخير وملاك الامر . وقد جاءت أحاديث كثيرة في مدح الخالق الحسن وسياق بعضها (رواه الترمذی وقال حديث حسن) زاد المصنف في الاربعين : وفي بعض النسخ يعني نسخ الجامع حسن صحيح . وأشار بهذا الى اختلاف نسخ الترمذی في

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم

التحسين والتصحيح فقد يوجد عقب حديث في بعضها حسن وفي بعضها صحيح وفي أخرى حسن صحيح وفي أخرى حسن غريب وسبب ذلك اختلاف الرواة عنه والضابطين لكتابه . ثم تحسینه لهذا الحديث مقدم علي ترجيح الدارقطني إرساله للقاعدة المقررة ان المسند لزيادة علمه يقدم على المرسل وأما تصحيحه في تلك النسخة فيوافقه قول الحاكم إنه على شرط الشيخين لكن وهم بأن ميمونا أحد رواته لم يخرج له البخارى شيئاً ولم يصح سماعه من أحد من الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخارى فحكمه بأنه على شرط الشيخين من تساهله المعروف . قال السخاوى ودونه حكم العراقى عليه في اماليه بالصحة . ويؤيد تحسين الترمذى له انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة فرواه احمد والبخارى والطبرانى والحاكم والبيهقى وابن عبد البر وغيرهم من طرق يفيد مجموعها الحسن له ففي الجامع الصغير للسيوطى ان الحديث رواه احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر واهم والترمذى والبيهقى عن معاذ بن جبل وابن عساكر عن انس . وذكر السخاوى في تخریج احاديث الاربعين ان الاصح كون الحديث من مسند أبى ذر والى ذلك أشار البيهقى ثم بسط في بيان ذلك

( الثالث عن ) عبد الله ( بن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم ) أى علي دابته كما جاء في رواية ، ففيه جواز الاراداف على الدابة إن اطاقه . وقد تبعت الذين اردنهم النبي صلى الله عليهم وسلم معه على دابته فبلغت بهم فوق الاربعين وجمعهم في جزء سميت تحفة الاشراف بعرفة الاراداف . وقد نظمت اسم جماعة منهم واوردته آخر ذلك الجزء وهاهو :



يوماً فقال « يا غلام اني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك،

لقد اردف المختار طه جماعة	فسن لنا الاردا ف إن طاق مركب
أبو بكر عثمان على أسامة	مهيل سويد جبرئيل / المقرب
صفية والسبطان ثم ابن جعفر	معاذ وقيس والشريد المذهب
وأمنة مع خولة وابن أكوع	وزيد أبوذر سما ذاك جندب
معاوية زيد وخوات ثابت	كذلك ابو الدرداء في العد يكتب
وأبناء عباس وابن أسامة	صدي بن عجلان حذيفة صاحب
كذلك جافهم أبوهر من روى	ألفا من الاخبار تروى وتكتب
وعد من الاردا ف اذا أسامة	هو ابن عمير ثم عقبة يحسب
واردف غلمانا ثلاثا كذا أبو	إياس وأثنى من غفار تقرب
وأردف شخصائهم أردف ثانيا	وما سميا فيما روى ياهذهب
أولئك أقوام بقرب نبيهم	لقد شرفوا طوبى لهم ياهقرب

( يوما ) أى فى ساعة منه كما يدل عليه تنكيره ( فقال يا غلام ) بضم الميم لانه نكرة مقصودة وتقدم انه هو الصبي من حين يقطع الى البلوغ وسنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين ( اني أعلمك كلمات ) ينفعك الله بهن كما فى رواية اخري . وذكره ذلك ليثني السامع فيشتد شوقه ويلقى سمعه فيقع فى نفسه فيكمل نفعه . وجاء بها بصيغة القلة ليؤذنه بأنها قليلة اللفظ فيسهل حفظها ، ومنونة ايذانا بعظم خطرها ورفعة حماها . وتأهله لهذه الوصايا الرقيقة المقدار الجامعة من العلوم والمعارف ما يفوق الحصر دليل على أنه صلى الله عليه وسلم علم ما يؤول إليه أمر ابن عباس من العلم والمعرفة وكال الاخلاق وحسن الاحوال ( احفظ الله ) بملازمة تقواه ، واجتناب نواهيه ومالا يرضاه ( يحفظك ) بالجزم ، فى نفسك واهلك ودينك ودينك لا سيما

احفظ الله تجده تُجاهك ، اذا سألتَ فاسأل الله ، واذا استعنتَ

عند الموت : اذ الجزء من جنس العمل ومنه « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فقد جمعت سائر احكام الشريعة قليلها وكثيرها ( احفظ الله ) بما ذكر ( تجده تجاهك ) أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتغنى به عن خلقه فهو كالتأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ لاستحالة الجهة التي هي مدلول « تجاه » عليه تعالى . وتجاه بضم التاء واصله وجه بضم الواو وكسرهما فابدت فوقية كما في ترات وممنه أمام كما جاء ذلك في الرواية الآتية أى تجده معك بالحفظ فهو نظير « ان الله مع المتقين » ونحوه : إذ هي معية معنوية لا ظرفية وخص الامام من بين باقى الجهات الست بالذكر اشعاراً بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر إلى الآخرة والمسافر إنما يطلب أمامه لا غير ، فكان المعنى تجده حيثما توجهت وتيسمت من امر الدنيا والاخرة ( إذ سألت ) أى اردت السؤال ( فاسأل الله ) ان يعطيك مطلوبك قال تعالى « واسئلو الله من فضله » ولا تسأل غيره فان خزائن الوجود بيده تعالى وأزمتهإليه إذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو أحق ان يقصد ويسأل ، ولا فائدة في سؤال الخلق اذا لم يكون نفعا ولا ضرا لانفسهم فضلا عن غيرهم ، وما أحسن قول الاسناد إلى الحسن الشاذلى « أيسر من نفع نفسى لنفسى ، فكيف لا أيسر من نفع غيرى لنفسى ، ورجوت الله لغيرى ، فكيف لا ارجوه لنفسى » وإنما يميل القلب إلى المخلوق ويركن إليه لضعف يقينه ووقوعه فى الغفلة عن حقائق الاشياء ، وبقدر بعده من مولاة يكون ركونه لمن سواه ، ولما نجا من تلك الهوة وتيقظ من تلك الغفلة أصحاب التوكل واليقين أعرضوا عن السوى ، وأنزلوا جميع حوائجهم بياهم وكرم وجود المولى : لانه للتكفل لكل متوكل بما يحب ويتعنى قال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ( واذا استعنت ) أى طلبت الاعانة

فاستعن بالله، واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك .

علي أمر من أمور الدارين ( فاستعن بالله ) لانه القادر على كل شيء ، وغيره عاجز عن كل شيء . فمن أعانه تعالى فهو الممان ومن خذله فهو الخذول ، ومن ثم كانت « لا حول ولا قوة الا بالله » كنزاً من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها وقوتها إلى حوله وقوته ، وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « لا تستعن بغيره تعالى بكلاك الله اليه » ( واعلم أن الامة ) المراد بها هناسائر المخلوقين كما صرحت به رواية أحمد « فلو أن الخلق جميعاً أرادوك الخ » وأما مسدولوها وضما فالجماعة وأتباع الانبياء ، والرجل الجامع للخير المقتدى به ، والدين والملة نحو « انا وجدنا آباءنا على أمة » والزمان نحو « وادكر بعد أمة » والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم « يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده » فالامة لفظ مشترك ومن جملة معانيه الام كهذه أمة زيد أي أم زيد ( لواجتمعت ) لو هنا بمعنى إن إذ المعنى على الاستقبال ونكتة المدول أن اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اجتماعهم على الاذى فانه ممكن ( على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان ) عبر بها بدل لو تفننا في التعبير ( اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ) كما يشهد له قوله تعالى « وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله » والمعنى وحد الله في لحوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس معه

« رفعت الاقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى ، وقال حديث

حسن صحيح

أحد فى ذلك (١) لما تقرر أنه القادر لاسواه فأزمة المخلوقات بيده يتصرف فيها بما يشاء ، فهذا تقرير وتأكىد لما قبله من توحيد الله تعالى فى حقوق النفع والضرر على أبلغ برهان وأوضح بيان ، وحث على التوكل والاعتماد على الله سبحانه وتعالى فى جميع الامور وعلى شهود أنه الفاعل المختار النافع الضار وغيره ليس له من ذلك شىء ، وعلى الاعراض عما سواه . وفى بعض الكتب الالهية «وعزنى وجلالى لأقطعن أمل من يؤمل غيرى ، ولا لبسته ثوب المذلة عند الناس ، ولا حجبته عن قربى ولا بعدنه عن وصلى ولا جعلته متفكرا حيران يؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد يبدى وأنا الحى القيوم ، ويطرق بالفكر أبواب غيرى ويبدى مفاتيح الابواب ، وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى » ( رفعت الاقلام ) أى تركت الكتابة بها لفراغ الامر وانبرامه ( وجفت ) بالجيم بالبناء للمفعول (٢) ( الصحف ) التى فيها تقادير الكائنات كاللوح المحفوظ ، أى فرغ من الامر وجفت كتابته فلم يمكن أن يكتب فيها بعد ذلك تبديل أو نسخ لما كتب من ذلك واستقر لانها أمور ثابتة لا تبدل ولا تغير عما هي عليه ، فذلك كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ منها من أمد بعيد ، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها ، وقد دل الكتاب والسنة على ذلك ، فمن علم ذلك وشهده بعين بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه ( رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ) قال السخاوى فى تخریج

١ عبارة ابن حجر : ليس لاحد معه فى ذلك شىء ش ٢ عبارة الشبراخيتى : وجفت بالجيم أى يبست اه ، وفى المختار وغيره : جف الثوب بفتح الجيم . ع

وفي رواية غير الترمذى « احفظ الله تجده امامك . تعرّف الى الله في  
الرخاء يعرفك في الشدة » ،

احاديث الاربعين ، حديث حسن . وبين ذلك ثم قال : وبالجملة فالحديث ثابت  
من حديث الليث وغيره ممن قدمناه ، ولذا اوردته الضياء في المختارة من هذا الوجه  
بل صححه العراقي في أماليه تبعا للترمذى . وقال ابن منده إسناده مشهور ورواته  
ثقات اه . وقد اوردته جماعة من طرق عن ابن عباس وجاء أنه صلى الله عليه وسلم  
وصاه بذلك وعن علي وأبي سعيد رواه العسكري في كتاب الامثال وسهل بن سعد  
رواه ابن مردويه ، وعبد الله بن جعفر رواه ابن عاصم في السنة . وقد خرج طرقها  
كلها البخاري وقل قال ابو جعفر العقيلي : كل أسانيد هذا الحديث آمنة وبعضها  
أصلح من بعض . وليس هذا بحديث ابن عباس حسن جيد وأصح طرقه  
رواية حنش كما صرح به ابن منده وغيره وهي التي أخرج الترمذى الحديث من  
طريقها ( وفي رواية غير الترمذى ) وهو عبد بن حميد في مسنده لكن بإسناد ضعيف  
وقد رواه أحمد بإسنادين منقطعين ولفظه أتم من حديث عبد حميد وقد أوردته في شرح  
الاذكار ( احفظ الله تجده امامك تعرف ) بتشديد الراء أى تحبب ( الى الله في الرخاء )  
بالدأب في الطاعات والاتفاق في وجوه القرب والمثوبات حتى تكون متصفاً عنده  
بذلك معروفاً به ( يعرفك في الشدة ) بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا  
ومن كل هم مخرجاً بواسطة أسلاف منك من ذلك التصرف ، وقيل إنه على حذف  
مضاف أى تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بالتزام طاعته تعالى والتزام عبوديته  
يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج كربك وغمك ، وتعقب بأنه  
تكلف فالاول أولى . ومعرفة العبد به ضر بان : عامة وهي الاقرار بوحديته  
وربوبيته والایمان به وخاصة وهي الاقطاع اليه والانس به والطمانينة به كدر الحياء

واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وما أصابك لم يكن ليخطئك،

منه وشهوده في كل حال ، ومعرفة الله تعالى كذلك عامة وهي علمه بمبادءه وأعلامه على أعمالهم ، وخاصة وهي محبته لعبده وتقريبه اليه ، واجابة دعائه وانجاؤه من الشدائد فلا يظفر بهذه الخاصة إلا من تحلى بتلك الخاصة (واعلم أن ما أخطأك) من المقادير فلم يصل اليك (لم يكن) مقدرًا عليك (يُصِيبُكَ) أى محال أن يصيبك لانه بان بأنه أخطأك أنه مقدر على غيرك ، وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكينونة وسرايته في الخبر (وما أصابك) منها (لم يكن) مقدرًا على غيرك (ليخطئك) وانما هو مقدر عليك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه . ومعنى ذلك أنه فرغ مما أصابك وأخطأك من خير أو شر فإصابة لك محتومة لا يمكن ان يخطئك وما أخطأك فسلامتك منه محتومة فلا يمكن أن يصيبك لانها سهام صائبة وجبت من الازل فلا بد أن تقع مواقعها وما أحسن ما قيل

جـرى — لم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون  
فلم يبق سوى التوكل على الله سبحانه والسكون تحت جري المفاير وما حسن ما قيل :

ولما رأيت القضاء جاريا بلا شك فيه ولا مرية  
توكلت حقا على خالقى وأسلمت نفسى مع الجرية  
أففى الحديث تقرير وحض على تفويض الامور كلها الى الله تبارك وتعالى مع شهود أنه الفاعل لما يشاء وأن ما قضاء وأبره لا يمكن أن يتعدى حده المقدر له وهذا راجع الى قوله تعالى « ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها » ثم مدار هذه الوصية على هذا الاصل اذ ما قبله وما

وأعلم ان النصر مع الصبر، وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسرا.

بعده مفرغ عليه وراجع اليه : فان من علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب له وان  
اجتهاد الخلق كلهم بخلاف المقدور لا يفيد شيئا البتة علم أن الله وحده هو الضار  
النافع فأفرده بالطاعة وحفظ حدوده وخافه ورجاه وأجبه وأفرده بالاستعانة والسؤال  
له والتضرع اليه والرضا بقضائه في حالة الشدة والرخاء ( واعلم ) تنبيه على ان شأن  
هذه الدار لا سيما مع الصالحين الاخيار كثرة الاعراض والانصاب، فينبغي الصبر  
لظفر بمجزي الثواب والرضا بالقضاء والقدر ( أن النصر ) من الله للعبد على جميع  
اعداء دينه ودنياه كائن ( مع الصبر ) على طاعة الله وعن معصيته ، وقيل الصبر على  
نكائهم وعدم الانتصار منهم لنفسه ( وأن الفرج ) وهو كما في الصحاح الخروج من  
الغم اهـ . حاصل سريعا ( مع الكرب ) هو الغم الذي يأخذ بالنفس فلا دوام للكرب  
وحينئذ فينبغي لمن نزل به ذلك أن يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل  
به حسن الظن بمولاه في جميع أموره ، فانه ارحم به من كل راحم إذ هو ارحم  
الراحمين ( وأن مع العسر يسرا ) كما نطق به قوله تعالى « فان مع العسر يسرا »  
إن مع السر يسرا « ومن ثم ورد عنه صلى الله عليه وسلم « لن يغلب عسر يسرين »  
أى لان النكرة اذا كررت كانت الثانية غير الاولى ، والمعرفة اذا أعيدت كانت  
اثانية عين الاولى غالبا فيها ، وليست الآية من غير الغالب خلافا لمن فهم ذلك فقال  
وفي الآية عسران ايضا عسر الدنيا ومعها يسر وعسر الآخرة ومعها يسر ، ولا  
ينافي وقوع العسر لثلاث كما صرح به هذه الآية ، وعدم وجود وقوعه كما صرح به  
قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » لاختلاف المراد بالعسرين  
لان المثبت هو العسر في العوارض الدنيوية التي تطرق العبد بما يلائم نفسه كضيق  
الارزاق ونحوها ، والمغنى هو العسر بالتكليف بالاحكام الشاقة كما قال تعالى « وما

الرابع . عن انس رضى الله عنه . قال « انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كذا نعناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات »

جعل عليكم في الدين من حرج « ثم اليسر السهولة ، ومنه اليسار لانه تسهل به الامور ، والعسر تقيضه ، وفي الصحاح كل ثلاثى اوله مضوم ووسطه سا كن فن العرب من يثقله ومنهم من يخففه . وما تقرر في « مع » في محالها الثلاث من انها على بابها هو الظاهر اذ اواخر أوقات الصبر والكرب والعسر هي أول أوقات النصر والفرج واليسر ، فقد تحققت المفارقة بينهما ، ومن لطائف اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر أن الكرب اذا اشتد وتناهى ايس العبد من جميع المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل ، وقد قال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » والحديث بطريقه أصل عظيم في مراقبة الله ومراعاة حقوقه والتفويض لامره والتوكل عليه وشهود توحيده وتفردة وعجز الخلائق كلهم وافتقارهم اليه

( الرابع . عن انس رضى الله عنه قال ) مخاطبا للمتساهلين في الاعمال ( انكم لتعملون اعمالا ) تسهونونها لمدم نظركم الى عظم المعصية بها ( هي ) لذلك ( ادق في اعينكم من الشعر ) استخفافا بها ( كذا نعناها ) لكمال الخشية الناشئة عن كمال المعرفة بالله الحاصلة بحلول نظر النبي صلى الله عليه وسلم ( علي عهد ) زمن ( رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات ) وهذا كما جاء في الخبر الآخر « لاتنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى عظم من عصيت » وفي الخبر الآخر « المؤمن يرى ذنبه كأنه صخرة يخاف ان تقع عليه والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب يمر على انفه » وفي الحديث



رواه البخارى ، وقال « الموبقات » المهلكات  
 الخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال  
 « ان الله تعالى يغار ، وغيره الله ان يأتي المرء ما حرم الله عليه ،  
 متفق عليه » والغيرة « بفتح الغين واصلها الانفة  
 السادس عن ابى هريرة رضى الله عنه ، انه سمع النبي صلى الله

كالمراقبة القوم لله تعالى وكالم استحيائهم منه حتى انهم يرون تلك الامور التي  
 استهون غيرهم الوقوع فيها مهلكات لهم لعظم شهودهم جلال الله تعالى وعظمته .  
 احيا الله قلوبنا من موت الغفلة بمنته (رواه البخاري، وقال) أى البخارى (الموبقات)  
 بضم الميم (المهلكات) وفيه أن الانسان ينبغي له أن يحذر من صفار الذنوب فلملها  
 تكون المهلكة له في دينه كما يحترز من يسير السموم خشية ان يكون فيها حته  
 (الخامس . عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 إن الله تعالى يغار ، وغيره الله ان يأتي المرء ما حرم الله عليه ) أى منعه ان يأتي  
 ذلك ( متفق عليه ) ورواه احمد والترمذى كلهم بزيادة « والمؤمن يغار » ورواه  
 بأسقاطها البخارى ( والغيرة بفتح الغين ) المعجمة وسكون النحوية بعد هاء مهمل  
 ( وأصلها ) في وضع الافة ( الانفة ) بفتح اوليه أى الامتناع من الضيم ونحوه ، وفي  
 شرح مسلم « اصلها المنع » والرجل غيور على اهله بمنهم من التعلق بأجنبي بنظر  
 او غيره ، ومعنى غيره الله تعالى منعه الناس من الفواحش أى وسائر المحرمات كقلى  
 حديث الباب لكن الغيرة في حق الناس يقارنها تغير حال الانسان وانزعاجه وهذا  
 مستحيل في حق الله تعالى اه .

( السادس . عن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع ) كلام ( النبي صلى الله

عليه وسلم يقول **وان ثلاثة** من بنى اسرائيل **ابرص واقرع** ، واعمى  
 اراد الله ان **يبتليهم** ، فبعث اليهم ملكا ، فاتي الابرص ، فقال : **اى شئ**  
 احب اليك ، قال : **لون حسن** ، و **جلد حسن**

عليه وسلم يقول ) تقدم أن جملة يقول بدل اشتغال من مفعول سمع أو جملة حالية  
 من المفعول المحذوف الذى قدرته ، وأتى به مضارعا بعد سمع الماضى إما حكاية  
 لحال وقت السماع أو لاحضار ذلك فى ذهن السامع (إن ثلاثة من بنى اسرائيل)  
 أى أولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم (ابرص)  
 أى به وضح وهو بالنصب بدل من ثلاثة وخبر إن محذوف ، أى أقص عليكم  
 شأنهم ، ولوروى بالرفع لكان على القطع ، والفاء فى فأراد الله لتعقيب المفسر  
 للمجمل ، وبصح عند من جوز دخول الفاء فى خبر إن أن يكون الخبر الجملة بعدها  
 وكذا على حذفها كما فى نسخة ( وأقرع ) أى من ذهب شعر راسه من آفة ( وأعمى )  
 العمى عدم البصر عامن شأنه أن يكون بصيرا ( فأراد الله أن يبتليهم ) (١) أى  
 يعاملهم معاملة المبتلى المختبر والا فعمله أزل شاملا للموجود والمعدوم قبل وجوده  
 ( فبعث ) أرسل ( اليهم ملكا ) بفتح اللام فى صورة انسان ( فأتى ) الملك ( الابرص )  
 بدأ به ثم بالاقرع اهتماما بالتسجيل عليهما وتمجيلا للانقضاء منهما ، وقدم الابرص  
 لان داء أقيح وأشنع ولونه أعظم ( فقال ) له ( أى شئ أحب اليك قل لون  
 حسن ) بالتعوين على الوصف ( و ) كذا ( جلد حسن ) لم يقتصر على طلب اللون  
 الحسن لان جلد البرص يحصل له من التقلص والتشنج والخشونة ما يزيد به قبح

(١) فى بعض نسخ مسلم ( يبايهم ) بإسقاط المثناة فوق ومعناها الاخبار اهـ  
 شرح مسلم

ويذهب عني الذي قد قدرني الناس ، فسحبه فذهب عنه قدره ، وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا . قال فأى المال أحب اليك ؟ قال الابل ، أو قال البقر . شك الراوى - فأعطى ناقة عشراء

صاحبه وعاره ، فلم يكف طلب حسن اللون عن طلب حسن الجاد ( ويذهب ) عطف على ما قبله بتقدير أن ( عني ) الداء ( الذي قد قدرني ) بكسر الدال أى تباعد عني وكرهني ( الناس ) أى يسيبه ، والعائد محذوف أى به ، قال الكرماني وفي نسخة « قدروني » علي لغة أكلوني البراغيث ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( فسحبه ) الملك ، أى أمر يده عليه ( فذهب عنه قدره ) أى سبب قدره وهو البرص الذي كان به ( وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا ، قال ) الملك له ( فأى المال ) معروف وتصغيره مويل والهاء تقول مويل بتشديد الياء كذا في الصحاح ( أحب اليك . قال الابل ) بكسرتين وتسكن الموحدة تخفيفا أى الجمال ، اسم يقع على الواحد والجمع وليس بجمع ولا اسم جمع كذا قال ابن سيده ، وقال الجوهري ليس لها واحد من لفظها وهي مؤنثة لأن أسماء الجوع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم ، وإذا صغرتها أدخلتها التاء فقلت أيلة وغنيمة ونحو ذلك ( أو قال البقر . شك الراوى ) اسمه إسحاق بن عبد الله ، أى شك هل سمع الابل أو البقر ، والمرجح الابل لكونه اقتصر عليها في قوله « فأعطى ناقة عشراء » ويؤيده الاختصار في الاقارع على البقر لا غير فتعين الابل للبرص . كذا قيل ، سكن في رواية للبخاري في أبواب بني اسرائيل هو شك في ذلك أن البرص والاقارع نال أحدهما الابل وقال الآخر البقر اهـ . وبها يعلم أن الاختصار في الاقارع على البقر من الراوى وإلا فالشك فيه كما قبله ، ويؤيد أنها الابل أيضا سؤال الملك له بعيرا وهذا كله بعد الشك ( قل فأعطى ) بالبناء للمفعول ( ناقة عشراء

فقال : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا . فَأَتَى الْاَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ  
شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنْيَ هَذَا الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ  
وَأَعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ الْبَقْرُ فَأَعْطِيَ بَقْرَةً  
حَامِلًا ، وَقَالَ : بِيَارِكَ اللهُ لَكَ فِيهَا . فَأَتَى الْاَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ  
قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأَبْصَرَ النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ

فقال بَارَكَ اللهُ ( أي أَوْفَقَ ) لَكَ البركة وهو يحتمل أن يكون دعاء منه له بذلك ،  
وأن يكون إخبارا به ( فيها ) أي في هذه الناقة ( قال فَأَتَى الْاَقْرَعَ ) أي عقب تمام  
ما يتعلق بالابصر كما تشعر به الفاء ( فقال أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ فقال شعر حسن )  
بالتنوين علي الوصف ( ويذهب عنى هذا ) الداء أي القرع ( الذي قد قذرنى  
الناس ) أي بسببه ( قال فمسحه ) الملك ، يحتمل أن يكون مسح محل الداء فقط  
وهو الاقرب ، وإن يكون مسح جميع بدنه لتعمه بركته ( فذهب عنه ) القرع  
( وأعطى شعرا حسنا قال ) الملك له ( فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ) أي من جميع الاموال ،  
أي أيها نحب أن يكون لك منها ( قال البقر ) اسم جنس يقال علي الذكور والاثني  
وانما دخلته ألهاء للفرق بين الوحدة والجمع ، والباقر جماعة البقر مع رعاتها ، واهل  
البن يسمون البقرة باقورا ( فأعطى بقرة حاملا ) لم يقل حاملا لاختصاص هذا  
الوصف بالمؤنث كحائض وطالق ، وانما يحتاج اليها للفرق في نحو قائم وقائمة ( وقال  
بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا ) أي في هذه البقرة ( قال فَأَتَى الْاَعْمَى فقال أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ قال أن يرد الله الى بصري ) أي القوة المودعة في العينين التي بها تدرك  
البصرات ( فأبصر ) بضم الهمزة ( به الناس ) أي أراهم يبصرى أي بعيني رأيت  
( قال فمسحه ) أي امر يده علي عيني ، ويحتمل علي جميع بدنه ، والاول أقرب .

فرد الله اليه بصره . قال فأى المال أحب اليك ؟ قال الغنم فأعطى شاة والدأ .  
فأنتج هذان وولدت هذا . فكان لهذا واد من الابل ، ولهذا واد من البقر ،  
ولهذا واد من الغنم ( ثم انه أتى الابرص فى صورته

كما تقدم فى نظيره ( فرد الله اليه بصره ) أى القوة المدركة المذكورة ( قال فأى المال  
أحب اليك قال الغنم ) أى أحبه الى ، فهو مبتدأ محذوف الخبر أو الاحب الى الغنم  
فيكون خبر مبتدأ محذوف . وفى الصحاح الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على  
الذكور والاناث واذا صغرتها الحقها التاء . قلت غنيمة لان اسماء الجوع . الى آخر ما  
تقدم (١) قال خمس من الغنم ذكرور فيؤنث العدد وإن عنيت الكباش لان العدد يجري  
فى ذكره وتأنثه على اللفظ لاعلى المعنى والابل كالغنم فى جميع ما ذكرناه كذا  
نقله عنه الدميرى فى حياة الحيوان ( فأعطى ) بالبناء للمجهول ( شاة ) للمفعول الثانى  
لاعطى ومفعوله الاول نائب الفعل المضمر فى الفاعل ( والدأ ) أى ذات ولد وقيل  
حاملا ، وفى جامع الاصول هى التى قد عرف منها كثرة الولد والنتاج ( فأنتج هذان )  
سيأتي انه بالبناء للفاعل سكن فى الصحاح : للعرب احرف لا يتكلمون بها الا على  
سبيل المفعول وإن كان بمعنى الفاعل مثل قولهم زهى الرجل وعنى بالامر ونتجت  
الناقة والشاة وأشباهاها . والمشار اليهما صاحبها الابل والبقر ( وواد ) بتشديد اللام  
( هذا ) أى صاحب الغنم ( فكان لهذا واد ) أى ملؤه ( من الابل ولهذا واد من  
البقر ) من عطف معمولين على معمولى عامل واحد وهو جائز اتفاقا ، وقوله من  
الابل فى محل الصفة لواد ويجوز أن يكون حالا لتخصيصه بتقدم الخبر ( ولهذا واد  
من الغنم . قال ثم انه ) أى الملك ( أتى الابرص ) متصورا ( فى صورته ) أى التى

(١) أى عقب قول المصنف ( قال الابل ) ع

وهيئته ) فقال رجل مسكين قد انقطعت بي الجبال في سفرى ، فلا  
بلاغ لى اليوم . لا بالله ثم بك . اسألك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن

كان عليها ( وهيئته ) من رذالة اللبس وقيل الضمير فى صورته وهيئته يرجعان للملك  
اى جاءه بعد أن صار معافى غنيا فى الصورة التى قد جاءه فيها وهو بضد ذلك فدعا  
له فذهب عنه ( فقال رجل مسكين ) بكسر الميم من المسكنة الحاجة . خبر مبتدأ  
محذوف اى انا رجل محتاج ( قد انقطعت بي ) الباء للتعدية ( الجبال ) الرواية  
المشهورة بالمهمل والموحدة كما سياتى فى الاصل واحده جبل وهو المستطيل من الرمل  
وقيل الاسباب فى طلب الرزق ، قال القرطبي وهذا اوقع التفسيرين  
وفى رواية اسلم « الحبال » بالتحية من الحيلة ومن رواه بالجيم والموحدة كبعض  
رواة البخارى ففيه بعد بل قال بعضهم إنه قد صحف ( فى سفرى ) ظرف لفو  
متعلق بانقطعت او ظرف مستقر حال من الضمير المجرور ( فلا بلاغ لى ) البلاغ  
ما يبلغ ويتوصل به الى الشئ المطلوب ، اى لا وصول لى لما يريد ( اليوم الا بالله )  
اى ايجاده وتيسيره ( ثم بك ) لكونك مظهرا للخير يجرى على يدك ، و ثم هى هنا  
للاترتيب فى الترتيل ولم يقل وبك دفعا لايهام التشريك ولذا كان الاتيان ثم هو  
الادب المتأكد كما يأتى ، وهذا ( ١ ) من الملك من المعارض التى يقصد بها التوصل  
الى افهام المقصود من غير ان يراد حقيقة كما فى قول ابراهيم صلى الله على نبينا  
وعليه وسلم هذا ربى ، وهذه اخى ، ( اسألك ) اى اقسم عليك . مستعظفا ( لا الله  
الذى اعطاك اللون ( ٢ ) الحسن والجلد الحسن ) بفتح المهملتين أى بعد الابتلاء

( ١ ) أى قوله رجل مسكين ، الخ  
( ٢ ) فى نسخة من عليك باللون الخ

والمال ، بعيراً أتبلغ به في سفرى ، فقال . الحفوق كثيره . فقال . كاني  
اعرفك الم تكن ابرص يقدرك الناس

في اللون والجلد ( والمال ) أى بعد الابتلاء بالفقر ( بعيراً ) هو اسم يقع على الذكر  
والانثى ، وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقة  
بمنزلة المرأة والعمود بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية ، وإنما يقال له بعير اذا  
أجذع والجمع أبرة وأباعر وبعران ( أتبلغ ) بتشديد اللام أى من البلغة وهى الكفاية  
( به ) كذا رواية الكشهرى في البخارى وعند غيره فيه « عليه » أى بعيراً أكتفى  
به أو حال كوفى عليه ( في سفرى فقال ) ابرص ( الحفوق كثيرة ) أى على فلا  
فاضل عن الحاجة لاعطيك اياه فانظر غيرى ( فقال ) الملك ( إيه ) أى الشأن ( كاني )  
بتشديد النون ( أعرفك ) الظاهر أن كأن فيه للتحقيق وهو معنى أثبتة السكوفيون  
وذكره ابن هشام في المغنى ، قال العلوى وهو التحقيق وانشدوا عليه :

وأصبح بطن مكة مقشعرا      كان الارض ليس ليس بها هشام  
أى لأن الارض ، وقال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : جرت عادة  
الذويين ان يجمعوا كأن للتشبيه حيث وقعت وليس ذلك بصحيح إنما تكون  
تشبيها محضاً إذا وقع في الخبر اسم يمثل به اسمها ويكون الخبر أرفع من الاسم أو أحط  
منه نحو كان زيدا ملكاً أو كأن عمر أحمراً ، أما إذا كان خبرها فعلاً أو ظرفاً أو مجروراً  
أو صفة من صفات اسمها فأنها يدخلها حينئذ معنى الظن والحسبان نحو كان زيدا  
قائم أوفى الدار ، فليست تشبه زيدا بشئ هاهنا وإنما تظن أنه قائم أوفى الدار  
اتمنى بلفظه ، لكن الذى صححه ابن مالك وابو حيان والرضى وغيرهم ما ذهب  
اليه الجمهور من أن التشبيه لا يفارقها وأن ما أوم خلافة مؤول ( ألم ) استفهام تقريرى  
( تكن ابرص تقدرك ) بفتح الدال المعجمة أى تكرهك ( الناس ) أى فإفأك الله

فقيراً فأعطاك الله؟ فقال إنما ورثت هذا المال كابر عن كابر . فقال

( فقيراً ) أى محتاجاً ( فأعطاك الله فقال إنما ورثت ) بتشديد الراء مبنى للفعول  
وبتخفيفه مامبنى للفاعل ( هذا المال كابر عن كابر ) أى كبراً عن كبر فى العز والشرف  
أى ورثته عن أبى وجدى ، وحاصله إنكار تلك الحال ودعوى أنه نشأ فى تلك  
الاحوال فهى غير متجددة عليه وهذا من إنكار النعم وكفر المنعم حمله عليه البخل  
وحق العبد ألا يزال لنعم مولاه شاكراً ولا حواله التى كان عليها وآل إليها ذاكراً ،  
وفى الخوض المورد للشيخ عبد الوهاب الشعراني : أخذ علينا اليهود إذا حصل  
لنا ضخامة وقيام ناموس بين الناس ألا ننسى صفتنا التى كنا عليها قبل من الشيا  
الخائفة وخدمة الناس وضيق المعيشة ونحو ذلك ، وذلك لنعرف الله بالنعم فإن من  
نسى حاله أيام صفه قل شكره ، وربما قال : نحن بحمد الله نشأنا فى الضخامة أبا  
عن جد أيوم من لم يعرفه أن حاله لم يزل كذلك ، وقد دخل شخص على معن بن  
زائدة فقال له :

أتذكر إذ قميصك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير  
فقال معن : أذكر والحمد لله رب العالمين . فقال :

قد جل الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير  
فقال : جل ربي وعز . فقال :

جدلى باین ناقصة بمال فانى قد عزمت على المسير

فأمر له بمال جزيل وشكر له تذكيره الحالة التى لعله نسيها هـ . وقال  
القرطبي جل هذا القائل بحله على نسيان منة الله تعالى وجحد نعمه وعلى الكذب ثم  
أورثه ذلك سخطه الدائم وذلك بشؤم البخل ، واعتبر بحال الاعمى لما اعترف  
بشكر النعم وسخت نفسه بما ثبتها الله عليه وشكر فعله رضى عنه كما يأتي ( فقال )



ن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت (وأتى الاقرع في صورته وهيئته) فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا. فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت (وأتى الاعمى في صورته وهيئته) فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الجبال في سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك

الملاك ( ان كنت كاذبا في دعواك ) وأتى بان الموضوعة للشك في الشرط مع أنه جازم به بمائة ومائة أو أن إن فيه بمعنى إذ ( فصيرك الله ) بتشديد الياء التحية ( إلى ما كنت قال وأتى الاقرع في صورته ) التي بقدرها الناس ( وهيئته ) التي يحقرونها لراثتها وسقطت هذه المعطوفة عند صاحب المشكاة في روايته المعزوة للصحيحين ، قال شارحها ابن حجر : لم يقل هنا وهيئته اختصارا وإشارة إلى شدة ثم البرص وغبائوته فانه مع كونه أنى له في صورته وهيئته التي أتاه عليها أولا وحصل له منه ما حصل من الشفاء والغنى انكر معرفته وتجاهل به وتفاخر عليه بأنه إنما جاءه المال من أبيه فضم إلى كذبه قبائح تنبىء عن أنه انتهى في اللؤم والحق إلى غاية لم يصلها غيره ( فقال له ) الملك ( مثل ما قال لهذا ) البرص ( ورد ) الاقرع ( عليه مثل ما رد هذا ) البرص ( فقال ) الملك ( ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت ) عليه من القرع والقرع ( قال وأتى الاعمى ) من شكلا ( في صورته ) أى في صورة آدمي اعمى ( وهيئته فقال ) الملك ( رجل ) أى صورة إذا الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ( مسكين وابن سبيل ) أي مسافر سعى به الملازمة السبيل كما سعى القاطع ابن الطريق ، ويحتمل انه أراد أنه ضيف وسعي به لان السبيل تظاهر به ) انقطعت بي الجبال في سفرى ، فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك

بصرک شاةً أتبلغُ بها في سفرى فقال . قد كنتُ اعمى فرد الله إلى  
بصرى، فخذ ماشئت ودع ماشئت، فوالله لا اجهدك اليوم بشيء اخذته  
لله عز وجل فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط  
على صاحبيك « متفق عليه . و (الناقة العشراء) بضم العين وفتح الشين  
وبالدهى الحامل .

بصرک ) أى القوة الباصرة المدرك بها البصرات ( شاةً أتبلغُ بها في سفرى فقال )  
ذلك الرجل متذكرا نعم الله تعالى عليه وحسن حاله بعد بؤسه ( قد كنت اعمى  
فرد الله الى ) بتشديد الياء وفي نسخة على ( بصرى فخذ ماشئت ) أى من المال ( ودع  
ماشئت ) منه ( فوالله لا اجهدك ) بفتح الهاء وهذا رواية مسلم ( اليوم بشيء ) أى  
في رد شيء ( اخذته لله ) علة لعدم الاجهاد اى لا اشق عليك الله اوللاخذوشتان  
ما بين هذا وقول ذينك « الحقوق - اى اللوانع من الاعطاء - كثيرة فلا يمكن أن  
اعطيك شيئا وإن قل » ( فقال ) الملك ( امسك مالك فانما ابتليتم ) اى امتحنتم  
أى عاملكم الله العالم بجميع الامور معاملة المبتلى المختبر ليرتب على عملكم أثره : اذ  
الجزاء اما جعله الله مرتبا على ما يبدو في عالم الشهادة لاعلى ما سبق في علمه ( فقد  
رضى عنك وسخط ) بالبنا لا مجهول ( على صاحبيك ) والرضا والسخط المراد بهما  
في حقه تعالى لازمهما مجازا مرسلان إما عن ارادة الائمة والتعذيب فيكونان صفتي  
ذات ، أو التعذيب والائمة نفسهما فيكونان صفتي فعل ( متفق عليه ) وانفرد به  
الشيخان عن باقي أصحاب الكتب الستة ( والناقة العشراء بضم العين ) المهمة  
( وفتح الشين ) المعجزة ( وبالدهى الحامل ) كذا أطلقه وهو قول ، وقيل الحامل  
التي أتى عليها من حملها عشرة اشهر من يوم طرقتها الفحل وهى من انفس الابل ،

قوله ( أنتج وفي رواية . فتج ) معناه تولى نتاجها و ( الناتج ) للناقة كالتقابلة للمرأة وقوله ( ولد هذا ) هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج فى الناقة . فالمولد والناتج والتقابلة بمعنى ، لكن هذا للحيوان وذلك لغيره : قوله ( انقطعت بي الحبال هو بالحاء المهملة والباء الموحدة أى الاسباب وقوله ( لا أجهدك ) معناه لا أشق عليك فى رد شئ . تأخذه او تطالبه من مالى . وفى

وفى مختصر القاموس العشرة من النوق التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية وهى كالنساء من النساء جمعه عشر اوات وعشارا هـ . ( قوله أنتج بالبناء للفاعل ) هو شاذ قليل لانه لم يسمع من هذه المادة الانتج مبنى للمفعول ، والناتج الاولاد والناتج والانتاج تولى الولادة ( وفي رواية فتج ) بالبناء للفاعل كذلك ( ومعناه تولى نتاجها ) الاقرب أن معناه ولد الابل والبقر ومعنى ولد الغنم أى صيرها والدة أى منسوبة للولادة نحو فسقت الرجل نسبته للفسق ( والناتج للناقة كالتقابلة للمرأة . قوله : ولد هذا هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعنى نتج فى الناقة فالمولد والناتج والتقابلة بمعنى ) وهى المتولية للولادة ( لكن ) فى عرف الاستعمال ( خص هذا ) أى الناتج ( الحيوان ) هو الابل والبقر ( وذلك ) أى المولد ( لغيره ) أى الغنم والتقابلة لبنى آدم ( قوله : انقطعت بي الحبال . هو بالحاء المهملة والباء الموحدة أى الاسباب ، قوله : لا أجهدك بالجيم والهاء ) وهى رواية مسلم ( معناه لا أشق عليك فى رد شئ ) فهو على حذف مضاف ( تأخذه ) بأن أنزعه منك ( او تطالبه من مالى ) بأن انعه قال القرطبي قال صاحب الافعال جهده وجاهده . بالغت فى مشقته . وقيل معنى أجهدك لا اقل لك فيما تأخذه . والجهد ما يعيش به المقل ومنه «والذين لا يجدون الا جهدهم» ( وفى

رواية البخاري (لا احمذك) بالحاء المهملة والميم ومعناه لا احمذك بترك شيء محتاج اليه ، كما قالوا « ليس على طول الحياة ندم » اي على فوات طولها السابع عن ابى يعلى شدد بن اوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

رواية البخاري ( وهي عند ابن ماعان كما قال القرطبي ) ( لا احمذك بالحاء ) المهملة ( والميم ) وبلا النافية ( ومعناه لا احمذك بترك شيء محتاج اليه ) فهو على تقدير المضاف وذلك لطيب نفسى بما تأخذه ( كما قال ) أى الشاعر ( ليس على طول الحياة ندم اي على فوات طولها ) وقال الشاعر

اتوب اليك يا مولاي مما على به تواترت الذنوب  
وأما عن هوى ليلي وتركي زيارتها فاني لا اتوب

أي وعدم تركي زيارتها . قال السكرماني في شرح البخاري : اوانه من قولهم فلان يحمده اي يمتن . يقال من انفق ماله على نفسه فلا يحمده به على الناس ، قال وروى « لا احمذك » باللام فقط قبل المضارع من الحمد

( السابع عن ابى يعلى ) بفتح التحتية وسكون المهملة ( شدد بن اوس ) بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال الاولى ( رضى الله عنه ) وأوس بفتح الهمزة وسكون الواو آخره سين مهملة ابن ثابت ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد ابن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري وهو ابن اخي حسان ابن ثابت الجامع بين العلم والعمل والحلم مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقال المصنف في التهذيب مات ببيت المقدس وقبره بظاهر بابا الرحمة باق الى الآن اه. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديث أخرجا له حديثين انفرد بأحدهما البخاري وبالأخر مسلم ( عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » رواد الترمذى ، وقال حديث حسن قال ، الترمذى وغيره من العلماء معنى ( دان نفسه ) حاسبها

قال الكيس ( العاقل ) ( من دان نفسه ) أى حاسبها ومنعها مستلذاتها وشهواتها التى فيها هلاك دينها ( وعمل لما بعد الموت ) من القبر وما بعده صالح العمل المؤنس له فى الوحدة والوحشة ، وما أحسن ما قيل :

بالله يأنس اسمي واعتلى مقالة قد قالها ناصح

لا ينعج الانسان فى قبره الا التقى والعمل الصالح

( والعاجز ) التارك لما يجب فعله بالنسوف ( من أتبع ) بأسكان الفوقية ( نفسه هواها ) أى جعلها تابعة لما تهواه مؤثرة لشهواتها معرضة عن صالح الاعمال لكونه على خلاف ما تدعو اليه النفس ( وتمنى على الله ) الفوز فى الآخرة ، فالحاصل ان الحزم الاتيان بواجب العبودية من اداء الخدمة ، ومحاسبة النفس حذر مجاوزة الحدود وعدم الالتفات إلى ذلك بالقلب والركون اليه بل يكون اعتماده مع ذلك على فضل مولاه سبحانه وأما ترك أداء مقام العبودية فذلك من رعونات النفس الخفية لاسيما إن أوقعها فى ميدان شهواتها الذى فيه هلكها ومحقتها ( رواد الترمذى ) وكذا رواد احمد وابن ماجه والمام ( وقال ) الترمذى ( حديث حسن ) درواه البيهقى من حديث أنس ذكره فى الجامع الصغير ( قال الترمذى وغيره ) من العلماء ( معنى دان نفسه حاسبها ) حكاه فى النهاية بقيل وفسره هو بقوله أى أذلها واستعبدها والحساب من جملة معانى الدين ذكره فى القاموس . وفى الكشف فى قوله تعالى إن المدينون أو معناه ( ١ )

( ١ ) قوله ( أو معناه الخ ) عطف على كلام سابق فى الكشف .

الثامن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه »

لمسوسون أى مروبون من الدين بمعنى السياسة ومنه حديث الكيس من دان نفسه اهـ.

(الثامن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حسن إسلام المرء) من فيه تبعية أو ابتدائية وتقديم الخبر لكون التركيب من قبيل على التمرة مثل ما زبداء وحسن الإسلام عبارة عن كماله وهو أن تستقيم نفسه في الاذعان لامر الله تعالى والاستسلام لأحكامه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب (تركه مالا يعنيه) أى مالا يريده ولا يحتاج اليه ولا ضرورة اليه فيه ولا ينفعه بكون عيشه بدونه ممكنوا ذلك يشمل الافعال الزائدة والاقوال الفاضلة (١) فينبغي ألا يشغل إلا بما فيه صلاحه معاشا ومعادا بحصيل مالا بدمنه في قوام البدن وبقاء النوع الانساني ثم بالسعى في الكمالات العلمية والفضائل العلية ، التي هي وسيلة لنيل السعادة الابدية ، والفوز بالنعم السرمدية وان يعرض عما عدا ذلك ، وذلك إنما يكون بالاراقبة ومعرفة أنه فيما يأتيه بمراي ومسمع من الله سبحانه وتعالى وأنه لا يخفى عليه شيء من شأنه قال معروف : علامة مقت الله للعبدان تراه مشتغلا بمالا يعنيه فان من اشتغل بمالا يعنيه فانه ما يعنيه ، وقال الغزالي : حد مالا يعينك في الكلام أن تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر حالا ولا مالا قال : فان شغلت بمالا يعينك فأنك مضيع زمانك ومحاسب علي عمل لسانك ، إذ تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ولو صرفته في الذكر والدعاء ربما انفتح لك من نفحات الله ما يعظم جدواه ومن قدر علي أن يأخذ كنزا من كنوز الجنة وأخذ بدله بدرة كان خامرا وما احسن ما قيل

حديث حسن رواه الترمذى وغيره

التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته » رواه ابو داود وغيره .

اغتم ركعتين في ظلمة الليل ل اذا كنت فارغا مستريحاً  
واذا ما همت بالخوض في الباطن طلق جمل مكانه تسريحاً  
وقول الحافظ ابى امام عيل البخلوى كما عزا اليه الخدم في تاريخه

اغتم الفراغ فضل ركوع فعمى ان يكون موتك بفتنه  
كم صحيح تراه من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتنه  
وقلت في المعنى

وانهم في الحياة حسب اقتدار طاعة الله كى تفوز بقربه  
لا تسوف الى غدكم صحيح مات في الحال من قلب قلبه

(حديث حسن رواه الترمذى وغيره) فرواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه  
والقضاعى في مسند الشهاب، وعن ابى داود قال : أقت بطرحوس فلجتهدت في  
المسند فاذا هو أربعة آلاف حديث ثم نظرت فاذا مدارها على أربعة. وذكر هذا  
منها هـ .

(التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسأل بالبناء  
للمجهول (الرجل فيم) بخلف الف ما الاستنهاية تلجرها بنى أى بأى سبب (ضرب  
امرأته) لا احتمال أن يكون السبب ما يمتصيا من ذكره كلام مستلعم من التمكنين  
بل يترك ذلك اليه وإلى مراقبته لولاه إلا إن احتاج الامر إلى جريان الاحكام والرفع  
الى الحكم فنيين الامور (رواه ابو داود وغيره) فرواه الامام أحمد ، والحديث  
صحيح كما صرح به ابن حجر الميمنى في كتابه تنبيه الانخير

## (باب في التقوى)

ولما كانت نتيجة مراقبة العبد لمولاه في سائر الاحوال وأنه يبرأى منه لا يخفى عليه شيء، من شأنه امثال الاوامر واجتناب النواهي وذلك هو التقوى، عقبها بها فقال :

## (باب التقوى)

اصلها « وقوى » بكسر اوله وقد يفتح من الوقاية أبدلت تاء كثرات ونحوها وهي ما يستر الراس فهي اتخاذ وقاية تفكك مما تخافه وتحذره ، فتقوى العبد لله أن يحمل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهي امثال اوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كل ما مود به وترك كل منهي عنه حسب الطاقة ، فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء « وان تصبروا وثبتوا فان ذلك من عزم الامور » وبالحفظ من الاعداء « وان تصبروا وتقوا لا يضركم كيدهم شيئا » وبالتأييد والنصرة « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » قال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال « يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتمهم » وباصلاح العمل وغفران الذنب « اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم » وبكفلين من الرحمة والنور « اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به » وبالقبول « إنما يتقبل الله من المتقين » وبالاكرام والاعزاز عند الله تعالى « إن اكرمكم عند الله اتقاكم » وبالنجاة من النار « ثم يحيي الذين اتقوا »



وبالخلود في الجنة « أعدت للمتقين » وببقاية ذلك القصوى وهي محبة الله تعالى وموالاته وانتفاء الخوف والحزن وحصول البشارة في الدنيا والآخرة والفوز العظيم « أن الله يحب المتقين » « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ولولم يكن في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت ، وفي أوائل تفسير البيضاوي : للتقوى ثلاث مراتب « الأولى » التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى : وألزمهم كلمة التقوى « والثانية » التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتي الصغائر عند قوم ، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا « والثالثة » أن يتزهد عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره ، وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى : اتقوا الله حق تقاته . ثم قال في قوله تعالى « اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى من كل شيء سوى الله تعالى اه فحمله على المقام الاكمل من مراتبها . وفي كتاب التقوى لابن أبي الدنيا والحلية وغيرهما انه قيل لابي الدرداء إنه ليس أحده بيت في الانصار الا وقد قال شعر آفقال : وانا قد قلت فاسمعوه

يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله إلا ما اراد

يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله أولى ما استفاد

هـ . وقلت في شرف التقوى :

عليك بالتقوى لرب الورى وخير أمر المرء تقواه

واله عن السالف فيه الاذى ولست والرحمن تقواه

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » وقال الله

تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى

(قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سبق الكلام فيها في باب الصدق - (وقال تعالى اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، خرجه الحاكم مرفوعاً، وعن أنس: لا يتقى الله العبد حق تقاته حتى يخزن من لسانه

(وقال تعالى: فاتقوا الله ما استطعتم، وهذه الآية) المقيّد فيها أمر المتقوى بالاستطاعة (مبينة للمراد من) الآية (الأولى) الحاية من ذلك التقيّد، وذلك بأن يقال المراد أن يطاع فلا يعصى بحسب الاستطاعة وكذا ما بعده، وقال ابن الجوزي قال ابن عقيل ليست منسوخة لأن قوله ما استطعتم بيان لحق تقاته وأنه بحسب الطاقة فن سمي بيان المراد نسخاً فقد أخطأ وهذا في تحقيق المقباء تفسير مجمل وبيان مشكل، وذلك أن القوم ظنوا أن ذلك تكليف ما لا يطاق فأزال الله إشكالهم وبين أني لم أرد بحق تقاته ما ليس في الطاقة اهـ. وقيل أنها منسوخة بهذه، قال السيوطي في تفسيره وفي الأكايل بعد أن ذكر تفسيرها بما سبق: فقالوا يا رسول الله فن يقوى على هذا. فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم اهـ. قال بعض المحققين وينبغي أن لا نسخ إذ لا يصار إليه إلا بشروط لم توجد كما يعلم من محله وقال ابن الجوزي في عمدة العالم الراسخ في المنسوخ والناسخ: في الآية قولان «أحدهما» أنها منسوخة ثم نقل في ذلك آثاراً وقال بعده وإلى هذا ذهب الربيع بن أنس وابن زيد وسفائل بن سليمان، ومن نصر هذا القول قال حق تقاته هو القيام له بجميع ما يستحقه من طاعته واجتناب معصيته، قال وهذا أمر يميز الخلاق فكيف بالواحد، فوجب أن تكون منسوخة وأن يعلق الأمر

وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا »  
والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة  
وقال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا »

بالاستطاعة . « والقول الثاني » أنها محكمة ، ومن نصر هذا القول قال حق ثقاته  
هو اجتناب ما نهى عنه وامتنال ما أمر به ولم ينه عن شيء ولا أمر به إلا وهو داخل  
تحت الطائفة . فقد فهم الأولون من الآية تكليف ما لا يطاق فحكوا بالنسخ .  
وقد رد عليهم قوله تعالى « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » وأما قوله « حق ثقاته »  
فاللحق بمعنى الحقيقة اهـ . وفي شرح الأربعين لابن جبر الهيئى إنما يتم هذا  
أى كون هذه الآية تفسيرا لتلك على تفسير حق ثقاته بامتنال أمره واجتناب نهيه ،  
أما على المشهور من تفسيره بأن يترك فلا ينسى الخ فالوجه النسخ ، لأن هذه لما  
نزلت تخرجت الصحابة منها فقالوا أينما يطبق ذلك فنزلت تلك اهـ . ويقول « وذلك  
بأن يقال الخ » (١) اندفع ما قاله من أن الوجه النسخ ، ونزولها عقب تخرجهم  
من تلك لا يستلزم النسخ فتأمل ، ولذا جرى هو فى مكان على موافقة المصنف  
وترجيح ما قاله من غير تقييد بما ذكر ، وكأن وجهه ان يقيده ما فى تفسيرها المشهور  
بحسب الطائفة

(وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا )  
صوابا ( يصلح لكم أعمالكم ) يتقبلها أو يوفقكم للأعمال الصالحة ( ويفقر لكم ذنوبكم )  
يمحاهما مكفرة باستقامتكم فى القول والعمل ( والآيات فى الأمر بالتقوى كثيرة معلومة )  
( وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ) من كرب الدنيا والآخرة

ويرزقه من حيث لا يحتسب »

وقال تعالى « إن تقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم . والله ذو الفضل العظيم » والآيات في الباب كثيرة معلومة :  
واما الاحاديث : ( فالاول ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قيل  
« يا رسول الله من اكرم الناس ؟ »

( ويرزقه من حيث لا يحتسب ) يخطر بباله . في تفسير البيضاوى يروى أن سالم بن عوف بن مالك الاشجعي أسره العدو فشكا أبوه الى رسول صلى الله عليه وسلم فقال « اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله » ففعل فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستاقها ، وفي رواية : إذ رجع ومعه غنيمات ومتاع ، قلت روي الثعلبي الثاني وفيه أنه جاء بأربعة آلاف شاة . والبيهقي في الدلائل الاول . قال الحافظ ابن حجر في تخریج أحاديث الكشاف وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان قتيلا خفيف ذات اليد كثير الغيال ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال له اتق الله واصبر . فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن عم له بقم كان العدو أصابوه فذكر نحو حديث عوف السابق مختصراً وفي سنده من تكلم فيه . اهـ .  
( وقال الله تعالى إن تقوا الله ) بالامانة وغيرها ( يجعل لكم فرقانا ) بينكم وبين ما تخافون فتنجون ( ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ) ذنوبكم ( والآيات في الباب كثيرة معلومة ) وقد سبق جملة منها أول الباب  
( واما الاحاديث ) النبوية ( فـ ) الحديث ( الاول ) منها ( عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من اكرم الناس ) قال المصنف في شرح

قال « اتقاهم » فقالوا « ليس عن هذا نسألك » قال « فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله » قالوا « ليس عن هذا نسألك » قال « فمن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا »

مسلم : أصل الكرم كثرة الخير فلما سئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم أخبر بأكل الكرم وأعمه ( فقال : أتقاهم ) لله فان من كان متقيا كان كثير الخير في الدنيا صاحب الدرجات العليا في الآخرة ١ هـ . وقال بعضهم : الكرم هو المتقى لله وهو المنقطع عن الاكوان ( فقالوا ليس عن هذا ) الكرم ( نسألك قال ف ) أكرم الناس ( يوسف ) بثلاث السين مع الممز وتركه فإنه جمع خيري الدارين وشرفها فإنه مع كونه ( نبي الله ابن نبي الله ) يعقوب ( ابن نبي الله ) إسحاق ( ابن خليل الله ) ابراهيم انضم اليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا واسما بالسيرة الجميلة وإحاطته للرعية وعموم نفعه إياهم وشدة تعلقهم به ، وما ذكر من تكرير ابن نبي الله مرتين هو كذلك في بعض روايات البخاري وهو الاصل ، ووقع في رواية مسلم وبعض روايات البخاري « نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله » وهذه الرواية مختصرة من تلك الرواية اذ هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم ( فقالوا ليس عن هذا ) أيضا ( نسألك ) فهم حينئذ ان مرادهم قبائل العرب ( فقال فمن معادن العرب تسألوني ) قالوا نعم وسكت عنه لدلالة السياق عليه فقال ( خيارهم ) بكسر الخاء المعجمة ( في الجاهلية ) ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم ( خيارهم في الاسلام ) أي ان أصحاب المروءات ومكارم الاخلاق في الجاهلية هم أصحابها في الاسلام وهم الخيار ( إذا فقهوا ) أي صاروا قتها عالمين بالاحكام

١ : دليل لـ

متفق عليه و«فقهوا» بضم القاف علي المشهور وحكى كسرها اي علموا  
احكام الشرع

الثاني عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال « إن الدنيا حلوة خضرة ،

الشرعية الفقهية . قال القاضي عياض : قد تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة  
أن الكرم كله عمومه وخصوصه مجمله ومفصله انما هو بالدين من التقوى والنبوة  
والاعتراف بها والاسلام مع الفقه ( . متفق عليه . وفقهوا بضم القاف علي المشهور  
وحكى كسرها ) يقال فقه بضم القاف إذا صار ذا سجية وبكسرها بمعنى فهم وفي  
شرح مسلم : الفقه في اللغة بمعنى الفهم يقال فقه فقهه كفرح يفرح . أما الفقه الشرعي  
فقال صاحب المين والهروي وغيرهما يقال منه فقه بضم القاف وقال ابن دريد  
بكسرها كالاول وقد روى فقه في دين الله بالوجهين والمشهور الضم ا هـ . ( اي  
علموا أحكام الشرع ) ظاهره أصولا وفقها وسلوكا ولا شك أن ذلك اكمل الانواع  
والجامع بين الجميع هو الانسان الكامل

( الحديث الثاني ) من أحاديث الباب ( عن ابى سعيد الخدرى رضى الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الدنيا حلوة خضرة ) بفتح المعجمة  
الاولى وكسر الثانية . قال في النهاية الخضر نوع من البقول ليس من أحرارها  
وجيدها فشيبه الدنيا للرجبة فيها والميل اليها بالفاكة الحلاوة الخضرة : فإن الحلو مرغوب  
فيه من حيث الذوق والاخضر مرغوب فيه من حيث النظر فاذا اجتمعا زادت  
الرجبة وفيه إشارة الى عدم بقائها وهو من التشبيه المطوى فيه الاداة قبل والفرق  
بين هذا النوع والاستعارة أن هذا لا يتغير حسنه إذا ظهرت الاداة فان قولك  
المال خضرة في الحسن كقولك المال كالحضرة ولا كذلك الاستعارة فان قولك

وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء  
فإن أول فتنه بنى إسرائيل كانت في النساء « رواه مسلم  
الثالث عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى

رأيت أسدا يرمى ليس كقولك رأيت رجلا كما ذكره العاقولي (وإن الله مستخلفكم  
فيها) بكسر اللام أى جعلكم خلفا في الدنيا أى أنتم بمنزلة الوكلاء فيها وقيل معناه  
جعلكم خلفاء ممن كان قبلكم فأنها لم تصل الى قوم الا بعد آخرين ( فينظر ) أى  
فيعلم علم مشاهدة وعيان ( كيف تعملون ) من انفاقها في مرضيه فتشربون أو في  
مساخطه فتأثمون : فإن الجزاء إنما يترتب علي ما يبدو في عالم الشهادة من الاعمال  
كما تقدم أو فينظر كيف تعملون أى أعتبرون بحالهم وتتدبرون في مآلهم  
( فاتقوا الدنيا ) أى اجتنبوا فتنها واحذروا أن تميلكم محبتها والاعتزاز بها عن  
أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه فيها ( واتقوا النساء ) أى اجتنبوا الافتتان بهن  
أى أن يمنعكم التمتع بهن لاستيلاء محبتهم عن القيام بأداء حقوق العبودية والتقرب  
الى مرضى الله تعالى فإن بمقدار محبة السوى والركون اليه البعد عن المولى ويدخل  
فيهن كما قال المصنف الزوجات وهن أكثر فتنة لدوام فتنهن وابتلاء أكثر الناس  
بهن ( فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء ) أى بسببهن فهو كحديث  
« عذبت امرأة في هرة » قال شارح « الانوار السنية » يحتمل أن يكون إشارة  
إلى قصة هاروت وماروت لأنها فتنا بسبب امرأة من بنى إسرائيل ويحتمل أن  
يكون إشارة الى قصة بلعام بن باعوراء لأنه إنما هلك بمطاعة زوجته وبسببهن هلك كثير  
من الفضلاء ( رواه مسلم )

الحديث ( الثالث عن ) عبدالله ( بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى

الله عليه وسلم كان يقول «اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى

رواه مسلم

الرابع عن أبي طريف عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه

الله عليه وسلم كان يقول : اللهم ) اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم كما تقدم ( إني أسألك الهدى ) بضم الهاء الرشاد ( والتقى ) وفي نسخة والتقى ، أمثال الاوامر واجتتاب النواهي ( والعفاف ) أي انتزعه عما لا يباح والكف عنه ( والغنى ) أي غنى النفس والاعتناء بمن الناس وعما في أيديهم ، والمسئول له صلى الله عليه وسلم زيادة ذلك وفيه شرف هذه الحاصل وفيه الخضوع والرجاء للكريم الوهاب في سائر الاحوال ( رواه مسلم ) ورواه الترمذي وابن ماجه

الحديث ( الرابع عن أبي طريف ) بفتح الطاء وكسر الراء المهملة وسكون التحتية بعدها فاء ( عدي ) بفتح اوله فكسر ثانيه المهملين فتشديد اليا ( ابن حاتم ) بالحاء المهملة وال فوقية المكسورة ، العلم المضروب به المثل في الجود ( الطائي ) نسبة إلى طي : بوزن سيد واسمه جاهمة ، وسمي طيئاً لانه اول من طوي أي بني المناهل ( ١ ) وقيل لغير ذلك ، وهو ابن عدي بن سعيد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخرم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طي : بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ كذا في عمالة المتبدى للحازمي . وقد عدي ( رضي الله عنه ) علي النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع في شعبان ، وقيل سنة عشر وكان نصرانياً ، وقيل بل أسلمون اخته صفانة بنت حاتم فأسلمت وعادت إليه فأخبرته ودعته إلى رسول الله صلى الله



قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من حلف على يمين ثم رأى اتقى لله منها فليأت التقوى » رواه مسلم

عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون حديثا اتفاقا على ثلاثة منها وانفرد مسلم بمحدثين ، ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علي الصديق وقت الردة بصدقة قومه وثبت على الإسلام ولم يرتد وثبت قومه معه ، وكان جوادا شريفا في قومه معظما عندهم وعند غيرهم روى عنه أنه قال « ما دخل علي وقت صلاة إلا وأنا مشتاق اليها » وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه اذا دخل عليه وكان يفت للنمل الخبز ويقول إنهن جارات ولهن حق . وشهد صفين مع علي . توفى سنة سبع وقيل تسع وستين وله مائة وعشرون سنة . قبل مات بالكوفة ايام المختار ، وقيل مات بقرقيسا ، والاول اصح ( قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حلف على يمين ) الحلف هو اليمين كما تقول حلف يحلف خلفا ، واصحاب العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين وقال حلف علي يمين تأكيذا . وقال القرطبي : اليمين المحلوف عليه . ( ثم رأى اتقى لله منها ) اي من يمينه التي التزمها في ترك أمر ( فليأت التقوى ) وحاصله أن من حلف على ترك فعل شيء أو فعله ( ١ ) فرأى غيره خيرا من التماسي على اليمين وأتقى لله كأن حلف لترك الصلاة أو ليشربن السكر وجب عليه الحث والإتيان بما هو التقوى من فعل المأمور به وترك المنهي عنه فان حلف على ترك مندوب أو فعل منهي عنه نهى كراهة ندب له الحث ، ومثله حديث مسلم أيضا « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » ( رواه مسلم )

( ١ ) قوله ( ترك شيء ) المراد واجب ، وقوله ( أو فعله ) اي فعل شيء . والمراد حرام بقرينة ما يأتي . ع

الحامس عن ابي امامة صدى بن عجلان الباهلي رضى الله عنه

( الحامس عن ابي امامة ) بضم الهمزة ( صدى ) بضم الصاد ففتح الدال المهملين وتشديد الياء ، ويقال الصدى بال ولم يذكره الحاكم في كتابه إلا بها ( ابن عجلان ) بفتح المهملة وسكون الجيم ابن والبة بالموحدة ابن رباح بكسر الراء ابن الحارث بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قال المصنف في التهذيب ويقال في نسبه غير هذا ( الباهلي ) كان ( رضى الله عنه ) من مشهورى الصحابة . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وخمسون حديثا . روى البخارى خمسة منها ومسلم ثلاثة وخرج عنه أصحاب السنن . سكن مصر ثم حص وتوفى بها سنة إحدى وقيل سنة ست وثمانين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام وعامة حديثه عند الشاميين « فائدة » نظم بعض المتأخرين آخر من مات من الصحابة في البلدان المتفرقة فقال :

آخر من مات من الصحابة	أبو الطفيل موته بمكة
سهل بن عبد الله بالمدينة	وأنس بن مالك بالبصرة
ومات بالشام أبو قرصافة	واين أبي اوفى الحمام واه
بكوفة واليمن اذكر أيضا	وبخراسان بريدة قضى
لم تم مائة الا وقد	ماتوا ولم يبق على الارض أحد
رأي بعينه النبي المصطفى	فاحفظ لنظمى ذاتنا الشرفا

قلت ويزاد عليه :

وأخر الصحب بمصر ماتا أبو امامة وذاد فانا (١)

(١) ووجد بعد نقل ما تقدم عن السيوطى ما نصه .

قلت وعبد . . . بن الحارث ابن جزا بمصر يما بحث بسقط مشهور بلا ارتباب وكنيسة له أبو تراب

قال : سمعتُ رسول الله على الله عليه وسلم يخطُبُ في حِجَّة الوداع فقال  
« اتقوا الله ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ،  
وأطيعوا أمراءكم ، تدخلوا »

---

وفي كتاب البواقيت الفاخرة ان آخر من مات بالمدينة السائب بن يزيد  
يعرف بابن أخت النضر . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وروى عنه وتوفي سنة  
أحدى وتسعين وهو ابن ثمان وثمانين اهـ . وكذا في التقريب للحافظ أن السائب  
آخر من مات من الصحابة بالمدينة ( قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يخطب في حجة الوداع ) بكسر الحاء علي الافصح وفتح الواو اسم مصدر من  
التوديع وبكسرها مصدر وأدع سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس  
فيها . وفيه جواز تسميتها بذلك من غير كراهة ( قال اتقوا الله ) بدأ به لانه الاساس  
لتناوله فعل سائر الأمور وترك سائر النهاي وعطف عليه ما بعده من عطف  
الخاص على العام اهتماما به واعتناء بشأنه . ويحتمل أن عطف قوله « وأطيعوا أمراءكم »  
من عطف المغاير من حيث إن أظهر مقاصد التقوي انتظار الأمور الاخرية ( وصلوا  
خمسكم ) أي الفروض الخمسة ( وصوموا شهركم ) أي شهر رمضان وأضيف للامة  
لما يسبغ عليهم فيه من الفيوض الالهية من عتق الرقاب وجزيل الثواب ، وفي  
الحديث « رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر الامة » ( وأدوا زكاة  
أموالكم ) في الخلافات وأدوا زكاةكم طيبة بها نفوسكم وحجوايت ربكم ( وأطيعوا  
أمراءكم ) وفي رواية « ذا امركم » فيما ليس فيه معصية الله تعالى وفي ذلك انتظام  
الاحوال المتوصل به الى قوام الماش والاستعداد للمعاد ( تدخلوا ) بالجزم في

جنة ربكم » رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة ، وقال حديث حسن صحيح

---

جواب الامر ( جنة ربكم . رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح ) ورواه ابن حبان والمائم ،

ولما كان من ثمرات التقوى العرفان الذى به تفعل الامور ، والنور الذى تنشرح به الصدور ، ومن انشرح صدره واستنار قلبه بشهود التوحيد وانه لا شريك له فى ملكه ولا فى شىء من افعاله ، يتقن ان لا حول له ولا قوة وانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فخرج عما فى نفسه من التدابير ، والقى نفسه مع جرى المقادير ، ففاز كما جاء فى الحديث الشريف « لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة » وظهر بهذا ان التوكل واليقين من ثمرات التقوى فلذا عقبها بها فقال :

تم الجزء الاول — ويليه الجزء الثانى وأوله (باب اليقين والتوكل)



# فهرس

صفحة

٥٩	التصدق بالثلث	١	كلمة جمعية النشر والتأليف الازهرية
٦٣	ترجمة ابى هريرة (رض)	٢	التعريف بالمصنف (النووي)
٦٥	« ابى موسى الاشعري »	٣	و التعريف بالشارح (ابن علان)
٦٧	« ابى بكر بن نعيم (رض)	٤	خطبة الشارح
٦٨	القاتل والمقتول فى النار	٥	شرح خطبة المصنف
٦٩	فضل الجماعة فى الصلاة	٦	التفكر فى آلاء الله
٧٣	ترجمة عبد الله بن عباس رض	١٣	الحلة أفضل من الحبة
٧٥	اهم بالحسنة . والسيئة	١٥	وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
٧٧	مراتب القصد	١٧	حظوظ الدنيا وحقوقها
٧٨	ترجمة عبد الله بن عمر (رض)	١٨	إنما مثل الحياة الدنيا . الآية
٧٩	حديث الفرج بعد الشدة بالتوسل	٢٣	نبينا (ص) سيد الاولين والآخرين
	بالميل الصالح	٢٤	فضل التعاون على البر والتقوى
٨٧	(باب التوبة)	٢٦	الحديث وموضوعه وغايته
٨٨	حكمها وشرطها	٣٢	حسبى الله ونعم الوكيل
٩١	آيات التوبة	٣٣	(باب الاخلاص)
٩٢	معنى التوبة النصوح	٣٦	ترجمة عمر بن الخطاب (رض)
٩٣	أحاديث التوبة	٣٨	إنما الاعمال بالنيات
٩٤	الاغر المزنى (رض)	٤٥	ترجمة البخارى ومسلم (رح)
٩٥	ترجمة أنس بن مالك (رض)	٤٨	ترجمة عائشة أم المؤمنين (رض)
٩٦	ترجمة الترمذى (رح)	٥٢	ترجمة جابر (رض)
١٠٠	التوبة قبل طلوع الشمس الخ	٥٦	« سعد بن ابى وقاص (رض)

صفحة

- ١٠١ التوبة قبل الغرغرة  
١٠٣ زر بن حبيش (رح)  
١٠٣ ترجمة صفوان بن عسال (رض)  
١٠٤ فضل طالب العلم  
١٠٥ حكم المسح على الخفين  
١٠٨ المرء مع من أحب  
١١١ من قتل مائة نفس ثم تاب  
ترجمة أبي سعيد الخدري (رض)  
١١٧ ترجمة عبدالله بن كعب وأبيه  
كعب بن مالك (رض ا)  
١١٨ حديث كعب بن مالك (رض)  
وتخلفه عن غزوة تبوك وسبب  
نزول قوله تعالى « لقد تاب الله  
على النبي الآيات »  
١٥٦ استحباب الخروج للسفر يوم  
الخميس والقدوم نهارا في الضحى  
١٥٦ في حديث كعب بن مالك  
قوائد اربعون بل أكثر  
١٥٧ ترجمة عمران بن الحصين  
(رض)  
١٦٣ (باب الصبر)  
١٦٤ آيات الصبر  
١٦٦ أحاديث الصبر
- ١٦٦ ترجمة أبي مالك الأشعري  
(رض) والحديث الجامع لفضل  
الطهور والتحميد والتسبيح والصلاة  
والصدقة والقرآن وغير ذلك  
١٧٥ ترجمة صهيب بن سنان (رض)  
١٧٨ وفاة النبي (ص) وما قالت  
فاطمة (رض)  
١٨١ ترجمة أسامة بن زيد رض  
١٨٥ الدمع أثر الرحمة  
١٨٦ قصة الملك والساحرو الكاهن  
والغلام وجليس الملك والمرأة وصبيها  
٢٠٤ عطاء بن أبي رباح (رح)  
٢٠٩ ترجمة عبدالله بن مسعود رض  
٢١٣ ترجمة خباب بن الارت رض  
٢٢٢ عظم الجزاء مع عظم البلاء  
٢٢٣ المثل الكامل في الصبر على  
فقد الولد  
٢٣٣ علاج الغضب  
٢٣٣ ترجمة سليمان بن صرد  
٢٣٥ ترجمة معاذ بن انس وفضل  
كظم الغيظ  
٢٤١ الاعراض عن الجاهلين  
٢٤٣ ترجمة أسيد بن حضير

١

الجزء الثاني

